http://www.2shared.com/document/lAQiAcFM/___0.html

كتبه: عبدالله بن عيسى آل عبدالجبار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ... نحمده ونستعينه ونستهديه ... ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ... من يهده الله فلا مضل له ... ومن يضللْه فلا هادي له ... وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ... وأن محمداً عبده ورسوله ... أشرف المرسلين ... سيدنا النبي الأمي ... الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ... عليه وعلى المرسلين قبله أتم الصلوات والتسليم ، وعلى آله وصحبه أجمعين ...

وبعد...

فإن البشارات برسول الله صلى الله عليه وسلم في كتب السابقين كثيرة جداً لا يسع لإحصائها وشرحها والكلام فيها المجلد والمجلدان

فمنها ما يشير إلى اسمه ، ومنها ما يشير إلى وصفه ، ومنها ما يشير إلى وصف أمته ، ومنها ما يشير إلى وصف دينه وشريعته ومناسكه.

وقد قال تعالى:

{{ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ

اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158)}} [الأعراف/156-158]

وقال تعالى:

{{ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (19) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمُ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ (20) }} [الأنعام/19- 20]

وقال جل وعلا: {{ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (145) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146) الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِين (147) }} [البقرة/145-146]

وقد بلغنا فيما بلغنا في كتب الحديث عن اليهود في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد أصحابه الكثيرُ من اعترافاتهم بأنه النبي المنتظر الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، ومنهم من أسلم وحسن إسلامه ، ومنهم من اعترف ولم يسلم ؛ إما استكباراً لكونه من غير بني اسرائيل ، وإما حسداً لكون الحاسد من قبلُ راجياً أن يكون هو ، وإما خوفاً من قومه كعبدالله بن صوريا أو خوفاً على مكانته.

وقد اختلفت تسمياتهم له...

فمنهم من سماه نبي الختان كهرقل ، ومنهم من سماه نبي الأميين ، ومنهم من سماه النبي العربي ، ومنهم من سماه باسمه محمد أو أحمد.

ومنهم من اعترف به بعد خروجه ، ومنهم من تنبأ به قبل ظهوره وباسمه وبمولده وبمبعثه ومكان بعثته.

وقد كان لتلك التنبؤات والاعترافات الأثر الكبير في دخول الناس في الإسلام على عهده ، وخاصة أهل المدينة من الأوس والخزرج وغيرهم لما كانوا يسمعون من اليهود من وصفه وتلك التنبؤات قبل ظهوره، وقد تواترت عندنا الأخبار بذلك كله مما يبلغ مبلغ اليقين ، وكفى بالقرآن دليلاً.

قال ابن سعد : حدثنا محمد بن عمر، حدثني عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه ، قال: كان الزبير بن باطا ـ وكان أعلمَ اليهود ـ يقول: "إني وجدت سفراً ، كان أبِي يكتمه علي ، فيه ذكر **أحمد** نبي يخرج بأرض القرظ ، صفته كذا وكذا، فتحدث به الزبير بعد أبيه ، والنبي لم يبعث بعد ، فما هو إلا أن سمع بالنبي قد خرج بمكة ، فعمد إلى ذلك السفر فمحاه ، وكتم شأن النبي وصفته، وقال: ليس به".

وأرض القرَظ هي أرض العرب ، وتحديداً الساحل الغربي المطل على بحر العرب ، وهو ما يسمى اليوم بالبحر الأحمر ، وهي أرض الحجاز اليوم ، وهي ما كانت تسمى قديماً ببلاد فاران ، سميت ببلاد القرَظ حيث إنها منبتٌ لنبات القرَظ (الأكاسيا العربية) المستخدم في دباغة الجلود.

ومما جاء في ذلك أيضاً ما رواه الدارمي رحمه الله قال: أخبرنا زيد بن عوف ، حدثنا أبو عوانة ، عن عبد الملك بن عمير، عن ذكوان أبي صالح، **عن كعب ـ يعني كعب الأحبار ـ قال:**

[في السطر الأول: "محمد رسول الله ، عبدي المختار ، لا فظ ولا غليظ ، ولا صخاب بالأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر ...].

ومثله ما نقله ابن عساكر في تاريخ دمشق ، باب ما جاء من أن الشام يكون ملك أهل الإسلام :

قال : أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني ، أنا رشأ بن نظيف المقرئ ، أنا الحسن بن إسماعيل ، أنبأنا أحمد بن مروان ، أنبأنا أحمد بن محمد الوراق ، أنبأنا معاوية بن عمرو ، أنبأنا أبو إسحاق ، عن العلاء بن المسيب ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، **عن كعب الأحبار ، قال :**

[أجد في التوراة : "**أحمد** عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ، ولا يجزئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ، مولده بكا ، وهجرته طابا ، وملكه بالشام ، أمته الحمادون يحمدون الله على كل حال ، ويسبحونه في كل منزلة ، ويوضئون أطرافهم ويأتزرون على أنصافهم ، وهم رعاة الشمس وصفهم في الصلاة وصفهم في القتال سواء ، رهبان بالليل أسد بالنهار ، لهم دوي كدوي النحل يصلون الصلاة حيث ما أدركتهم "]

وفي رواية عنه : "عبدي أحمد المختار"

وعندما نرجع إلى العهد القديم نجد مثل الجزء الأول مما نقله كعب في إشعياء ، الإصحاح الثاني والأربعين ، وفي بدايته كما في ترجمة الفانديك :

1 هوذا عبدي الذي أعضده ، مختاري الذي سرت به نفسي . وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم

2 لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته

3 قصبةً مرضوضةً لا يقصف ، وفتيلةً خامدةً لا يطفئ.

فقولهم في الترجمة : "هوذا عبدي الذي أعضده، مختاري" مثل قول كعب: "**أحمد** عبدي المختار"

وقولهم: "لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته" مثل قول كعب: " لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق"

وقولهم: "قصبةً مرضوضةً لا يقصف ، وفتيلةً خامدةً لا يطفئ". يشبه قول كعب: " ولا يجزئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر"

وعندما نظرت في بداية نص كعب الأحبار للوهلة الأولى تسائلت لماذا عنده "أحمد" بينما لا نجدها في النص الموجود اليوم بين أيدينا؟!

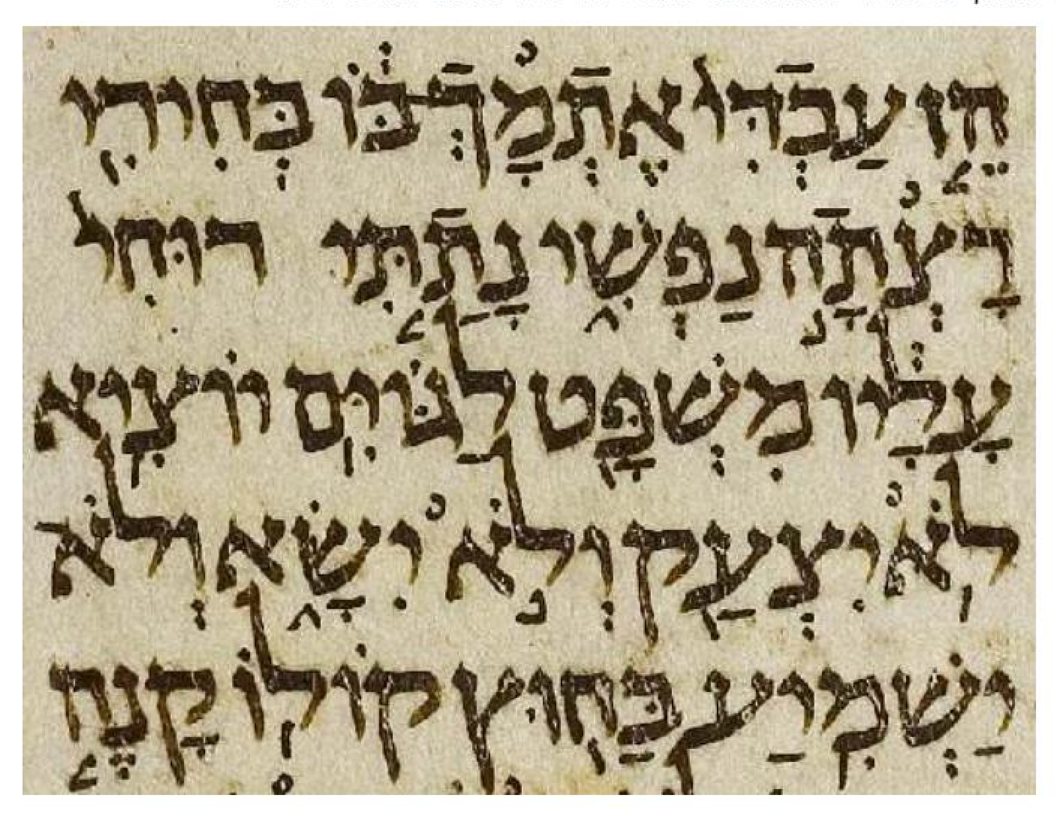
وقد بحثت في الأمر بعون الله فمنّ الله علي ـ ولله الفضل والحمد ـ أن وجدت كلمة "أحمد" في نص اشعياء ، وها نحن على موعد مع مفاجأة جديدة من بشارات الكتب السابقة ، مفاجأة من العيار الثقيل لكل من يريد التشكيك بنبوة "أحمد" صلى الله عليه وسلم.

هو ذا عبدي أحمد:

إن ترجمة نص إشعياء هي : "هو ذا عبدي الذي أعضده ، مختاري الذي سرت به نفسي. وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم"

وهو بالنص الماسوري العبري:

הן עבדי אתמך בו בחירי רצתה נפשי נתתי רוחי עליו משפט לגוים יוציא



הן עבדי אתמך בו בחירי
רצתה נפשי נתתי רוחי
עליו משפט לגוים יוציא
לא יצעק ולא ישא ולא
ישמיע בחוץ קולו קנה

http://dc09.arabsh.com/i/01405/asd316z14mkw.jpg

وقراءته هكذا:

هن عبدي اتمك بو بحيري رضاته نفشي نتتي روحي عليو مشفط لجويم يوصيا

أما كلمة "أحمد" فتكتب بالعبرية هكذا : אחמד ، فإذا نظرنا في النص الماسوري لوجدنا الكلمة אתמך "اتمك".

وفي الحقيقة إن "اتمك" ليست سوى تحريفٍ من النساخ لكلمة "أحمد" التي قرأها كعب الأحبار . كما سيتبين بدليله بإذن الله . فحرف "تاو" مشابه في رسمه لحرف "حث" ، وحرف "كاف" مشابه في رسمه لحرف "دالت" مع زيادة بسيطة لا تكاد تسلم من الخطأ في رسم الحرف ، مما أدى إلى الالتباس (أو التلبيس) بين الكلمتين ، كما سيتبين بإذن الله .

وهذا الشبه الكبير ليس موجوداً بالرسم الحديث فحسب ، بل أيضا في الرسم الأرامي القديم ، بل هو في القديم أشدُّ شبهاً ، بل لا يكاد القارئ أن يفرق بينهما ، بل قد لا يمكنه التمييز بينهما.

وفيما يلي جدول يبين مدى تشابه حرف "تاو" بحرف "حث" رسماً ، وكذلك "كاف" و "دالت".

<u>ملاحظة</u> : الحروف المرسومة اقتطعتها من الموسوعة اليهودية ومخطوطة قمران لإشعيا:

Heth					
Tau					
Tau in Qumran					
Dalet					
Final Kaf					

http://dc09.arabsh.com/i/01405/y8i7336d7e8l.jpg

إن الحروف الأرامية القديمة المرسومة في الجدول يرجع تاريخها تقديراً إلى ما بين القرن الأول الميلادي والقرن الخامس قبل الميلاد [1] ، ويتضح من الحروف المرسومة في الجدول مدى التشابه بينها في خطوط هؤلاء النساخ ، مما يدل على إمكان اللبس بينها في المخطوطات من ناسخ لآخر ، كلٌ بحسب جودة خطه ودقته .

جدول يبين مدى التشابه بين "أحمد" و"اتمك" بخطوط بمختلفة ورسم يرجع لما قبل الميلاد:

أحمد							
اتمك							

احمد			
اتمك			

http://dc09.arabsh.com/i/01405/9s0ikr34gtc9.jpg

[1] يمكن لذلك مراجعة موقع موسوعة ويكيبيديا ، مادة Aramaic Language ، والموسوعة اليهودية بجداولها.

بل حتى كتابة (راشي) المتأخرة تبين أيضاً مدى التشابه الشديد بين الكلمتين:

أحمد אחמד
اتمك אתמך

http://dc09.arabsh.com/i/01405/dopu6zbyvjht.jpg

فأي زيادة بسيطة في حروف كتابة راشي ـ متعمدة أو غير متعمدة ـ تحوّل الكلمة من "أحمد" إلى "اتمك" ، وهذه تشهد أن الحروف متقاربة جداً في الرسم عبر القرون ، ويسهل تحريفها بلمسة واحدة ، أو حتى بدون لمسة.

لكن مدار بحثنا هذا إن شاء الله سيكون على الآرامية القديمة العائدة لما قبل الميلاد وما بعده بحوالي قرن، وما كان في عصر الحواريين ثم كتبةِ الإنجيل.

وقبل أن أبين الدليل على أن "اتمك" هي "أحمد" ، سأذكر ـ كمقدمة ـ بعض الأخطاء المشابهة التي وقعت حقاً عند النساخ ، وبعض الأخطاء الأبعد عن التصور ، قبل ذكر المفاجأة ، أو الهدية للقساوسة والنصارى ، وأتباعهم الذين يتبعونهم بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير.

أخطاء مشابهة وقعت حقاً:

مر معنا كيف أن "حث" في الكتابة الآرامية مشابهة لـ "تاو" رسماً ، بحيث لا يكاد القارئ أو الناسخ أن يفرق بينهما. وكذلك "دالت" و"كاف"

مما حول أحمد إلى اتمك (كما سيأتي إثباته بالدليل بإذن الله)

وقبل بيان ذلك ، لتأكيد ورود مثل هذا الخطأ ، نقول : قد وقعت أخطاء مشابهة لذلك بين المخطوطتين الماسورية والقمرانية ، نتطرق لبعضها في هذه المقدمة بإذن الله لبيان سهولة الخطأ بين الحروف المتشابهة ، بل وحصول السهو فيما هو أعظم منها وأوضح وبشكل أعجب ، وسيكون بيان تلك الالتباسات من مخطوطة اشعيا فحسب ، لتعلقها بالنص الذي هو موضوع هذه الدراسة.

الالتباس بين "دالت" و"رش":

قد بينا مدى التماثل والتشابه بين "دالت" و"كاف" ، وسهولة الخطأ بينهما ، وقد وقع خطأ مشابه بين "دالت" وحرف آخر مشابه له ولـ"كاف" في الرسم ، وهو حرف "رش" (ر) .

وفيما يلي جدول يبين مدى تطابق الحروف الثلاثة في كثير من الرسم ، (ر) و (د) و (ـك) على الترتيب، كما بينته دائرة المعارف اليهودية :

	ARAMAIC INSCRIPTIONS.						PALMYRENE.	
	SYRIA AND MESOPOTAMIA.							
	Zingirli, 8th cent.	Nerab, 7th cent. B.C.	"C.I.S." ii. 1-8; 8th-3d cent. B.C.	Asia Minor, 5th-2d cent. B.C.	Arabia, 5th-4th cent. B.C.	Egypt, 5th-4th cent. B.C.	Ornamental Character.	Cursive Character.
ר								
ד								
כ								

http://dc03.arabsh.com/i/01405/zhogg1tx0mgh.jpg

وبسبب هذا التشابه الكبير بين الحروف الثلاثة ، وقع ناسخا قمران والمخطوطة الماسورية ــ أو نساخ أصولهما المنسوخة هي منها ــ في اختلاف أدى إلى تغيّر المعنى تماماً :

يقول الباحثون في مخطوطات قمران في تحقيق العمود الثاني عشر من سفر اشعيا إن هناك التباساً بين "ر" و "د" بين النسختين المازورية والقمرانية ، حيث يقول المحقق فريد ميلر:

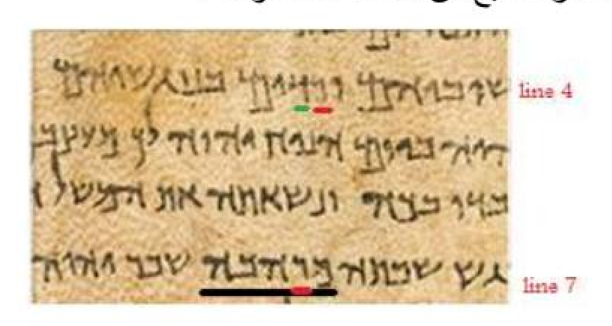
[Line 7: 3rd word: **M = "madhebah"** translated in KJV as golden city, but **Q="marhebah"** (fury) which is cited by NASV as the favored reading. NIV does not see the resh in the Q text which seems apparent.

For instance, compare the daleth in line 4: 3rd word with the resh in "marhebah"**]**

والترجمة:

[السطر السابع : الكلمة الثالثة: م = "مدهبه" ترجمت في ترجمة الملك جيمس إلى "المدينة الذهبية" ، لكن ق = "مرهبه" (غضب) والتي استخدمت في النسخة الأمريكية القياسية الحديثة (NAS) على أنها القراءة الأحسن للكلمة ، أصحاب النسخة العالمية الحديثة (NIV) لم يروا "رش" في قمران والتي تبدو واضحة !
على سبيل المثال : قارن "دالت" في الكلمة الثالثة من السطر الرابع مع "رش" التي في "مرهبه"**]** اهـ .

فهي في النص المازوري : מַדְהֵבָה ، مدهبه (المدينة المذهّبة)
بينما هي في قمران מַרְהֵבָה مرهبه (الغضب)
كما أبيّنه في الصورة من السطر السابع من صفحة المخطوطة :



http://dc05.arabsh.com/i/01405/ngbb1r5xleqv.jpg

وفي السطر الرابع "ورديم" التي أشار إليها فريد ميلر في كلامه وأراد مقارنتة رائها براء "مرهبه"، وهي في النسخة المازورية "وردو"
انظر "رش" فوق الخط الأحمر و "دالت" فوق الأخضر.
وكيف أن "مرهبه" التي في قمران كتبت في النسخة المازورية "مدهبه" بسبب التشابه الكبير بين الحرفين في النسخ السابقة ، مما يؤيد سهولة الخطأ بشدة في الكتابة العبرانية الأرامية القديمة بين هذه الحروف الثلاثة (دالت ، رش ، وكاف)
فهذه الحروف الثلاثة متشابهة جدا ، والخطأ في كتابتها أو قراءتها وارد بشدة ، وقد وجد حقاً
ومعلوم أن الكتابة الأرامية هي أصل الكتابة العبرانية ،
والكتابة في مخطوطة اشعيا هي مرحلة متطورة عن الكتابة الأرامية القديمة ، ولهذا فهي ليست بالرسم الأرامي الأول خالصاً ، بل من تأمل في المخطوطة كلها وجدها تجمع بين عدة رسوم قديمة وحديثة ، فهي في مرحلة الانتقال الخطي .

ولمقارنة أفضل قارن بين حرف "رش" في "مرهبة" وحرف "رش" في الكلمة التي تليها مباشرة ، "شبر".

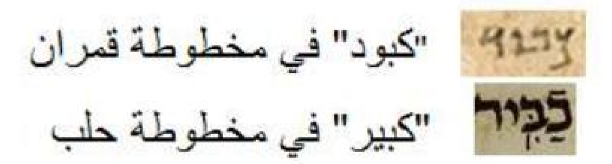
نفس الخطأ يتكرر :

قد يقول قائل ، إن هذا الخطأ المار فردٌ لا يُعوّل عليه ولا يُعتمد للقواعد ، إذ القواعد لا تستنبط من الشواذ ولا يستشهد لها بها.

ولذلك أؤكد وأقول : قد تكرر نفس الخطأ بين المخطوطتين في موضع آخر

ففي الصفحة 14 من مخطوطة قمران جاء الاختلاف عما في الماسورية بسبب التشابه بين "دالت" و "رش"، مما أوقع الناسخين أو من قبلهما في اختلاف في النسخ ،

حيث جاء في آخر كلمة من السطر الثاني من الصفحة ، وهي آخر كلمة من إصحاح 16 (كبودِ) ، بينما هي في المازوري "כַבִּיר" (كبيرِ)



http://dc03.arabsh.com/i/01405/tggmsyhyit5u.jpg

يقول فريد ميلر أحد محققي مخطوطات قمران عن ذلك :

[Q = "kavod" (heavy or glory) There is no doubt that the Q scribe has written a daleth at the end of this word. He has emphasized the tittles on the daleth.

M = "kavir" adj. (mighty)]

الترجمة :

[ق= "كبود" (ثقيل أو مجد). ليس هناك شك أن ناسخ مخطوطة قمران كتب "دالت" في آخر هذه الكلمة ، لأنه أظهر القرون الصغيرة للحرف بكل وضوح. م = "كبير" (كبير).] اهـ

فثبت حصول الالتباس بين الناسخين في أربعة حروف في كلمة واحدة:

بين "واو" و "يود"

وبين "دالت" و "رش"

وإذا ثبت ذلك من ناسخين فكيف بمن قبلهما ؟

وفيما يلي جدولان يقارنان بين "واو" و "يود":

	ARAMAIC INSCRIPTIONS.						PALMYRENE.	
	SYRIA AND MESOPOTAMIA.							
	Zingirli, 8th cent.	Nerab, 7th cent. B.C.	"C.I.S." ii. 1-8: 8th-3d cent. B.C.	Asia Minor, 5th-3d cent. B.C.	Arabia, 5th-4th cent. B.C.	Egypt, 5th-4th cent. B.C.	Ornamental Character.	Cursive Character.
ו								
י								

	PALESTINE.					PALMYRA.	ITALY.		ADEN.
	'Arak el-Emir, 2d cent. B.C.	Sarcophagi, 1st cent. B.C. to 1st cent. ?	"C.I.H." 2, 3: 1st cent. ?	"C.I.H." 6, 8: 1st B.C. to 1st cent. ?	"C.I.H." 17: 3d-4th cent.	3d cent. ?	Venosa, 2d to 5th cent.	Brindisi, 7th cent.	"C.I.H." 66: year 718.
ו									
י									

http://dc01.arabsh.com/i/01405/yp2q9nquyo4j.jpg

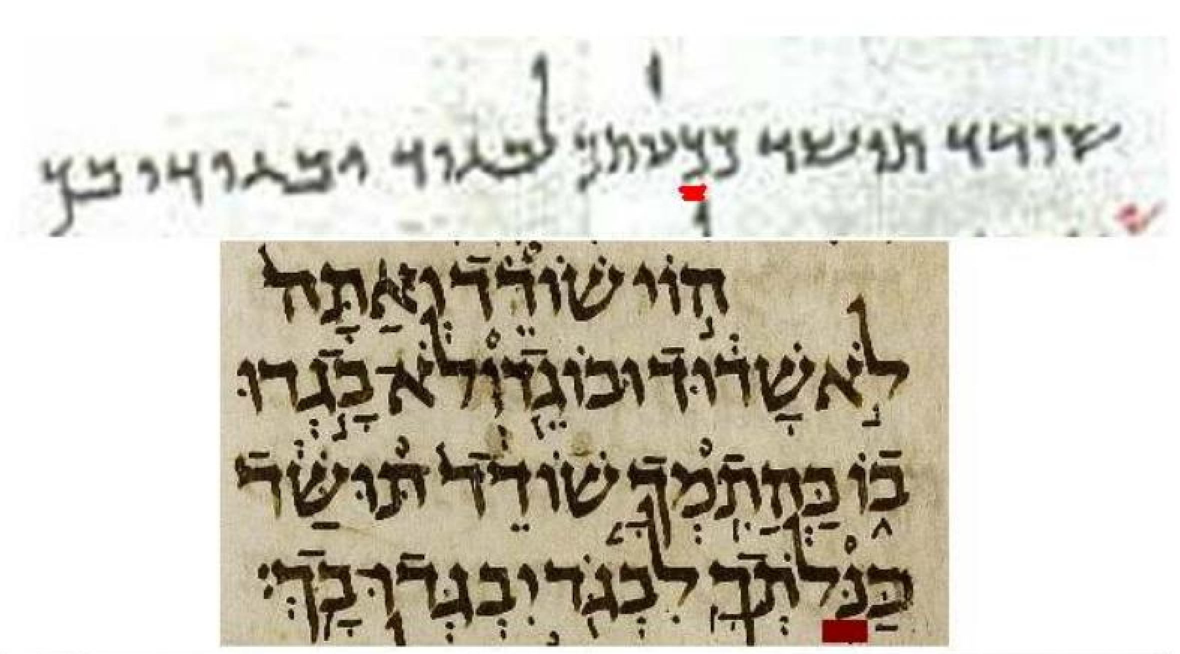
لاحظ أن اللبس بين هذين الحرفين أبعد احتمالاً من اللبس بين "حث" و"تاو" أو بين "دالت" و"رش" و "كاف" ، ومع ذلك فقد وقع ، نظراً للتشابه في بعض الخطوط .

التباس "كاف" و "نون" :

ولم يقف الأمر عند "كاف" و"رش" ، بل حصل الالتباس أيضاً بين "كاف" و"نون" ، فحصلت كلمتان في نسختين مختلفتين ، وذلك ما جاء في أول الإصحاح الثالث والثلاثين من إشعيا :

הוי שודד ואתה לא שדוד ובוגד ולא בגדו בו כהתמך שודד תושד כנלתך לבגד יבגדו בך

فكلمة (כנלתך) "كنلتك" جاءت مختلفة في مخطوطة قمران ، حيث جاءت ככלותך "ككلوتك"



	ARAMAIC INSCRIPTIONS.						PALMYRENE.	
	SYRIA AND MESOPOTAMIA.			Asia Minor. 5th-2d cent. B.C.	Arabia. 5th-4th cent. B.C.	Egypt. 5th-4th cent. B.C.	Ornamental Character.	Cursive Character.
	Zingirli. 8th cent.	Nerab. 7th cent. B.C.	"C.I.S." ii. 1-8; 8th-3d cent. B.C.					
כ								
נ								

http://dc09.arabsh.com/i/01405/pkod044wq2hr.jpg

فهذا وقوع خطأ آخر بين متشابهين في الرسم الخطي .

بل وقع ما هو أبعد منه ، ومنه ما سأذكره أسفله.

انقلاب "تاو" و"عين":

إن الأخطاء التي يقع فيها الناسخ العارف بالعبرية المتحدث بها ليست فقط في الحروف المتشابهة ، بل فيما هو أعجب ، مما يدل على السهو المنتشر عند نساخ العهد القديم.

ومثالا على ذلك ، نجد خطأً نقلياً عند ناسخ قمران يدعو إلى الدهشة !

فكون الناسخ يخطئ في ترتيب حروف متفرقة غير متصلة فيجعل حرفاً مكان حرف ، يستدعي الشك ويتطلب التحقيق في كل مخطوطة قبل أن يحكم أهلها بأن هذا "كلام الله" !

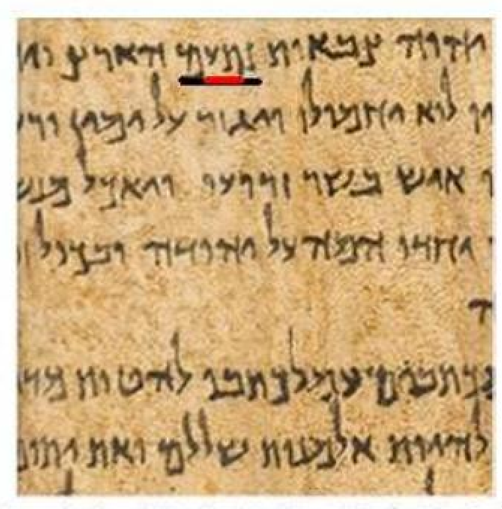
ففي الصفحة التاسعة من مخطوط قمران لإشعيا ، قلب الناسخ في السطر التاسع كلمة (نعتم) إلى (نتعم):

الماسوري : نـعتـم **נעתם**

قـمـــران : نـتـعـم **נתעם** !!

الصفحة التاسعة من مخطوطة إشعيا (قمران)

http://dc03.arabsh.com/i/01405/6kq7sz0xjdyi.jpg



صورة مكبرة للصفحة التاسعة وتظهر فيها (نـتـعم) بدلا من (نـعـتـم)

http://dc03.arabsh.com/i/01405/aw36lgasf90p.jpg

وقد علق المحقق فريد ميلر على هذا الخطأ في تحقيقه لمخطوطة قمران:

Column IX

The Great Isaiah Scroll (9 : 19) :

[Line 9: 3rd from last word: Q = "neta'am" and M = "ne'etam" which is <u>a spelling mistake in Q</u>. Two letters have reversed order]

والترجمة :

[السطر التاسع: الكلمة الثالثة من اليسار:

ق = "نـتـعـم" ، م = "نـعـتـم" ، وهو خطأ كتابي في ق ، حيث بُدّل موضعا حرفين مع بعضهما] اهـ

وغيره كثير ، فإذا ثبت الخطأ في ذلك بين المخطوطتين ، فحصول ذلك بينهما وبين غيرهما في كلمة "أحمد" أشد إمكاناً ، وخاصة لمن تأمل التشابه بين الكلمتين كما أسلفنا ، وكما سنبين دليله بعد هذه المقدمة بإذن الله.

الخطأ بين "تاو" و"ميم" !!!

مر معنا كيف أن "تاو" مشابهة في الرسم لـ"حث" ، مما أدى إلى إبدال "أحمد" إلى "اتمك".

وقبل أن أذكر الدليل على ذلك أود أن أبين ما وقع فيه ناسخا المخطوطة الماسورية ومخطوطة حلب أو الأصول التي نسخا عنها ، حيث التبس عليهما ما هو أبعد من ذلك.

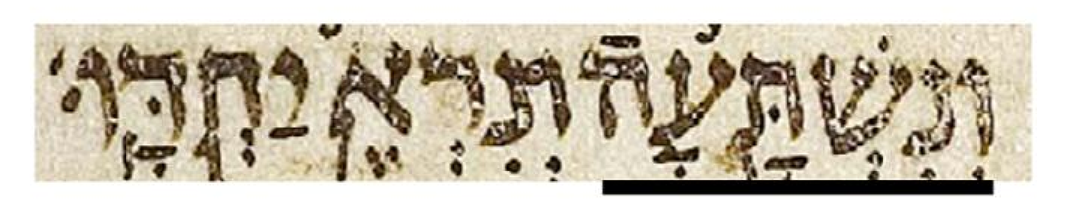
ففي اشعيا 41 - العدد 23 :

הַגִּ֙ידוּ֙ הָאֹתִיּ֣וֹת לְאָח֔וֹר וְנֵ֣דְעָ֔ה כִּ֥י אֱלֹהִ֖ים אַתֶּ֑ם אַף־תֵּיטִ֣יבוּ וְתָרֵ֔עוּ <u>וְנִשְׁתָּ֖עָה</u> [וְנֵרֶא כ] (וְנִרְאֶ֥ה ק) יַחְדָּֽו

هجيدو هاتيوت لاتور وندعه كي الهيم اتم اف فيطيبو وترعو <u>ونشتعا</u> ونراه يحدو

والغريب أن كلمة "نشتعا" (נִשְׁתָּעָה) هي في مخطوطة قمران "نشمعا"

فكانت في القمرانية تحتوي "ميم" ، بينما في الماسورية ــ ومخطوطة حلب ــ أبدلت "ميم" بـ"تاو" !!!



"نشتعه" في مخطوطة حلب

"نشمعه" في مخطوطة قمران

http://dc01.arabsh.com/i/01405/5tzwn38b65ja.jpg

لاحظ أن "تاو" ليست أقرب في الشبه إلى "ميم" منها إلى "حث" ، ومع ذلك فقد التبس الحرفان بين النساخ، فنسخة ــ أو نسخ ــ تنسخها "ميم" و نسخ تنسخها "تاو" ، ولعل البداية من ناسخ واحد فقط .

وفيما يلي جدولان يقارنان بين بعض الرسوم القديمة لـ"حث" و "تاو" و "ميم":

	ARAMAIC INSCRIPTIONS.						PALMYRENE.	
	SYRIA AND MESOPOTAMIA.			Asia Minor. 5th-2d cent. B.C.	Arabia. 5th-4th cent. B.C.	Egypt. 5th-4th cent. B.C.	Ornamental Character.	Cursive Character.
	Zingirli, 8th cent.	Nerab, 7th cent. B.C.	"C.I.S." ii. 1-8; 8th-3d cent. B.C.					
ח								
ת								
מ								

	PALESTINE.					PALMYRA.	ITALY.		ADEN.
	'Arak el-Emir, 2d cent. B.C.	Sarcophagi, 1st cent. B.C. to 1st cent. ?	"C.I.H." 2, 3; 1st cent. ?	"C.I.H." 6, 8; 1st B.C. to 1st cent. ?	"C.I.H." 17; 3d-4th cent.	3d cent. ?	Venosa, 2d to 5th cent.	Brindisi, 7th cent.	"C.I.H." 66; year 718.
ח									
ת									
מ									

http://dc05.arabsh.com/i/01405/yxv6qnnigrds.jpg

وواضح من الرسوم أن "تاو" أقرب" كثيراً لـ"حث" منها لـ"ميم" ، فإذا ثبت ذلك بين الأبعدَين فحدوث ذلك بين الأقربَين أقرب إلى التصور وأولى به.

ونـشـمـعـه ונשמעה

ونـشـتـعـه ונשתעה

فهذه الكلمة "ونشمعا" قرأها بعض النساخ "ونشتعا" ، فالتبس على الناسخين "تاو" مع "ميم"

ولذلك فهي في المازورية : "ونشتعا" (**וְנִשְׁתָּעָה**) أي "نتوتر" !

بينما هي في القمرانية : " ونشمعـه" (تُنطق: ونشمعا) ومعناها : ونسمع

فتغير المعنى تماماً

ويعلق فريد ميلر على هذه أيضاً قائلاً :

[Line 2: 1st word: Q = "ve-nishma'ah" (and we will hear) and M = "ve- nishta'ah" (and we will be dismayed) <u>A different reading</u>]!

والترجمة :

[في قمران : "ونشمعا" (وسنسمع) و في المازورية " ونشتعه" (وسنتوتر) ، <u>قراءة مختلفة</u>] ! اهـ

قلت :

ما في القمرانية أصح:

لأن النص الماسوري والحلبي هو : הַגִּידוּ הָאֹתִיּוֹת לְאָחוֹר וְנֵדְעָה כִּי אֱלֹהִים אַתֶּם אַף־תֵּיטִיבוּ וְתָרֵעוּ <u>וְנִשְׁתָּעָה</u> <u>וְנִרְא</u> יַחְדָּו

هجيدو هاتيوت لاتور وندعه كي الهيم اتم اف فيطيبو وترعو <u>ونشتعا</u> <u>ونرا</u> يحدو

وترجمة الفانديك:

أخبروا بالآتيات فيما بعد فنعرف أنكم آلهة ، وافعلوا خيرا أو شرا <u>فنلتفت</u> <u>وننظر</u> معا

والأمريكية القياسية الحديثة:

Declare the things that are going to come afterward, that we may know that you are gods; indeed, do good or evil, that we may <u>anxiously look about us and fear</u> together.

وإذا اعتمدنا ما في نسخة قمران يكون الكلام :

أخبروا بالآتيات فيما بعد فنعرف أنكم آلهة ، وافعلوا خيراً أو شراً **فنسمع** ونرى معا

Declare the things that are going to come afterward, That we may know that you are gods; Indeed, do good or evil, that we **will listen** and see together.

فالمعنى مختلف تماماً

وهو المناسب للكلام بقرينة السياق ،

مما يعني نسف كل ترجمات العهد القديم لهذا السطر بسبب هذا الاختلاف !!

وكون الالتباس بين حرفي "تاو" و"ميم" أحدث مثل هذه الاختلافات في نسختين ، فالالتباس بين "حث" و"تاو" من باب أولى .

وفي الحقيقة هناك اختلاف آخر وقع بين "تاو" و "ميم" ، ولكنه أعظم وأعجب !!

مثال آخر أغرب لإهمال النساخ !!

مر معنا اللبس بين "تاو" و "ميم" مما أدى إلى اختلاف بين مخطوطة قمران والنصين الماسوري والحلبي ، لكن عندما يتم اللبس بين "ميم" الآخرة و"تاو" ، فهذا أفحش ، وذلك لكونها أبعد في الرسم عن "ميم" الابتدائية ، فكيف إذا أضاف الكاتب إلى ذلك أمراً عجباً من أمور النسخ ؟

يقول فريد ميلر محقق مخطوطات قمران أيضا عما جاء في العمود الثالث عشر من مخطوطة اشعيا السطر 14 آخـر 3 كلمات :

Line 14: last 3 words: This may illustrate the human trait of making a typographical mistake. Notice the Q scribe has made the M "iym" pl abs. ending to a "yod" m. pl construct ending. It appears he mistook the mem in what ever he was copying from, for a "tau", which he attached to the next word which does not have a tau in M. Q also omits the he article on "arabiym".

Compare:

Q = **M =** הָעֲרָבִים יִשָּׂאוּם:

http://dc01.arabsh.com/i/01405/9r7athnepb38.jpg

الترجمة (وقد وضعت أعلاه خطين أحمرين تحت الحرفين الملتبس بينهما) :

[هذا يمكن أن يكون مثالاً للأخطاء البشرية في النسخ ، لاحظ لفظة "ـيم" في الماسوري جعلت كلمتها في القمرانية تنتهي بـ"يود" ، واضح أنه أخطأ في الـ"ميم" التي نسخها من النسخة التي نسخ منها أياً كانت تلك النسخة ، فكتبها "تاو" وألصقها بالكلمة التالية التي لا يوجد فيها "تاو" في النسخة المازورية ، وناسخ النسخة القمرانية حذف "هـ" التي في بداية الكلمة الأولى (عربيم) ، قارن بين النسختين] اهـ

فناسخ مخطوطة قمران كان قد حول "هعربـيـم يشايـم" إلى "عربي تـيـشايم" !!

وقد اعترف المحققون بوجود مثل تلك الأخطاء في الرسم ، وهي كثيرة حتى صارت تدرس في علم النقد النصي ، وبعضها أخطاء يصعب تصور وقوعها من عارف بالعبـرية ، والخطأ وارد من كل بشر ، ولهذا "أحمد" قرأها بعضهم "اتمك" ونسخها كذلك ، أو قرأها أحمد وأساء النسخ ، كما سنثبت بإذن الله.

"ها" و "تاو":

وقد حصل التباس شبيه بالالتباس بين "حث" و"تاو" ، وهو الالتباس بين "ها" و"تاو" ، و"ها" شبيهة في رسمها بـ"حث" كثيراً ، وإن كانت "تاو" أقرب إلى "حث" منها إلى "ها" في الكتابة القديمة والحديثة :

Heth	ח ח	[illegible]	حث
Tau	ת ת	[illegible]	تــاو
He	ה ה	[illegible]	هــا

جدول يبين مدى التشابه بين الحروف : "حــث" ، و"تــاو" ، و"هــا" ، في الرسم القديم

http://dc01.arabsh.com/i/01405/v7dkk7pvl9ri.jpg

وقد وقع الالتباس بين "هــا" و"تــاو" عند بعض النساخ مما أدى إلى ظهور أثر ذلك في نسختي قمران والنص الماسوري ، ومن ذلك ما جاء في (إشعيا 43 / 19) :

הנני עשה חדשה עתה תצמח הלוא תדעוה אף אשים במדבר דרך בישמון נהרות

فكلمة (נהרות) "نـهـروت" والتي تعني "أنهار" ، جاءت في قمران: (נתיבות) "نـتـيـبـوت" ، وقد قرأها بعضهم (נתיבום) "نـتـيـبـوم" وقرأها بعض الخبراء "نـتـيـبـيـم " (أي طُرُق ؛ جمع "نتيب" أي طريق) مما يؤدي إلى اختلاف المعنى والترجمة !

"نهروت" في مخطوطة حلب

"نتيبوت" أو "نتيبيم" في مخطوطة قمران

http://dc01.arabsh.com/i/01405/ec4tp6cfh4s3.jpg

فهنا وقع النساخ في خطأين أو ثلاثة أو أربعة في كلمة واحدة ، فعلى القراءة الأولى: (נתיבות) "نـتـيـبـوت" التبس على النساخ "تاو" مع "ها" ، و "رش" مع "بت" .

وعلى القراءة الثانية التبست المذكورات بالإضافة إلى التباس "تاو" مع "ميم" ، وقد مر مثله تماماً مع بيان التشابه بينهما في الرسم القديم.

وعلى الثالثة التبس النساخ بين الستة المذكورات بالإضافة إلى "واو" مع "يود" ، فالمجموع على هذه الثالثة أربعة التباسات ، مما أدى إلى تغير المعنى من " في الصحراء أنهارا " إلى "في الصحراء طرقاً" !

كل ذلك في كلمة واحدة فقط ، وهو ما يقطع أيَّ شك في إمكان الخطأ بين مثل تلك الحروف ونحوها.

فإذا كان الالتباس وقع بين "ها" وتاو" وبين "تاو" وميم" ، فالالتباس بين "حث" و"تاو" أولى لكون "حث" أقرب منهما في الرسم إلى "تاو" ، وكذلك بين "دالت" و"كاف" ، وبالتالي بين "احمد" و"اتمك" ، كما بيّنّا بكل وضوح من قبل .

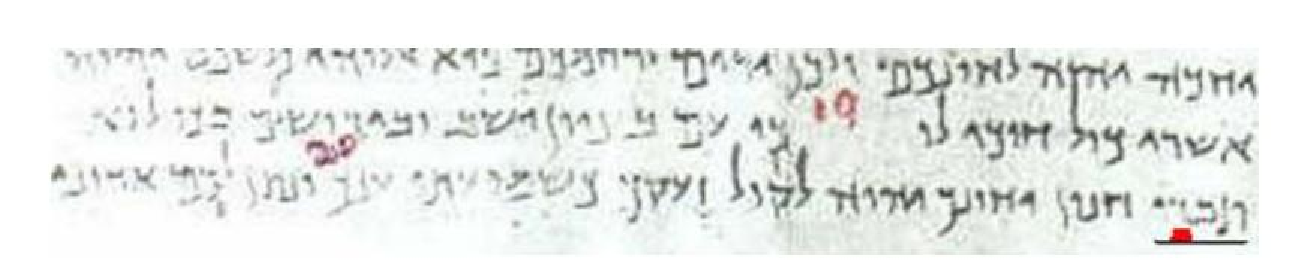
"دالت" و"كاف" :

ثم نأتي إلى إثبات إثبات الالتباس بين "دالت" و "كاف" بين مخطوطة قمران والنص المازوري:

ففي (اشعياء 30 : 19) في النص المازوري :

כי עם בציון ישב בירושלם בכו לא תבכה חנון יחנך לקול זעקך כשמעתו ענך:

فكلمة "تبكه" هي مختلفة في نص قمران ، إذ إنها في هذه النسخة "تبدي" (أي تحتقر) ، أو لعلها "تبكي" لكن خطها الكاتب "كاف" مشابهة لـ"دالت" ، وهذه صورة مخطوطة قمران تؤكد ذلك :



http://dc01.arabsh.com/i/01405/hn1864ans1bp.jpg

ولو قارن القارئ بين الحرف هنا وبين أي "دالت" في المخطوطة لوجدها حقاً تقرأ "دالت" أو "رش" ، فقد التبس على ناسخ المخطوطة أو أحد النساخ قبله "كاف" بـ"دالت".

وبالعكس تماماً نجد "دالت" كتبت كـ"كاف" في مخطوطة قمران ، كما في الصفحة السادسة والعشرين من المخطوطة ، في اشعياء 32 / 6 :

"يكبر" في مخطوطة قمران ("يدبر" في النص المازوري)

"يكبر" في الرسم القديم

http://dc08.arabsh.com/i/01405/nsv8aip26ylb.jpg

فالكلمة التي في داخل المربع هي (ידבר) "يدبر" كما في النص المازوري ، بينما هي في قمران أقرب لأنْ تقرأ "يكبر" ، بسبب زيادة طول الجزء السفلي (ساق الحرف) عن ذلك الذي في "دالت" ، فتكون "يكبر" بدلاً من "يدبر".

ثم نرى تكرر نفس الالتباس في الكتابة القديمة بين "كاف و "دالت" وذلك في الإصحاح الرابع والثلاثين ، العدد الخامس عشر ، فبعد أن جاءت الكلمة الخامسة من السطر الأول "قفود" ، بينما هي في النص الماسوري "قفوز" ، حيث التبست "دالت" بـ"زين" ! جاء النص الماسوري بعدها بقليل بكلمة "ديوت" ، بينما هي في نسخة قمران تقرأ "كووت" كما هو مبين في الصورة أدناه (الكلمة الأولى من السطر الثاني):

"دووت" في قمران ("ديوت" في النص الماسوري")

"كووت" برسم قديم

http://dc08.arabsh.com/i/01405/u8j8q3s5jtrc.jpg

وكذلك ما جاء في الإصحاح السابع والأربعين في العدد الرابع عشر منه :

مـِيد (من يد)

ميك (ماءك)

http://dc08.arabsh.com/i/01405/a1gx1cfssejz.jpg

وقارن "دالت" للكلمة مع دالت التي فوقها مباشرة في السطر الأول ليتبين الفرق الواضح في الطول والقصر بين الاثنتين ، وهذا من كاتب واحد في نفس الصفحة وفي سطرين متتاليين وكلمتين متعامدتين ، فكيف بغيرهما !

وعلى المعنى الأول تكون الترجمة : "لا ينجون أنفسهم من يد اللهيب"

بينما على المعنى الثاني تكون الترجمة : "لا يمنعون أنفسهم ماءك الحميم"

كما قال تعالى عنهم في سورة محمد :

{كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ}

وحتى يتأكد القارئ من ذلك ، نلاحظ هذا المثال :



مثال لمشابهة "دالت" لـ"كاف" في الكتابة الأرامية القديمة ـ من اشعيا ٤١ ـ ، لاحظ "دالت" في كلمة "يد" في السطر الخامس والعشرين وقارنها بغيرها ، ولاحظ كيف أنها أطول حتى من "كاف" التي قبلها في كلمة "كيا" ، ولاحظ مشابهتها في الرسم لـ"كاف" في السطر السابع والعشرين ، في كلمة "ملك".

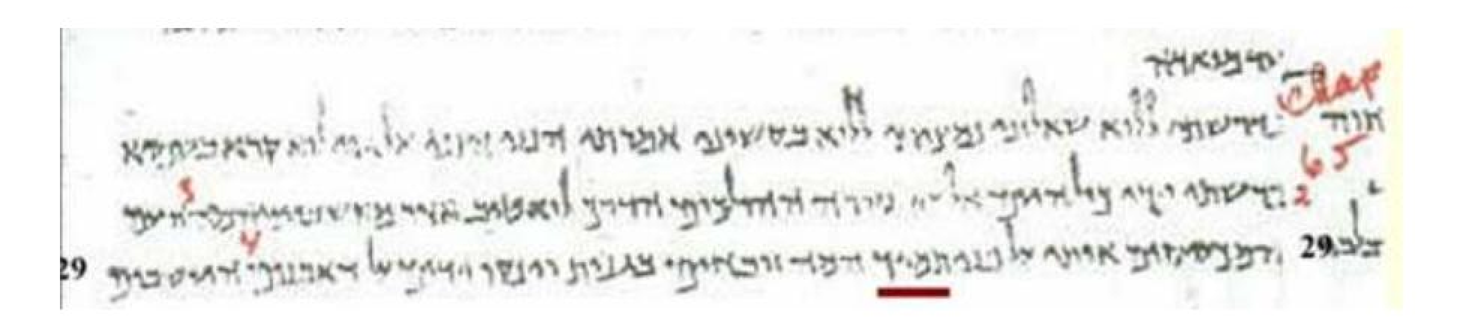
وقارنها بـ"كاف" في كلمة "ولكي" (ولك) من اللإصحاح الثاني والستين ، والتي يمكن أن تقرأ "ولـدي" .



http://dc08.arabsh.com/i/01405/fdb1ezbd5qow.jpg

وقارن ما هنا بما في المثال السابق أيضاً.

وهنا كلمة "تميد" من اشعيا 65 - 3 :



http://dc08.arabsh.com/i/01405/17gw8csf3eno.jpg

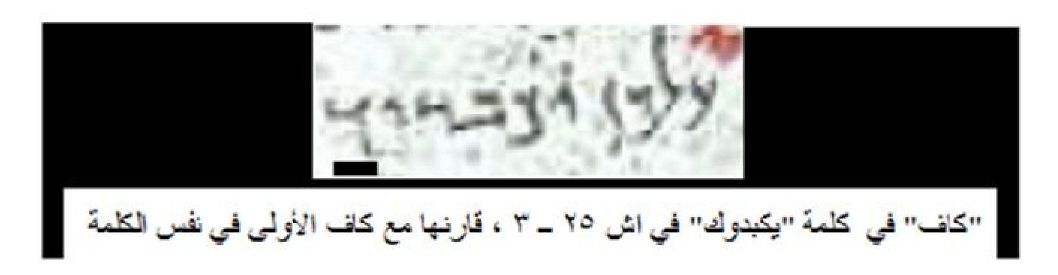
فأي قارئ يرى كلمة فيها هذا الحرف يحتمل السياق أن تُقرأ بـ"دالت" و بـ"كاف" لاحتمل جداً أن يقرأها بـ"كاف" ، مثلما حدث في "أحمد" و"اتمك" على ما سيأتي إثباته إن شاء الله.

ثم نرى مثالاً آخر من (اش 8 – 19) ، حيث كتبت "دالت" في "درشي" مثل "كاف" :



http://dc05.arabsh.com/i/01405/53gjaveb9l1p.jpg

ثم من اش 25 – 3 :



"كاف" في كلمة "يكبدوك" في اش ٢٥ ـ ٣ ، قارنها مع كاف الأولى في نفس الكلمة

http://dc05.arabsh.com/i/01405/g8if6vq68tpe.jpg

فهنا "كاف أقرب إلى كونها "دالت" كبيرة إذا ما قورنت بها.

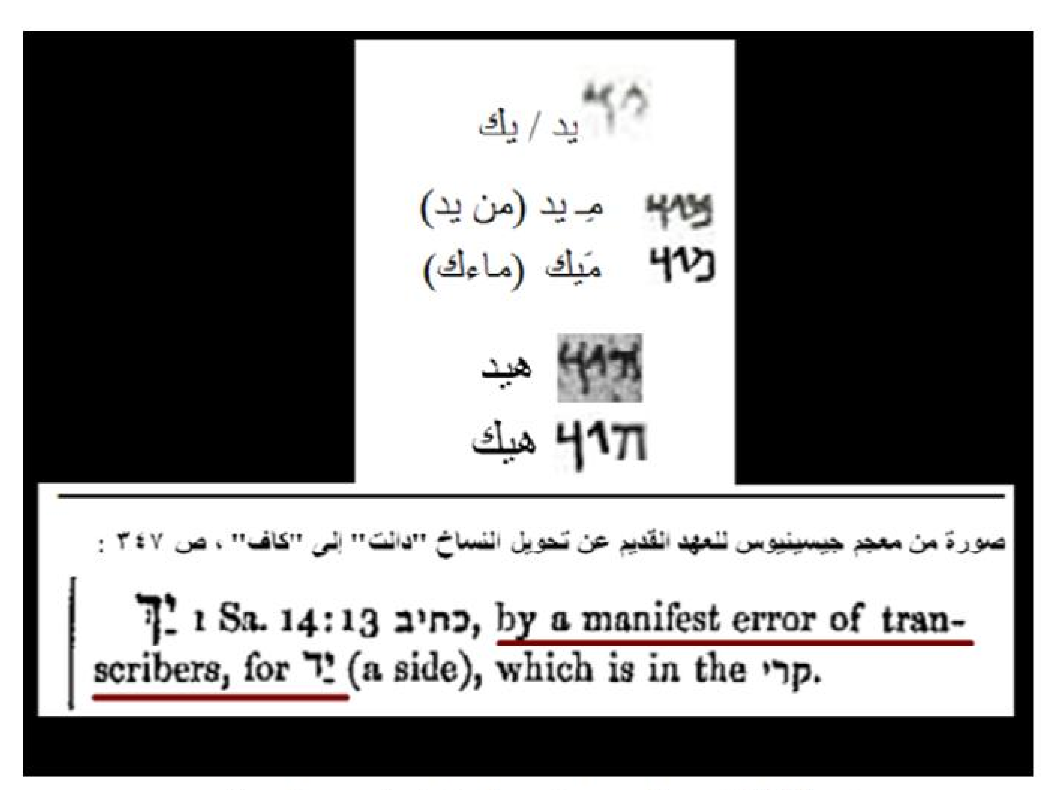
وكذلك "هـ يد" (تعني اليد) كتبت "دالت" فيها مثل "كاف" ، وذلك في اشعياء 14 : 26 ، في الصفحة الثانية عشرة من مخطوطة قمران :



http://dc05.arabsh.com/i/01405/179we3gaohiu.jpg

ومثل هذا الالتباس عند النساخ بين "دالت" و"كاف" استمر حتى وصل إلى بعض النسخ المتأخرة ، حيث يعترف قاموس جيسينيوس للعهد القديم (1846م) بوجود مثل ذلك الخطأ في نسخة لسفر صاموئيل الأول ، وأن "دالت" تحولت إلى "كاف" بسبب النساخ ، حيث يقول عن كلمة "يك" التي لا معنى لها في العبرية :

[יךְ — في 1صمـ 14 : 13 ، بسبب خطأ واضح من النساخ لكلمة יד "يد"]



بيان حقيقة التباس "دالت" و"كاف" على النساخ في نسخ العهد القديم

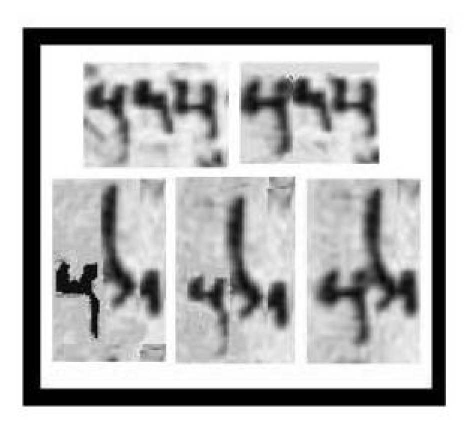
http://dc10.arabsh.com/i/01405/ffehc7lrv41z.jpg

وبهذا يتأكد وقوع الخطأ بتحويل النساخ "دالت" إلى "كاف" .

ثم نأتي إلى اختبار للقارئ الكريم العارف بالحروف العبرية :

فأي الكلمات أدناه "درك" وأيها "درد"

وأيها "ولك" وأيها "ولد" ؟



http://dc10.arabsh.com/i/01405/tqw2uj2hz0zl.jpg

في الحقيقة الكلمة الأولى العليا هي "درد" بينما الثانية هي "درك" ، أما "ولك" فهي السفلى الثانية ، بينما الأولى والأخيرة في السطر الثاني هما "ولد" !!

"كاف" من "درك" في اش ٩ : ١

"دالت" من "يد" في اش ٩ : ٥

"دالت" مغمقة من "يد" في اش ٤١

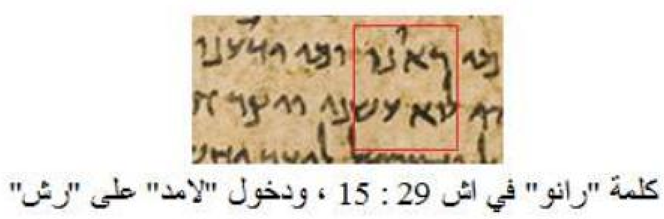
http://dc10.arabsh.com/i/01405/x5ii9aee7wlc.jpg

فأي شك بعد كل هذا في وقوع الالتباس بين الحرفين في الكتابة القديمة ؟

سبب إضافي لإمكان وقوع الخطأ في الكلمة :

قد مر تشابه كلمتي "أحمد" واتمك" في القراءة ، بسبب تشابه "حث" وتاو" و"كاف" و"دالت" ، واعتراف علماء العهد القديم بوقوع مثل ذلك في المخطوطات ، ومر التشابه بين حرفي "دالت" و"كاف" في الرسم القديم ، ومر إثبات تدخل الأقلام الحديثة في المخطوطة أو صور المخطوطة ، والحق أن هناك سبباً آخر قد يكون عاملا مساعداً أدى إلى تحويل "أحمد" إلى "اتمك" خطأً ـ إذا افترضنا أن الناسخ كتبها "اتموكا" أصلاً ـ .

وهذا الاحتمال الوارد هو احتمال التصاق "لامد" من السطر الأسفل بـ"دالت" من السطر الأعلى مما يحولها ـ شكلاً ـ إلى "كاف" ، كما هو مبين في الصورة أدناه:



كلمة "رانو" في اش 29 : 15 ، ودخول "لامد" على "رش"

كلمة "ييراوك" في آخر اش 25 :3 ، ودخول "لامد" على "كاف" ، وكأنها في الأصل "دالت"

"لامد" تحت "كاف" مباشرة من الكلمة في مخطوطة قمران

على اعتبار أن "اتمك" كانت "أحمد" في النسخ السابقة

على احتمال التصاق "لامد" بـ"دالت" في نسخة (أو نسخ) سابقة ، والنتيجة : "اتمك"

فالنتيجة على هذا تحول كلمة "أحمد" إلى "اتمك" في نسخة أو نسخ سابقة ، وهذا احتمال وارد جداً ، وخاصة مع محاولة النساخ التزام ترتيب الكلمات من النسخة الأصل وهكذا ، نسخاً عن نُسَخ ، فالتبست "دالت" بـ"كاف" بسبب دخول "لامد" عليها من أسفلها ، كما هو مبين في المثالين السابقين .

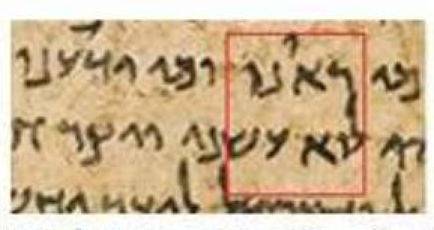
فدل كل ما مر على وقوع الالتباس البصري بين هذه الحروف في الكتابة القديمة ، وإمكان قراءة الكلمات بوجهين مما يسبب تغاير النسخ . إذن فالأمر ليس مجرد نظرية فحسب ، بل واقع النسخ يشهد على أن "دالت" كتبت "كاف" ، و"كاف" كتبت "دالت" ، كما بيّنا.

فالتباس "دالت" بـ"كاف" ، و"حث" بـ"تاو" لأكبر مؤيد لأن تكون "اتمك" كانت تقرأ "أحمد" في النسخ الأخرى ، كما قرأها كعب الأحبار وغيره من يهود ذلك العصر قبل البعثة وبعدها ، كما سيأتي إثباته بدليله بإذن الله ، مما أدى إلى وجود نسخ فيها "أحمد" ونسخ فيها "اتمَك" إما عمداً أو سهواً ، بل حتى في مخطوطة قمران هناك ريب في كون الكلمة "اتمك"، كما سنرى إن شاء الله تعالى.

"اتمك" في مخطوطة قمران:

قبل أن نتطرق إلى دليل كون "اتمك" هي "أحمد" ، أود أن أمرّ مروراً على الكلمة في مخطوطة قمران.

حيث جاءت كلمة "اتمك" مختلفة قليلاً في مخطوطة قمران عنها في النص الماسوري الذي تعوّل عليه أغلب ترجمات العهد القديم.



كلمة "رانو" في اش 29 : 15 ، ودخول "لامد" على "رش"

كلمة "بيراوك" في آخر اش 25 :3 ، ودخول "لامد" على "كاف" ، وكأنها في الأصل "دالت"

"لامد" تحت "كاف" مباشرة من الكلمة في مخطوطة قمران

على اعتبار أن "اتمك" كانت "أحمد" في النسخ السابقة

على احتمال التصاق "لامد" بـ"دالت" في نسخة (أو نسخ) سابقة ، والنتيجة : "اتمك"

http://dc10.arabsh.com/i/01405/ia44u7absy13.jpg

اشعيا ٤٢ في مخطوطة قمران ابتداءً من السطر العاشر من الصفحة

http://dc10.arabsh.com/i/01405/5hvebboi8dov.jpg

حيث جاءت الكلمة بلفظ "اتموكا" أو "اتميكا" ، بدلاً من "اتمك" ،

http://dc09.arabsh.com/i/01405/25qcg2yesfrv.jpg

فلمّا احتار النقاد فيها قالوا: لعلها لهجة أخرى خاصة بسكان قمران !!!

وهو ما لجأ إليه فريد ميلر في تعليقه على الكلمة :

[Line 10: 3rd word Q = same word but a change in spelling. The word "tamak" (to hold up or support) imp 1cs in Q is 'ethmokah' in M is 'etmak'. This is **probably** an illustration of changing the spelling to conform to the pronunciation in the Aramaic-Hebrew dialect that the Qumran community spoke**]**.

والترجمة :

[في قمران : نفس الكلمة لكن مع تغيير في الكتابة الهجائية ؛ كلمة "تَمَك" (أعضد ، أساند) في قمران هي "اتموكا" ، وفي الماسوري "اتمَك" . هذا **لعله** تغيير في الكتابة الهجائية لتناسب اللهجة الآرامية – العبرية التي كان يتكلم بها أهل قمران] !! . اهـ

وفي الواقع لا يوجد دليل واحد عندهم على أن الكلمة تقرأ هكذا ، "اتموكا" !

وكأنهم يدعون أن اللهجتين اتفقتا إلا في هذه الكلمة ، فتحولت "اتمك" إلى "اتموكا" أو "اتميكا" !!!

وهذا رجمٌ بالغيب بلا دليل ، أو أن فريد ميلر قد خُدع بنسخة معدّلة كما سيأتي ، مما جعله يتخبط في تفسير سبب تغير كتابة الكلمة ، ويضع احتمالاً لا أساس له!!

بل هناك دليل ضدهم في ما ادعوه يدل على أن "اتموكا" ليست لهجة أخرى لـ"اتمك" ؛ حيث إن الكلمة جاءت في موضع آخر من قمران مماثلة لما في النص الماسوري ، حيث جاءت في الإصحاح الحادي والأربعين في العدد العاشر :

قـمـران		تِمَكتيكا	temakteka
الماسوري	תְּמַכְתִּיךָ	تِمَكتيكا	temakteka
مخطوطة حلب		تِمَكتيكا	temakteka

http://dc09.arabsh.com/i/01405/fnrq5pjuhio9.jpg

فالكلمتان متماثلتان تماماً في النطق والكتابة ــ وإن كان ناسخ قمران يظهر الحركة الأخيرة هاءً كما هي عادته في نسخته وهذا لا يزال مستخدماً إلى اليوم في الكتابة العبرية ــ ، وذلك يدل على تطابق اللهجتين في الكلمة ، ولو كانت "تِمَك" تُنطق عندهم "تموك" أو "تميك" مختلفة باعتبار لهجة أخرى عند أهل قمران لكُتبت في هذا الموضع (תמוכתידה) "تموكتيكا" أو (תמיכתידה) "تميكتيكا" ، ولكنها كُتبت كما في اللهجة العبرية المعهودة (תמכתידה) "تِمَكتيكا" ، تماماً كما في النص الماسوري ومخطوطة حلب ، مما يدل على أن الأصل عند أهل قمران "تِمَك" وليس "تموك" أو "تميك" ، كما ادعاه فريد ميلر .

فما أرادوا التدليس به أو ادعاءه ليس له أي دليل عندهم ، بل الدليل ضدهم .

هل عدّلت الكلمة في مخطوطة قمران ؟

إن الكلمة في مخطوطة قمران هي (كما يبدو) "اتموكا" أو "اتميكا" ، وقد بينا من قبل التشابة الكبيرَ بين "أحمد" و"اتمك" بحيث قد لا يكاد يفرق بينهما القارئ:

جدول يبين مدى التشابه بين "أحمد" و"اتمك" بخطوط بمختلفة ورسم يرجع لما قبل الميلاد:

أحمد		אחמד	אחמד	אחמד	אחמד	אחמד	אחמד
اتمك		אחמד	אחמד	אחמד	אחמד	אחמד	אחמד

احمد אחמד אחמד אחמד

اتمك אחמד אחמד אחמד

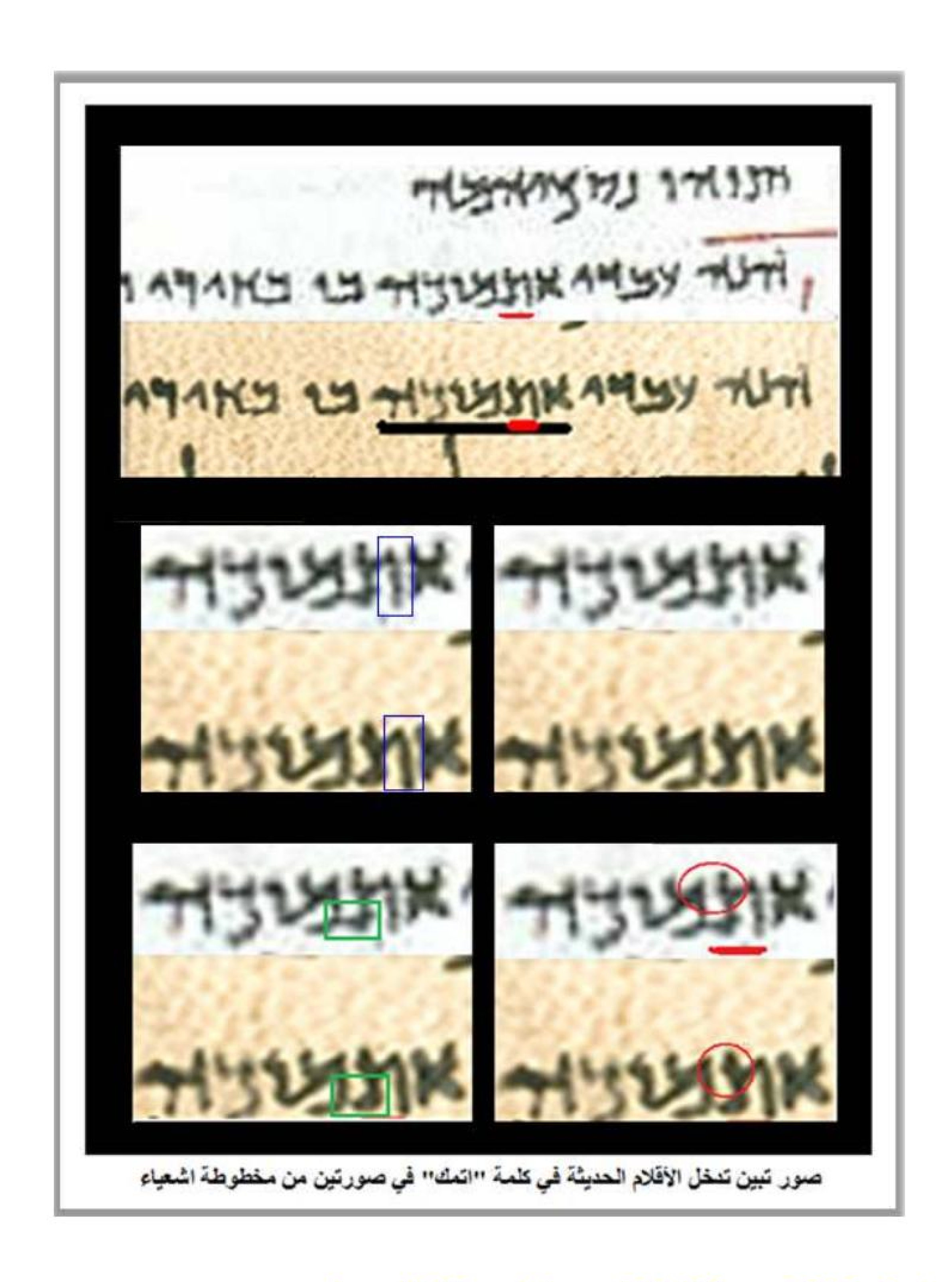
http://dc09.arabsh.com/i/01405/602nas6uv0rs.jpg

وكذلك التشابه في الرسم القديم لـ"يود" و"واو" مما أوقع النساخ في التباسات بينهما.

فهل يمكن أن تكون "اتموكا" أو "اتميكا" في مخطوطة قمران نفسها هي "أحمودا" أو "أحميدا" وعدّلت ، خاصة أنه لا يثبت نطق مختلف لكلمة "تِمَك" عند سكان قمران ؟ هذا بالإضافة إلى أننا نرى التشابه العام في اللهجة في عامة المخطوطتين ، و إذا علمنا أن أهل قمران هم أصلاً طائفة من بني اسرائيل اعتزلت في قمران ، لعلمنا أن احتمال اختلاف اللهجة في كلمة واحدة أو كلمتين فقط بعيد عن القياس ، فهل اتفقت اللهجتان في كل السفر ثم اختلفتا فقط في "اتمك" ؟! وقد بيّنّا كيف أن "تمك" هي عند أهل قمران "تمك" أيضاً وليست "تموك" أو "تميك" ، ولو رجعنا إلى القواميس العبرية لوجدنا "تمك" ، "لكن "تموك" لا وجود لها ولا معنى!

وأحمد الله تعالى أن وفقني للوصول إلى صورتين مختلفتين من مخطوطة اشعيا ، صورة نشرها متحف اسرائيل الذي في القدس الشريف ، وصورة نشرها فريد ميلر أحد محققي مخطوطات قمران.

وعندما قارنت بين الكلمتين تفاجأت ، إذ يتبين منهما فرق واضح في رسم "تاو" من الكلمة مما يدل على تدخل الأقلام الحديثة لتوضيحها ، وهو كما في الصورة أسفله ، حيث إن الملونة هي نسخة المتحف الاسرائيلي ، بينما الرمادية هي نسخة فريد ميلر:



صور تبين تدخل الأقلام الحديثة في كلمة "اتمك" في صورتين من مخطوطة اشعياء

http://dc09.arabsh.com/i/01405/mup96fd2az2m.jpg

فالاختلاف في طرفي الحرف ، العلوي والسفلي ، واضح جداً لمن دقق بين الحرفين ، مما يدل على تدخل الأقلام الحديثة ، فمن أعطاهم الحق في ذلك ؟

ثم نأتي إلى "دالت" لنرى تدخلاً آخرَ مكشوفاً ــ ولله الحمد ــ لمن دقق بين النسختين:



صورة تبين تدخل الأقلام الحديثة في توضيح حرف "كاف" من كلمة (أتموكا)

http://dc09.arabsh.com/i/01405/ior6iabr4hup.jpg

فالقرن الأيسر لرأس حرف "كاف" (الطرف المشار إليه بالمربع) مختلف بين النسختين ، فالأول متجه للخارج ، بينما الثاني متجه للداخل !

ونفس الشيء بالنسبة للطرف الأيمن للرأس ، فنسخة متحف إسرائيل فيها القرن الأيمن لرأس الحرف متجه إلى الداخل ، بينما في نسخة فريد ميلر القرن متجه إلى الخارج !!

وليس الأمر مقتصراً على ذلك ، بل من دقق النظر في حرف "كاف" بين النسختين لوجد ما لا يقل عن أربعة اختلافات ، كاختلاف الطول والقصر في رقبة الحرف من تحت الرأس ، إذ واضح أن الأول أقصر وأكثر

ميلاناً ، بينما الثاني أطول وأقرب إلى العمودية ، واختلاف الجزء الأسفل من الحرف مع اختلاف الانحناء ، فالانحناء في الجزء السفلي لـ"كاف" في نسخة ميلر أضيق منه في نسخة متحف إسرائيل ، كل ذلك رغم أن المخطوطة واحدة ، والأصل المصور منه يفترض أن يكون واحداً !!

فاختلاف تعديل الكلمة بين النسختين واضح جداً مما يدل دلالة جازمة على تدخل الأقلام الحديثة !!

ولو كان الاختلاف في ثِخَن الحرف وسماكته فقط لقلنا فُعل للتوضيح ، لكن كون الاختلاف في رسم الحرف نفسه فهذا يفتح بابَ شكٍّ في الأمر من نحو آخر ، إذ من الواضح أننا أمام تعديلين مختلفين للكلمة ، ولا يمكن أن يكون أحدهما أصلياً.

وكل هذا يدل على أن حرفي "تاو" "كاف" لم يكونا واضحين أصلاً فوضحوهما ، أو (حرفوهما) !!

فإذا كانت الأقلام تدخلت في توضيح أو (تحريف) الحرفين [دالت وكاف] ، فهل يمكن أن تكون "اتموكا" التي لا معنى لها في القواميس العبرية هي "أحمودا" أو حتى "أحميدا" ؟ خصوصاً وقد تبين لنا سهولة وقوع الالتباسات بين "حث" و"تاو" ، و"واو" و"يود" ، و"كاف" و"دالت" ، وسهولة تحويل أي منها إلى مشابهها ، بل قد تقرأ نفس الكلمة في بعض الخطوط بالوجهين.

فإذا كان قد تدخلت أيدي الباحثين الاسرائيليين في "تاو" أو "حث" ولا ريب ، فما الذي يمنع أن تتدخل في "دالت" وتحرفها إلى "كاف" بإضافة الجزء الأسفل كما تدخلت في طرفها العلوي الأيسر ، سواء بحسن نية أو بسوء نية ، وخاصة أن الاختلاف بين النسختين في الجزء الأسفل لـ"كاف" يتضح لمن دقق فيه ؟ ومعلوم لدى الناظر أن تحويل "دالت" إلى "كاف" إنما يكون بزيادة بسيطة بلمسة واحدة ، خاصة إذا علم القارئ أن المخطوطات تأخرت كثيراً في أيديهم ولم يمكنوا أحداً من الاطّلاع عليها ـ ولو من غير المسلمين ـ إلا بعد أن دققوها ومحّصوها ! ولا يزال تحت أيديهم ما لم يُطلعوا عليه أحداً.

ولست هنا أحاول توجيه الاتهام بالتضليل إلى فريد ميلر شخصياً ، فلعل الصورة التي أعطيت له للتحقيق كانت معدلة مسبقاً ، ودليل التعديل اختلاف خط الحرف بين نسخته والنسخة التي نشرها المتحف الاسرائيلي كما وضحنا بالصور ، ولعل ذلك التعديل بقصد التوضيح فقط بحسن نية بحسب ما في ظنهم من قراءة الحرف ـ وإن كان ليس لهم الحق أصلاً في تعديل المخطوطات مهما كانت النية ـ ، ولعله بسوء نية ، بل يحتمل أيضاً أن يكون ناسخ المخطوطة نفسه قد أخطأ بالفعل وكتبها "اتموكا" أو "اتميكا" بدلاً من "أحميدا" أو "أحمد" ، نقلاً من نسخة أخرى ، كما وقع هو وغيره في أخطاء أفحش من هذا كما بيّنّا ، ثم وُضح الحرف بالأقلام الحديثة.

وسواء كانت الكلمة في نسخة قمران محرفة عمداً لإخفاء الاسم ، أو سهواً لمجرد توضيح الحرف اعتماداً على ما في النص المازوري ، فليس هو موضوعَنا ، ولكن ما أردت توضيحه في تلك المقدمة الطويلة هو سهولة وقوع التحريف في كلمة "أحمد" والتباسها بـ"اتمك" ، وعدم وجود دليل واحد على أن "اتمك" تنطق "اتموكا" ، أو "اتميكا" عند اهل قمران ، وهم أنفسهم محتارون وغير متأكدين ، فهل اتفقت اللهجات في المخطوطتين إلا في هذه الكلمة ؟! أمر عجيب !

إذن فالكلمة لا تنطق "اتموكا" ولا "اتميكا" ، فهل كانت الكلمة في مخطوطة اشعياء هي "أحمودا" أو "أحميدا" ، كما كانت في غيرها من المخطوطات "أحمد" ؟ ومعلوم أن الاختلاف في نطق أسماء الأعلام معهود مسلّم به غير محتاج إلى دليل لاستفاضته إلى يومنا هذا ، بخلاف اختلاف نطق الكلمات التي من نفس اللغة عند المتحدثين بها ، فإنه يحتاج إلى دليل ، ولا يصح مجرد الادعاء والتستّر.

فهل قـرئت الكلمة بالوجهين في العهود القديمة وقبل الإسلام وظهور أحمد عليه الصلاة والسلام ، كما قرئت "مدهبه" "مرهبه" ، و"كبود" "كبير" ، و"نشمعا" "نشتعا" ، و"نـهروت" "نـتـيـبـيـم" ، و"قفود" "قفوز" ، و"تبكه" "تبدي" ، و"ديوت" "كووت" ، و"يدبر" "يكبر" ، و"يد" "يك" ... إلخ ؟

هل قـرئت "أحمد" كما قرأها كعب الأحبار وغيره ؟

عبدي المختار أحمد:

مر معنا مشابهة كلمة "اتمك" المعتمدة من النص الماسوري ، لكلمة "أحمد"، ومر معنا كيف أن يهود المدينة كانوا يتنبأون للعرب بظهور "أحمد" نبي آخر الزمان ، وذلك قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم ، والآثار في ذلك كثيرة يعسر حصرها ، ومنها ما ذكرناه عن كعب الأحبار أنه قال: [أجد في التوراة: "**أحمد** عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق]

وهو كما ذكرنا مطابق لبداية الإصحاح الثاني والأربعين من إشعياء:

[هوذا عبدي الذي أعضده ، مختاري ... لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته]

وقد بينّا مدى التشابه الذي لا يكاد يؤدي إلى تمييز بين "أحمد" و"اتمك" ، وخاصة مع الصغر المألوف لخط الكتب القديمة ؛ نظراً لقلة الورق وصعوبة الحصول عليه في تلك الأزمان ، إذ كلما صغر الخط زاد الاقتصاد في كمية الورق ، وأيضاً مع نوعية القلم ونوعية المادة المكتوب عليها النص من حجر وورق ، وكثرة توالي النساخ ، ناسخاً بعد ناسخ ؛ كل تلك العوامل كانت أسباباً عامة في حصول الاختلافات بين النُّسَخ، وهو ما يعترف به النقاد أنفسهم.

فلو افترضنا أن الكلمة كانت تقرأ "أحمد" كما في نسخة كعب ، فكان من المفترض أن تترجم بدل "أعضده" ـ إذا تُرجِم الاسمُ ترجمة حرفية ـ إلى معنى تلك التي بالعبرية ، وهو المعنى المتعلق بالحب ، حيث إن (חָמַד) ومشتقاتها معناها الحب والمحبة والحبيب والمحبوب ونحوها.

فمثلاً (محمد) ، تعني في العبرية : (الحبيب) أو (beloved) ،

جاء في قاموس سترونج عن كلمة (محمد):

Original Word: מַחְמָד
Transliteration: machmad
Phonetic Spelling: (makh-mawd')
Short Definition: beloved

وقد وردت هذه الكلمة في العهد القديم وترجمت كذلك أو بما في معناها.

حيث جاء في سفر نشيد سليمان:

חכו ממתקים וכלו <u>מחמדים</u> זה דודי וזה רעי בנות ירושלם

حكو ممتقيم وكلو محمديم زه دودي وزه رعي بنوت اورشليم

أي : فمه حلو وكله "محمديم" هذا حبيبي وهذا خليلي يا بنات اورشليم

فجاءت ترجمة "מחמדים" (محمديم) بمعنى : (beloved, lovely, desired)

حبيب ، محبوب ، مشتهى ، مرغوب .

كما في ترجمة الملك جيمس على سبيل المثال :

His mouth is most sweet: yea, he is altogether **<u>lovely</u>**. This is my beloved, and this is my friend, O daughters of Jerusalem.

وترجمتها العربية :

فمه أحلى ما يكون ، نعم .. كله **<u>محبوب</u>** ، هذا حبيبي وهذا خليلي ، يا بنات أورشليم.

ومعنى "الحب" أو "الحبيب" هو الذي يعنيه الجذر (חמד) "حمد" العبري

فإذا كان كذلك ، فإنه ينبغي أن تكون ترجمة "أحمد" في اشعياء بمعنى : beloved, lovely, desired ،

لا بمعنى : أعضّد أو أساند (uphold, support) كما جاءت في الترجمات المعتمدة على النص الماسوري.

جدول يبين مدى التشابه بين "أحمد" و"اتمك" بخطوط بمختلفة ورسم يرجع لما قبل الميلاد:

I love / beloved	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		أحمد
I uphold / I support	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		اتمك

I love / beloved احمد [illegible]

I uphold / I support اتمك [illegible]

http://dc07.arabsh.com/i/01405/1zvbvdyk15nh.jpg

إذن .. لنر هذه المفاجأة التي يجب أن يتوقف عندها كل من يؤمن بكتابه المقدس ، مفاجأة من العيار الثقيل لكل قساوسة العالم ، بل لكل من يشكك بنبوة "أحمد" ، وهي هدية لكل من يؤمن بـ"أحمد" صلى الله عليه وسلم.

شهود عيان: إنـها أحمد :

حتى لو أقر النصارى وقساوستهم بتشابه الكلمتين في الكتابة العبرية القديمة ، فإنهم لن يقبلوا بما نقل عن كعب الأحبار وغيره دليلاً على أنها "أحمد" ، كونه دليلاً من المراجع الإسلامية ، ولذا بحثت عن الدليل الذي يعضد نسخة كعب الأحبار بأن النص هو : "أحمد عبدي المختار..." ، ورجوت من الله التوفيق في ذلك ، فكانت الإجابة سريعة ولله الحمد ، وما توفيقي إلا بالله ، وإليه كل الفضل يعود.

{وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (80) وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (81) } [سورة الاسراء]

لقد نقل كاتب إنجيل متى نص إشعياء العبري من نسخته ، فكيف كان النص الذي نقله ؟

بما أن أقدم نص موجود حالياً للإنجيل المسمى بإنجيل متى هو الترجمة اليونانية ، فهذا هو النص اليوناني من إنجيل متى إصحاح 12 العدد 17 – 18 ، حيث يقول كاتب هذا الكتاب مقتبساً من اشعياء 42 :

[οπως (ἵνα) πληρωθη το ρηθεν δια ησαιου του προφητου λεγοντος:

Ιδου ο παις μου ον ηρετισα ο "**αγαπητος** μου" ον ευδοκησεν η ψυχη μου θησω το πνευμα μου επ αυτον και κρισιν τοις εθνεσιν απαγγελει]

[اوتوس بليروثيه تو ريثن ديا ايسايو تو بروفيتو ليجونتوس :

"ايدو او بيس مو اون اريتيسا او "اجابيتوس مو" اون يودوكيسن إي سوكيه مو ثيسو تو بنيوما مو ايت اوتون كاي كريسن تويس إثنيسين اباجيلي"]

والترجمة :

[كي يتحقق ما قيل في إشعيا النبي القائل:

"هو ذا عبدي الذي اخترته ، "حبيبي" الذي سَرّ نفسي ، أضع عليه روحي ليعلن الحق (أو العدل) للأميين]

وللتوصل إلى الحقيقة التي لا غبار عليها ، نلجأ إلى مقارنة النص الذي نقله كاتب متّى ، مع النص العبري لإشعياء في النص الماسوري ، رجوعاً إلى الترجمة العبرية للترجمة اليونانية في متى.

إن نص (اشعيا 42 : 1) المازوري هو :

הן עבדי **אתמך** בו בחירי רצתה נפשי נתתי רוחי עליו משפט לגוים יוציא

هن عبدي **اتمك** بو بخيري رضاته نفشي نتتي روحي عليو مشفط لجوييم يوصيا

بينما الترجمة العبرية من اليونانية لنص اشعيا من (متى 18 : 12) هي :

הן עבדי בחירתי בו **ידידי** רצתה נפשי נתתי רוחי עליו ומשפט לגוים יוציא

هن عبدي بخيرتي بو **يديدي** رضته نفشي نتـتي روحي عليو ومشفط لجويم يوصيا

فكلمات النصين كلها متطابقة باستثناء "اتمك" و "يديدي" فقط مع تقديم وتأخير في موضعيهما {يحرفون الكلم من بعد مواضعه} ، لكن لعل السبب في ذلك هو الترجمة ، والتقديم والتأخير فيها ممكن وجائز. لكن قد ورد مثل ذلك بين مخطوطة قمران والنص الماسوري كما في إصحاح 63 العدد 9 ، مثلاً :

הוּא גְאָלָם וַיְנַטְּלֵם וַיְנַשְּׂאֵם (هوا جلم وينطلم وينشيم)

بينما في قمران :

הואה גאלמה וינשאם וינטלם (هوا جلما وينشيم وينطلم)

فهل يبدل ويؤخر في كلام الله (المحفوظ)؟

عموماً ، هذا التطابق بين نصي اشعياء يدل على أن "اتمك" هي نفسها "يديدي" ، فمن أين أتت "يديدي" بدلاً من "اتمك" ؟

إن "اتمك" لا صلة لها بـ"يديدي" في المعنى مطلقاً ، فـ"تمك" تعني (يعضد ، uphold ، support)

وليس لـ"يديد" أي علاقة بهذا المعنى.

فهل حرّف كاتب متّى نص اشعياء؟ هل له الحق في أن يحذف "اتمك" ويجعل بدلاً منها "يديدي" في كتاب الله؟

إن "يديد" ترجمة لكلمة "اجابيتوس" اليونانية ، فمن أين أتت "اجابيتوس"؟

و"اجابيتوس" اليونانية لا تعني "اتمك" العبرية أبداً ، ولا علاقة لهذه بتلك.

إن "اجابيتوس" ترجمة لكلمة عبرية أخرى غير "اتمك" ، كان قد قرأها كاتب إنجيل متى في النسخة التي كانت بين يديه من سفر إشعياء ، وكتبها بالعبرية قبل أن تترجم إلى اليونانية ، إنها كلمة أخرى تعني تماماً: "اجابيتوس" ، أي "beloved".

جدول يبين مدى التشابه بين "أحمد" و"اتمك" بخطوط بمختلفة ورسم يرجع لما قبل الميلاد:

I love / beloved	אחל𐤊	אחל𐤊	אחל𐤊	אחל𐤊	אחל𐤊	אחל𐤊		أحمد
I uphold / I support	אחל𐤊	אחל𐤊	אחל𐤊	אחל𐤊	אחל𐤊	אחל𐤊		اتمك

I love / beloved احمد אחל𐤊 אחל𐤊 אחל𐤊

I uphold / I support اتمك אחל𐤊 אחל𐤊 אחל𐤊

http://dc07.arabsh.com/i/01405/tcqkis7umg9j.jpg

فإذا كانت الكلمة يمكن أن تقرأ بالوجهين ويسهل الخطأ فيها بينهما ، فهنا المفاجأة :

Original Word: ἀγαπητός	Original Word: מַחְמַד
Transliteration: agapétos	Transliteration: machmad
Phonetic Spelling: (ag-ap-ay-tos')	Phonetic Spelling: (makh-mawd')
Short Definition: beloved	Short Definition: beloved

http://dc07.arabsh.com/i/01405/3rqfqhsoqazv.jpg

إن كاتب إنجيل متى كان يقرأها في نسخته "أحمد" ، حقاً كما كان يقرأها كعب الأحبار في نسخته ؛ [أجد في التوراة: "**أحمد** عبدي المختار ، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق]

وهو ما كان يهود جزيرة العرب يُدرّسونه أبنائهم بالعبرية من صفة النبي صلى الله عليه وسلم واسمه ، وذلك قبل بعثته كما أخبر بذلك أهل المدينة من الصحابة الذين عايشوهم وسمعوا منهم عن صفته مما جعلهم يؤمنون به لمّا رأوه قد ظهر.

وهذا النص الذي ذكره كعبٌ مطابق ـ كما ذكرنا من قبل ـ لبداية الإصحاح الثاني والأربعين من إشعياء:

[عبدي "أحمد" مختاري ... لا يصرخ ولا يصيح ولا يسمع في الشارع صوته]

ولهذا ترجم المترجم الكلمة إلى "اجابيتوس" اليونانية ، والتي تعني "أحمد" العبرية.

فأحمد (אחמד) بالعبرية من (חָמֶד) "حمد" ، وقد جاءت في القواميس العبرية ألفاظ :

חֶמֶד (chemed) (حِمِد)

חָמַד (chamad) (حَمَد)

חֶמְדָּה (chemdah) (حِمدا)

מַחְמַד (machmad) (محمد)

חמוד (chamod) (حمود)

חמיד (chameed) (حميد)

חמודה ، חמודא (chamodah) (حمودا)

החמד (h'chemed) (هـحمد) أو (احمد)

كلها بمعنى "beloved" أو "lovely" أو "desired" أو نحوها ،

وطبعاً لا يصلح أن تترجم الكلمة في هذا النص على أنها desired أو مشتهى ، وهو أحد المعاني ، إذ لا يصح أن يكون النص: "behold my desired" أو "هو ذا مشتهاي" ، والعياذ بالله ، إذ لا تصح إضافة ذلك إلى الله.

فلم يكن بدٌّ من ترجمتها إلى *beloved* أو *lovely* أو *whom I love* أو نحوها ، أي إلى (**αγαπητος**)، وهو المعنى المتبادر إلى الذهن من الكلمة.

وقد تُرجمت "מחמד" و "מחמדים" (machmadim) (محمديم) إلى :"*lovely*" أو "*desired*" في الترجمات الاجليزية.

بينما (اتمك) المشتقة من (تمك) (תָּמַךְ) لا صلة لمعناها بالمحبة مطلقاً وإنما تعني (take, uphold, support) ، ولا علاقة لها بـ(أجابيتوس) ألبتة.

תָּמַךְ (b. h.; cmp. מוּךְ) [to lie under,] to support; [to make to lie under,] to rest upon, lay upon, press. Midr. Till. to Ps. XVI, 5 (ref. to תּוֹמִיךְ, ib.) הגורל הזה תְּמָכַנִי בסיני this lot (martyrdom) was laid on me at Sinai; Yalk. ib. 667. Num. R. s. 13[3] (ref. to Prov. XXIX, 23) ת' הקב"ה כבודו עליו וכ' the Lord rested his glory upon it (Sinai). and on it he gave the Law. Pesik. R. s. 3 ת' ידו להעבירה וכ' ... he (Joseph) held up Jacob's hand to remove it &c.; a. e.

תְּמַךְ ch., Pa. תַּמֵּךְ same. Targ. Prov. V, 5 מתמכן Ms.

معنى كلمة "تمك" (תמך) من قاموس الترجوم والتلمود والمدراس ، لجاسترو ، ص ١٦٧٧

Dictionary of Targumim, Talmud and Midrashic Literature

by Marcus Jastrow (1926), Pg 1677

http://dc07.arabsh.com/i/01405/j1899jlpuv0n.jpg

وكل هذا يدل قطعا على أن الكلمة في نص إشعيا كانت تقرأ "אחמד" (أحمد) ، لا "אתמך" (اتمك) ، فلما رأى المترجم أن "أحمد" العبرية تعني (حبيب) أو (أُحِبُّ) أو (الذي أُحِبه) عند كونها صفة ، ترجمها إلى "أجابيتوس مو" اليونانية ، تماماً كما تعنيها "محمد" أو "أحمد" العبرية. فكان المعنى (beloved) أو (my beloved) أو (whom I love).

ثم جاءت الترجمة العبرية للترجمة اليونانية من العهد الجديد وترجمت "اجابيتوس مو" اليونانية إلى "يديدي"، والنص الماسوري ومخطوطة قمران ليس فيهما لفظ "يديدي" أصلاً ، وإنما فيهما كلمة أخرى تحتمل أن تقرأ "أحمد" أو "اتمك"

وسواء أكان كاتب إنجيل متى قد كتبه أولاً بالعبرية أم باليونانية ، فلا فرق ، لأن نص اشعياء أصلاً بالعبرية ، ولا فرق بين أن يكون كاتب متى نفسُه ترجم نص اشعياء ، او أن يكون كتبه بالعبرية ثم تُرجِمَ إلى اليونانية ؛

على الخلاف بينهم ، وإن كان يوسابيوس نقل عن بابياس أسقف هيرابوليس [116م] أن إنجيل متى كتب أولاً باللغة العبرية ، كما يعترفون هم بهذا الكلام ، فعلى القولين سواءً يكون الكاتب قرأها في اشعياء (**<u>אחמד</u>**) ، لا (**<u>אתמך</u>**).

وهنا شرح أكثرُ تفصيلاً لكيفية وقوع الترجمة لنص إشعياء المنقول في متّى .

مرحلة الترجمة من العبرية إلى اليونانية:

1) הן (هوذا) עבדי (عبدي) **אחמד** (أحمد / أُحِبُّ) בו בחירי (مختاري)

2) עבדי אחמד = عبدي أُحِبُّ = عبدي الذي أُحِبُّه = عبدي حبيبي

مختاري = الذي اخترته.

فتحولت "الذي أحب" إلى "حبيبي" كما تحولت "مختاري" إلى "الذي اخترته"

3) Ιδου (هوذا) ، ο *παις* μου (عبدي) ، ***"αγαπητος** μου"* (حبيبي) ، ον ηρετισα (الذي اخترته)

4) [<u>Ιδου</u> ο *παις* μου ον <u>*ηρετισα*</u> ο *"**<u>αγαπητος</u>** μου"*]

مرحلة الترجمة من اليونانية إلى العبرية

1) Ιδου ο παις μου ον ηρετισα ο **αγαπητος** μου

2) Ιδου ο (הן) παις μου (עבדי) ον ηρετισα ο (בחירתי) **αγαπητος** μου (**ידידי**)

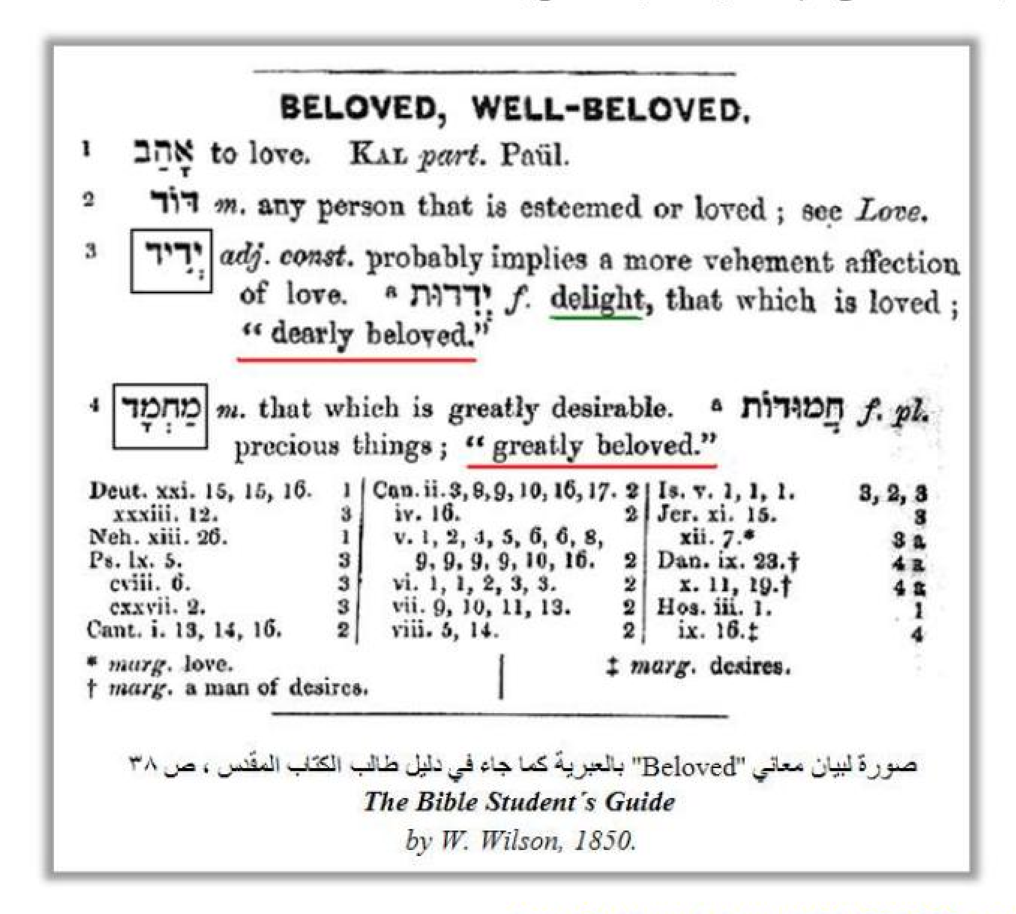


بيان مراحل تحول الكلمة من "أحمد" إلى "يديد" من "دود" بحسب قاموس سترونج

http://dc07.arabsh.com/i/01405/efyoyjaag71z.jpg

لاحظ أن قاموس سترونج قد جعل الكلمات الثلاثة (محمد ، أجابيتوس ، دود) معناها الرئيس (beloved) بجعله "short definition" أي أنه هو المعنى العام المتبادر إلى الذهن .

وهنا المفاجأة الفاصلة من دليل طالب الكتاب المقدس :



BELOVED, WELL-BELOVED.

1 אָהֵב to love. KAL *part.* Paül.

2 דּוֹד *m.* any person that is esteemed or loved ; see *Love.*

3 יְדִיד *adj. const.* probably implies a more vehement affection of love. ª יְדִדוּת *f.* delight, that which is loved ; " dearly beloved."

4 מַחְמָד *m.* that which is greatly desirable. ª חֲמוּדוֹת *f. pl.* precious things ; " greatly beloved."

Deut. xxi. 15, 15, 16.	1	Can. ii. 3, 8, 9, 10, 16, 17.	2	Is. v. 1, 1, 1.	3, 2, 3
xxxiii. 12.	3	iv. 16.	2	Jer. xi. 15.	3
Neh. xiii. 26.	1	v. 1, 2, 4, 5, 6, 6, 8,		xii. 7.*	3 a
Ps. lx. 5.	3	9, 9, 9, 9, 10, 16.	2	Dan. ix. 23.†	4 a
cviii. 6.	3	vi. 1, 1, 2, 3, 3.	2	x. 11, 19.†	4 a
cxxvii. 2.	3	vii. 9, 10, 11, 13.	2	Hos. iii. 1.	1
Cant. i. 13, 14, 16.	2	viii. 5, 14.	2	ix. 16.‡	4

* *marg.* love.
† *marg.* a man of desires.
‡ *marg.* desires.

صورة لبيان معاني "Beloved" بالعبرية كما جاء في دليل طالب الكتاب المقدس ، ص ٣٨
The Bible Student´s Guide
by W. Wilson, 1850.

http://dc08.arabsh.com/i/01405/h252qzsqun3h.jpg

إن "يديد" (**ידיד**) كلمة مرادفة تماماً لـ"محمد" ، ومعناهما المحبوب بشدة ، وكلاهما مرادف لـ"أجابتوس" اليونانية ، حيث يعطينا قاموس سترونج أن معناها:

Dearly beloved, well beloved, very dear.

مما يجعل "أحمد" عند عدّها صفة لـ"عبدي" مرادفة تماماً لـ"يديدي" (**ידידי**) و"أجابتوس مو" (**αγαπητος** μου) ؛ أي عبدي الذي أحبه ، أو عبدي حبيبي ، كما أن "أجابتوس" تعني (**ידיד**) "يديد" و"حمد" و"محمد"، وهذا يقطع كل شك في أن الكلمة كانت حتماً تُقرَأ (**אחמד**) لا (**אתמך**).

ويشهد للنص اليوناني أيضاً ترجمة البيشيتا (البسيطة) السريانية ، لنص متى ، حيث ترجمت الكلمة العبرية "אחמד" أو (أجابيتوس) إلى (**ܚܒܝܒܝ**) "حـبـيـبـي" السريانية ، لأن "أحمد" العبرية تعنيها :

ܗܐ ܥܒܕܝ ܕܐܨܛܒܝܬ ܒܗ **ܚܒܝܒܝ** ܕܣܘܚܛ ܒܗ ܢܦܫܝ ܪܘܚܝ ܐܣܝܡ

ܥܠܘܗܝ ܘܕܝܢܐ ܠܥܡܡܐ ܢܟܪܙ

ها عبدي داصطبيت به حبيبي دسوحط به نفشي روحي اسيم علوهي ودينا لعمما نكرز

والترجمة من النص السرياني هي:

هو ذا عبدي الذي اصطفيته حبيبي ، سرت به نفسي ، أضع روحي عليه فيعلن العدل للأميين.

فترجمت البسيطة الكلمة في نص متى العبري إلى "حبيبي" والتي لا تعني "اتمك" ، فهل اتفقت الترجمتان اليونانية والسريانية على ترجمة "اتمك" إلى "حبيبي" ، وهو المعنى البعيد كل البعد عن معنى الكلمة؟ أم أن كاتب إنجيل متى حرف نص اشعياء ؟

إنها كانت تُقرأ عند هؤلاء : "أحمد" ، وليست "اتمك"

وقد ترجم جيروم في الفولجاتا النص اليوناني إلى (dilectus) اللاتينية ، والتي تعني : المحبوب أو الحبيب أو الجميل أو المشتهى

تماماً كـ **(אחמד)** "أحمد" و **(מחמד)** "محمد" العبريتين.

السبعينية تشهد أيضاً:

قد ذكرنا أن "اتمك" كان قد قرأها كاتب إنجيل متى : "أحمد" ، كائناً من كان الكاتب ، ولا أظن أن القساوسة سيرضون بقبول غير ذلك ، وإلا لزمهم القول بكون كاتب متى محرفاً لنص إشعياء تحريفاً مكشوفاً ، فما علاقة "اتمك" بـ"اجابيتوس مو" ، و"يديدي"؟

وهذا يجعل "أحمد" هو المختار : [هوذا عبدي "أحمد"، مختاري] ، أو كما قال كعب الأحبار عالم اليهود:

[**أحمد** عبدي المختار...].

وكما هو معلوم من دين الله بالضرورة أن أحمد (صلى الله عليه وسلم) هو المختار ، والمصطفى ، وسيد الأنبياء والمرسلين ، وسيد الخلق (the Lord of the world) ، نبي الأميين المبعوث لكل الأمم.

وهناك ما يشهد لكاتب متّى في أن "أحمد" هو المختار ، وهي الترجمة السبعينية .

جاء في سفر [حجي 2 : 1 – 8] :

[في الشهر السابع في الحادي والعشرين من الشهر كانت كلمة الرب عن يد حجي النبي قائلا:
كلم زربابل بن شألتيئيل والي يهوذا ويهوشع بن يهوصادق الكاهن العظيم وبقية الشعب قائلا :
من الباقي فيكم الذي رأى هذا البيت في مجده الأول. وكيف تنظرونه الآن؟ أما هو في أعينكم كلا شيء.
http://scripturetext.com/haggai/2-4.htm
فالآن تشدد يا زربابل يقول الرب وتشدد يا يهوشع بن يهوصادق الكاهن العظيم وتشددوا يا جميع شعب الأرض يقول الرب واعملوا فإني معكم يقول رب الجنود http://scripturetext.com/haggai/2-5.htm
حسب الكلام الذي عاهدتكم به عند خروجكم من مصر وروحي قائم في وسطكم. لا تخافوا.
لأنه هكذا قال رب الجنود. هي مرّة بعد قليل فأزلزل السماوات والأرض والبحر واليابسة.
وأزلزل كل الأمم ويأتي مشتهى (חֶמְדָּה ، حِمدا) كل الأمم فأملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود.
http://scripturetext.com/haggai/2-8.htm
لي الفضة ولي الذهب يقول رب الجنود.

مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود ، وفي هذا المكان أعطي (شلوم) يقول رب الجنود]

فمن هو "حمدا" (חֶמְדָּה) كل الأمم (أو الأمّيين) الذي يحول الناس من البيت الأول إلى البيت الثاني الذي يعطى فيه (شلوم) (שלום) ، ويكون البيت الثاني أكرم عند الله وأكثر مجداً من البيت الأول ؟

من هو هذا النبي الذي وعد الله بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر بأن يرسله إليهم مستقبلاً؟

" أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به" [التثنية 18 : 18]

إن النص العبري لهذا الجزء من سفر حجي هو :

והרעשתי את כל הגוים ובאו חמדה כל הגוים ומלאתי את הבית הזה כבוד אמר יהוה צבאות ... גדול יהיה כבוד הבית הזה האחרון מן הראשון אמר יהוה צבאות ובמקום הזה אתן **שלום** נאם יהוה צבאות

وهرعشتي ات كل هجويم وباو حمدا كل هـ جوييم وملاتي ات هبيت هوه كبود امر يهوه صباوت ... جدول يهيه كبود هبيت هزه هاحرون من هراشون امر يهوه صباوت وبمقوم هزه اتن "شلوم" نام يهوه صباوت

أي : وأزلزل كل الأمم ويأتي **"حمدا"** كل الأمم ، فأملأ هذا البيت مجداً ... ويكون مجد هذا البيت أعظم من مجد الأول ، وفي المكان هذا أعطي **"شلوم"** ، هكذا قال رب الجنود.

إن كتاب رؤيا اخنوخ (الفصل التسعين) يشير إلى تغير القبلة من البيت القديم إلى البيت الجديد الذي هو في أرض الجنوب بالنسبة للبيت القديم . وأرض الجنوب بالعبرية هي "تيمن" .

والذي يدل على أن الأصل العبري لأخنوخ كانت فيه كلمة "تيمن" أو "يِمِن" هو اختلاف الترجمة للكلمة ؛ فمنهم من ترجمها : "جنوب" (south) ومنهم من ترجمها "يمين" (right hand) ، والكلمتان العبريتان تعنيان الاثنتين ، لكن الصحيح بقرينة السياق أن المعنى هو "الجنوب" ، لأن القبلة لا يمين لها ، فهل لأحد أن يخبرنا أين يمين القبلة ؟ إن اليمين بالنسبة لمستقبلي القبلة شمال بالنسبة لغيرهم ، وقد يكون خلفاً بالنسبة

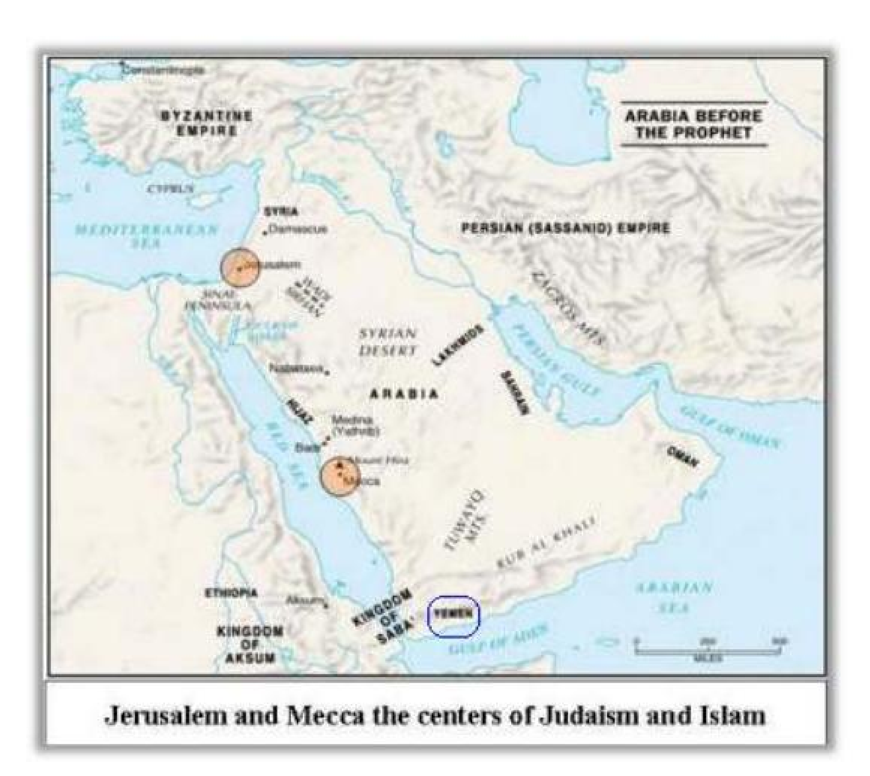
لغيرهم ، لا يوجد يمين محدد للقبلة ، بخلاف الجهات الأربع ، ومنها الجنوب ، فهي ثابتة حتى بالنسبة للقبلة والأرض ، ولذا كانت اليمن الواقعة في جنوب أرض المقدس تسمى "يِـمِـن" و"تيمن" أي (أرض الجنوب).

" And I stood up to see till they folded up that **old house**; and carried off all the pillars, and all the beams and ornaments of the house were at the same time folded up with it, and they carried it off and **laid it in a place in the south of the land**"

[Book of Enoch, Chapter 90]

لاحظ موقع مكة جنوباً بالنسبة لأرض المقدس

ولاحظ موقع أرض اليمن (أرض الجنوب) في أقصى الأرض والتي كانت تسمى "تيمن" بالعبرية لأنها تقع ناحية الجنوب.



Jerusalem and Mecca the centers of Judaism and Islam

http://dc08.arabsh.com/i/01405/9jaxh0609j6b.jpg

كما في إنجيل متى على لسان المسيح عيسى عليه السلام:

"مَلِكَةُ التَّيْمَنِ سَتَقُومُ فِي الدِّينِ مَعَ هذَا الْجِيلِ وَتَدِينُهُ، لأَنَّهَا أَتَتْ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ لِتَسْمَعَ حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ"

وملكة التيمن هي ملكة سبأ ، أي ملكة اليمن ، أو (أرض الجنوب).

ولذلك هي في النص اليوناني:

βασίλισσα νότου (باسيليسا نوتو) أي : ملكة الجنوب

والنص السرياني البيشيتي:

ܡܠܟܬܐ ܕܬܝܡܢܐ (مـلـكـتـا دتـيـمـنـا) أي : ملكة التيمن

فإذا ثبت كل ذلك ، فقد اقتربنا من إثبات ماهية "حمدا" ، وقد بينّا أن نص إشعياء الذي قرأه كاتب متى هو "أحمد عبدي المختار" ، كما قرأه كعب الأحبار وكاتب متى ، فهل حقاً "أحمد" هو المختار في الرؤية الكتابية ، وهل انفرد كاتب متى بالدلالة على ذلك؟

إن المفاجأة الأخرى هي أن الترجمة السبعينية لنص حجي تشهد بذلك أيضاً.

فالترجمة السبعينية اليونانية للنص هي:

Καὶ συσσείσω πάντα τὰ ἔθνη καὶ ἥξει **<u>τὰ ἐκλεκτὰ</u>** πάντων τῶν ἐθνῶν καὶ πλήσω τὸν οἶκον τοῦτον δόξης λέγει κύριος παντοκράτωρ

والقراءة الحرفية للكلمة هي :

كاي سوسيسو بانتا تا إثني كاي اكسي **<u>تا إكليكتا</u>** بانتون تون ايثون كي بليسو تون اويكون توتون دوكيس ليجي كوريوس بانتوكراتور

kai susseisō panta ta ethnē kai ēxei **<u>ta eklekta</u>** pantōn tōn ethnōn kai plēsō ton oikon touton doxēs legei kurios pantokratōr

والترجمة :

[و (أغضب على) كل (الأميين) ، وسيأتي **المختار** كل (الأميين) وأعطي هذا البيت مجداً ، هكذا قال تعالى]

فأبدل "حمدا" بـ"المختار".

واللافت للنظر هنا أن أصحاب الترجمة السبعينية ترجموا الكلمة البديلة لـ"حمدا" بكلمة معرفة بأل (τὰ **ἐκλεκτὰ**) والتي تعني (المختار) ، مما يدل على أن "حمدا" كلمة مجردة عن الإضافة ، فليست مضافة إلى (كل هجوييم) (כל הגוים) في النسخة العبرية ، بل هذا يجعل (كل هـ جوييم) مفعولاً لـ(באו) (يأتي) ، فيكون قوله "كل الأميين" مفعولاً لـ"يأتي" ؛ "وسيأتي حمدا (المختار) كلَّ (لكل) الأميين".

وكأنّ أصحاب الترجمة السبعينية وقعوا على نسخة غير التي فيها "حمدا" ، والتي فيها لفظ "المختار" (בחיר مثلاً) بدلاً منها ، أو أن الرؤية الكتابية للمختار متعلقة بـ"حمدا" ، وأن "حمدا" هو "المختار" ، مما أدى إلى استبدال هذه بتلك نسخاً أو ترجمةً. لأنه لا علاقة لـ"حمدا" بـ"المختار" في المعنى اللغوي للكلمتين ، فيلزم أن تكون إحداهما عوضاً عن الأخرى وتحل محلها ، ولا يكون ذلك إلا إذا كانتا متفقتين في التعريف أو التنكير ، ومتفقتين في ماهية المسمى أو شخصه ، فالاثنتان تدلان على شخص واحد ، وإلا فهل حرّف كُتّاب العهد القديم الكلمة وأبدلوها بكلمة لا تؤدي معناها ؟ لا يسع أياً من أهل الكتاب يؤمن بالعهد القديم إلا أن يسلّم بهذا وإلا لزمه الإقرار بالتحريف المتعمد ، فيكون أمام خيارين أحلاهما مر بالنسبة له. وفي كل الأحوال فإن (حمدا) غير مضافة إلى (كل هجوييم) كما أفهمته الترجمة اليونانية ، خلافاً لما يدّعونه زيفاً.

ومعلوم أن كِتاب إشعياء سابق لكتاب حجي ، وهذا دليل آخر على تعلق "حمدا" أو "أحمد" أو "محمد" أو "محماد" بالمختارية ، وأن هذا هو ذاك ، ولذا أبدلت في نسخة حجي التي كانت عند مترجمي السبعينية "المختار" بـ"حمدا" .

وقد نص القس السابق الخبير باللغات القديمة عبدالأحد داود على أن "حمدا" أو "حمدت" كانت "محماد" (מַחְמַד) في إحدى النسخ العبرية لسفر حجي ، إلا أننا ـ للأسف ـ لا نجد هذه النسخة من بين النسخ العبرية المتداولة في يومنا هذا.

ومما يؤيد كَون الكلمة في إشعياء هي "أحمد" هو مدى التطابق المذهل بين نصي إشعياء وحجي :

اشعيا : הן עבדי "אחמד" בו בחירי ... משפט **לגוים** יוצא

حجي: ובאו "חמדה" (τὰ ἐκλεκτὰ) **כל הגוים**

اشعيا : "هو ذا عبدي "أحمد" مختاري ... ليخرج الحق للأميين"

حجي : " ويأتي "حمدا / حمدت" (Hemdah/ Hemdat) (المختار ta eklekta) لكل الأميين"

وكأن بعض نساخ حجي استخدموا "حمدا" بدلاً من "المختار" لكونهم يعلمون أن هذا هو هذا ، أخذا عن نبوءة اشعياء أو غيرها ، والله تعالى أعلم.

إذن فالترجمة السبعينية لحجي شاهد آخر غير مباشر لكون النص الذي قرأه كاتب متّى فيه (**אחמד**) وليس (אחמך) ، كما قرأها كعب الأحبار ، ولهذا تُرجمت في ما نقله متّى عن اشعياء إلى (اجابيتوس) **"αγαπητος"** ثم إلى (ܚܒܝܒ) و (ידיד) و (dilectus) و(beloved) و (حبيب). وكلها ترجمات لـ"أحمد" أو "محمد" العبريتين.

وقد بينت مسبقاً كيف أن الكلمتين متشابهتان جداً في الكتابة الأرامية العائدة لما قبل الميلاد ، مما أسهم في وقوع الالتباس والخطأ بين الكلمتين كما وقع لغيرهما ، هذا إن لم يكن التغيير متعمداً ، وخاصة أن النص الماسوري ومخطوطة حلب متأخران عن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بقرون ، وأما مخطوطة قمران فقد ثبت التلاعب فيها بالكلمة بين صورتين لها كما مر ! سواء أكان التلاعب مقصوداً أم بحسن نية ، وفي كلتا الحالتين لا يحق ذلك لهم.

السبعينية تحرف نص إشعياء:

في واحدة قد تكون من أبشع جرائم التحريف ، قام أكثر من سبعين عالماً من علماء اليهود بتحريف نص اشعياء ، في ترجمة من المفترض أن تكون حرفية لأهل اليونان ، ليتسنى لهم قراءة نص اشعياء بلغتهم كما هو بالعبرية!

ففي الترجمة السبعينية جاء النص باليوناني :

الترجمة السبعينية لنص اشعيا (مع بيان الألفاظ المختلفة عما في متى كل لفظين بلون متطابق) :

Ιακωβ ο παις μου "αντιλημψομαι" αυτου ισραηλ ο εκλεκτος μου προσεδεξατο αυτον η ψυχη μου εδωκα το πνευμα μου επ' αυτον κρισιν τοις εθνεσιν εξοισει

وترجمتها بالانجليزية:

Jacob is my servant, I will help him; Israel is my chosen, my soul has accepted him; I have put my Spirit upon him; he shall bring forth judgment to the Gentiles.

وترجمتها العربية:

يعقوب عبدي الذي أعضده ، إسرائيل مختاري ، روحي قد قبلته ، أجعل روحي عليه ، ليظهر الحق للأمم

فحرف أصحاب الترجمة السبعينية النص بحسب أفهامهم أو أغراضهم ، حيث أقحموا لفظ "يعقوب" ولفظ "اسرائيل" في النص !

وذلك إما بسبب فهمهم أن الكلام يتعلق به ، وإما لأنهم أرادوا أن يثبتوا أن بني اسرائيل هم المختارون ، شعب الله المختار !

بينما الاسمان (يعقوب وإسرائيل) غير موجودَين لا في مخطوطة حلب العبرية والنص الماسوري ، ولا في مخطوطة قمران ، ولا في نص متى !

وهذا أكبر دليل على تحكم المترجمين في النصوص مما ضيع ما في الأصول بحيث يضيع النص الحقيقي والألفاظ الحقيقية

فمن أعطاهم الحق في ذلك ؟!

{فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا}

وإذا كان هذا من سبعين مجتمعين ، فكيف إذا ترجمه واحد أو اثنان !

فلا حول ولا قوة إلا بالله

وقد وجدت "جرانت جونز" أيضاً أشار إلى ذلك في كتابه (تعليقات على السبعينية – طبعة عام 2000) ص20

ولمقارنة النصين اليونانيين :

فهذا النص اليوناني لمتى يقول :

Ιδου ο παις μου ον ηρετισα ο "αγαπητος" μου εις ον ευδοκησεν η ψυχη μου θησω το πνευμα μου επ αυτον και κρισιν τοις εθνεσιν απαγγελει

بينما الترجمة السبعينية لنص اشعيا (مع بيان الألفاظ المختلفة عما في متى كل لفظين بلون متطابق) :

Ιακωβ ο παις μου "αντιλημψομαι" αυτου ισραηλ ο εκλεκτος μου προσεδεξατο αυτον η ψυχη μου εδωκα το πνευμα μου επ' αυτον κρισιν τοις εθνεσιν εξοισει

فكلمة **"αγαπητος"** (اجابيتوس) في نص متّى والتي تعني (beloved) هي في محل **"αντιλημψομαι"** (انتيليمسوماي) في نص اشعيا بالترجمة السبعينية وهي تعني (help ، uphold) أي "اتمك" ،

بالإضافة إلى أمر آخر شديد الدقة وهو انقلاب في النص و تبديل مكانيهما مع كلمة (مختاري)

ففي متى:

ον ηρετισα ο "αγαπητος" μου

(... اون ايريتيسا او اجابيتوس مو) (... الذي أختاره ، حبيبى)

بينما في ترجمة نص اشعيا :

"αντιλημψομαι" αυτου ... εκλεκτος μου

(... "انتيليمسوماي" اوتو ... اكليكتوس مو) (أعضّده ، ... مختاري)

ولعل الترجمة هي السبب كما أشرنا إليه سابقاً ، وإن كان قد تكرر ذلك بدون ترجمة كما بيّنا له مثالاً من قبلُ.

النبي المختار هو النبي الأمي:

وأما ترجمة (גוים) إلى "الأمم" في الترجمة العربية لنصي إشعياء وحجي ، فهي ترجمة غير دقيقة ، أو غير أمينة ، فلو نظرنا إلى معنى "جوييم" في الرؤية الكتابية لعلمنا حقيقة ذلك.

فالكلمة في النص العبري الماسوري لاشعياء هي "جوييم" (גוים) وهي جمع "جُوِي" (גוי) ، والحال واحد في النص الماسوري لحجي (גוים) ، وهي في مخطوطة قمران لإشعياء كتبت هكذا (גואים)

وفي الترجمة السبعينية اليونانية لإشعيا (ἔθνεσιν) وحجي (ἔθνη) أو (ἐθνῶν)

ثم إنها في النص اليوناني لمتّى في اقتباسه من اشعيا: (ἔθνεσιν)

فما معنى الكلمتين العبرية واليونانية ؟

يقول قاموس سترونج عن "جوي" العبرية و "إثنو" اليونانية :

Original Word: ἔθνος	Original Word: גּוֹי
Transliteration: ethnos	Transliteration: goy
Phonetic Spelling: (eth'-nos)	Phonetic Spelling: (go'-ee)
Short Definition: Gentile	Short Definition: Gentile

1484. ethnos

a race, a nation, pl. the nations (as distinct from Isr.)

فكلمة (gentile) تعني "الوثني" (heathen) أو (pagan) ، أو تعني "الأمة الوثنية" أو "أمة من غير بني اسرائيل" أو "الأمّي" أي الذي هو من غير بني اسرائيل بحسب عرف الكتاب.

وجمعها (gentiles) ، ومعناها "الوثنيون" أو "الأمّيون" – اولائك الذين هم من غير بني اسرائيل.

وقد نص قاموس سترونج على أنها في حالة الجمع (plural) تختص بالأمم من غير بني اسرائيل ، كما هو واضح.

وهو ما يؤكده قاموس جاسترو في أدب التراجيم والتلمود والمدراس:

גּוֹי m. (b. h.; cmp. גֵּו) *crowd, people, nation;* pl. גּוֹיִם *gentiles,* fr. which גּוֹי = נָכְרִי or עכו״ם, *gentile, idolator.* Tosef. Ab. Zar. III, 4 sq.; Y. ib. IV, 41[a] top contrad. to כותי (Bab. ib. 29[a] נכרי); a. v. fr.—*Pl.* גּוֹיִם, גּוֹיִים. Ab. Zar. I, 1 sq. in Y. ed. ג׳ (Bab. ed. עכו״ם, נכרים, Mish. עכומ״ז, נכרים indiscriminately); a. v. fr.—Fem. גּוֹיָה *gentile woman.* Y. Yeb. II, 4[a] top ואין בנך מן הג׳ וכ׳ thy son from a gentile is not called thy son but her son (Bab. ib. 23[a] נכרית); a. fr.—*Pl.* גּוֹיוֹת. Y. ib. IV, 6[a] bot. [Y. Gitt. I, 43[b] top, a. e. גויים לוקין, v. גַּיּוּס.]

معنى كلمة "جوييم" (גוים) في الكتاب ، كما في قاموس جاسترو ، ص ٢٢٠

Dictionary of Targumim, Talmud and Midrashic Literature

by Marcus Jastrow (1926)

http://dc10.arabsh.com/i/01405/rch4h9gr2vrp.jpg

وترجمة ما تحته خط :

[والجمع (plural) גוים: الوثنيون أو الأمم من غير بني اسرائيل (gentiles) ، ومنها يؤخذ أن גוי مرادفة لـ נכרי (غريب) ؛ أي الأميين أو الوثنيين] اهـ

وتقول موسوعة الويكيبيدا العالمية عن كلمة (גוי) في الكتاب المقدس :

"While the earlier books of the Hebrew Bible often use "*goy*" to describe the Israelites, **the later ones** tend to apply the term to other nations".

والترجمة: [كانت الكتب الأولى من الكتاب المقدس العبري (العهد القديم) تستخدم "جُوِي" كوصف لبني اسرائيل ، بينما الكتب المتأخرة منه تستخدمها للأمم الأخرى] اهـ

ولا يجادَل في كون سفري اشعياء [القرن السابع ق.م] وحجي [القرن الخامس ق.م] من الكتب المتأخرة لبني اسرائيل في العهد القديم ، بخلاف أسفار موسى ، ولا يمكن أن يقول عاقل بأن الكلمة تعني كما كانت تعني في الكتب الأولى ـ أي بني اسرائيل ـ إذ كيف يستقيم أن يكون النبي المنتظر الذي تنتظر الجزائر شريعته ويحوّل العرب من الوثنية ، لبني اسرائيل فقط ؟

وذلك ما تؤكده دائرة المعارف اليهودية عن كلمة "جوييم" (gentiles) في كتب اليهود ، حيث تقول:

[A word of Latin origin (from "gens"; "gentilis"), designating a people not Jewish, commonly applied to non-Jews. The term is said (but falsely so) to imply inferiority and to express contempt. If used at all by Jews of modern times—many of them avoiding it altogether, preferring to speak of "non-Jews"—this construction of its implications must certainly be abandoned as contrary to truth. The word "Gentile" corresponds to the late Hebrew **"goi," a synonym for "nokri," signifying "stranger," "non-Jew."** In the Hebrew of the Bible "goi" and its plural "goyyim" **originally** meant "nation," and **were** applied both to Israelites and to non-Israelites. "Goi" and "goyyim," **however,** are employed in many passages to designate nations that are politically **distinct from Israel**. From this use is derived the meaning **"stranger".**

As the non-Israelite and the nokri were **"heathens,"** "goi" came to denote a

"heathen,"…]

http://jewishencyclopedia.com/view.jsp?artid=142&letter=G&search=Gentile#ixzz0djRpgTPz

ولقطع الشك باليقين في كون (גוים) تطلق في الكتاب على غير بني اسرائيل ـ لنر ما يقوله دليل طالب الكتاب المقدس :

NATION.

1 אֻמָּה *f.* a people, nation, tribe, as if from one mother; found only in the *pl.* אֻמּוֹת *f. pl.* [a] אֻמָּה *f.* Ch. *id.*

2 אֶרֶץ *com.* the earth; land; a country, nation.

3 גּוֹי *com.* a general word spoken of nations universally, and also of the Israelites, as a nation separated from the other nations. The plural, however, is used especially of nations other than Israel, foreign nations; see *Heathen:* Neh. v. 8. Often with the accessory notion of hostile and barbarous: Ps. ii. 1, 8, ix. 5, 15, 19, 20, x. 16, lix. 5, 8, lxxix. 6, 10, cvi. 47; or also as profane, aliens from the true God, *i.e.* Gentiles, heathen, Jer. xxxi. 10, Eze. xxiii. 30, xxx. 11, Ps. cxxxv. 15. Sometimes *opp.* to עַם, הָעָם, by which the Israelites usually spoke of themselves: Is. xlii. 6, Deut. xxvi. 18, 19, xxxii. 43. Very rarely found *seq. gen.* or a *suff.* The lxx. commonly render עַם by λαός, and גּוֹי by ἔθνος, Vulg. *gens;* whence, also, in N. T., τὰ ἔθνη are *opp.* to ὁ λαὸς θεοῦ Ισραήλ, Luke ii. 32.—Ges. It implies nations according to their locality, 1 Cor. xvi. 20; or, as under a form of government their own, Exod. ix. 24. Gen. x. 5, &c.

معنى (גוים) في كتب بني اسرائيل ، كمافي "دليل طالب الكتاب المقدس"
The Bible Student's Guide
by W. Wilson, 1850.

http://dc08.arabsh.com/i/01405/rwjvowfo80lo.jpg

وترجمة ما تحته خط :

[الجمع (أي גוים) ـ على أية حال ـ يستخدم خصيصاً للأمم غير إسرائيل ، الأمم الأجنبية ، انظر *heathen* (وثني) ... عادة يضاف إلى ذلك كونهم عدوانيين همجيين ... أو أيضاً مع كونهم مدنسين لعبادة الله ، غرباء عن عبادة الإله الحقيقي ؛ بعبارة أخرى : أميّون أو وثنيون ... في بعض الأحيان تكون مقابلة لـ (עם / העם) التي يطلقها الإسرائيليون على أنفسهم ، كما في اشعياء 42 : 6 ...عادة تترجم עם إلى λαός ، و גוים إلى ἔθνος] اهـ

ولم يقف الأمر عند هذا ، فقد أكد ذلك معجم جيسينيوس للعهد القديم معنى كلمة (גוים) في الكتب اليهودية :

In pl. however גּוֹיִם specially is used of *the* (other) *nations besides Israel* (compare אָדָם No. 1, *a;* especially Jer. 32:20; also אֲרָצוֹת p. LXXXI, B); Neh. 5:8, often with the added notion of being foes and barbarians, Psal. 2:1, 8; 9:6, 16, 20, 21; 10:16; 59:6, 9; 79:6, 10; 106:47 (comp. זָרִים), etc.; or of being profane persons, strangers to the true religion, i. e. *Gentiles* (see below), Jer. 31:10; Eze. 23:30; 30:11; Psal. 135:15, etc. גְּלִיל הַגּוֹיִם "the circle of the Gentiles," i.e. Galilee of the Gentiles (see גָּלִיל); אִיֵּי הַגּוֹיִם "isles of the Gentiles" (compare אִי); collect. גּוֹי for גּוֹיִם Isa. 14:32. It is sometimes opposed to עָם, הָעָם, which is more commonly used of Israel; Isa. 42:6, אֶתֶּנְךָ לִבְרִית עָם לְאוֹר גּוֹיִם "I will make thee a covenant of the people, a light (i. e. a teacher) of the Gentiles;" comp. ver. 1, Isa. 49:6; Deu. 26:18, 19; 32:43. Hence it is very rarely found followed by a gen., and with suff. גּוֹיִ, גּוֹי יְהוָֹה (Zeph. 2:9); very frequently עַם יְהוָֹה, עַמּוֹ, עַמִּי; LXX. pretty constantly render עַם λαός, גּוֹי ἔθνος; Vulg. *gens*, whence also in New Test. τὰ ἔθνη are opposed to τῷ λαῷ Θεοῦ Ἰσραήλ, Lu. 2:32.

معنى كلمة (גוים) في "معجم جيسينيوس للعهد القديم" ص ١٦٣

Gesenius' Hebrew and Chaldee Lexicon to the Old Testament

by Friedrich Wilhelm Gesenius (1846)

http://dc08.arabsh.com/i/01405/wxci0ldr5zzp.jpg

وترجمة ما تحته خط :

[في حال الجمع ـ على أية حال ـ גוים تستخدم خصيصاً للتعبير عن الأمم الأخرى بجانب ذكر إسرائيل ... عادة مع كونهم أعداء وهمجيين ، أو مع كونهم مدنسين لحرمات الله ، غرباء عن الدين الصحيح ؛ بعبارة أخرى : Gentiles (أميين).

أحياناً تكون مقابلة لـ (עם / העם) التي يطلقها الإسرائيليون على أنفسهم ، كما في اشعياء 42 / 6 : אֶתֶּנְךָ לִבְרִית עָם לְאוֹר גּוֹיִם أي "وأجعلك عهداً للشعب (إسرائيل) ونوراً أو معلماً للأميين ...عادة تترجم עם إلى λαός ، و גוים إلى ἔθνος] اهـ

ولنر كيف ترجمت الكلمة في النص السرياني البيشيطي:

ܗܐ ܥܒܕܝ ܕܐܨܛܒܝܬ ܒܗ ܚܒܝܒܝ ܕܣܘܚܬ ܒܗ ܢܦܫܝ ܪܘܚܝ ܐܣܝܡ

ܥܠܘܗܝ ܘܕܝܢܐ ܠܥܡܡܐ ܢܟܪܙ

ها عبدي داصطبيت به حبيبي دسوحط به نفشي روحي اسيم علوهي ودينا لـعمما نكرز

والترجمة هي :

هو ذا عبدي الذي اصطفيته حبيبي ، سرت به نفسي ، أضع روحي عليه فيعلن العدل للأميين.

فـ"عمما" (ܥܡܡܐ) السريانية معناها الأمم من غير بني اسرائيل ، الأمم التي كان يعدها الإسرائيليون أمماً وثنية :

ܥܡܡܝܐܝܬ from ܥܡܡܐ. adv: *after the manner of the Gentiles.*

ܥܡܡܝܐ from ܥܡܡܐ. a) *gentile, pagan.* b) *one of the people, a plebeian; a layman.* Pl. *the common people, the populace.* c) *plebeian,*

معنى "عمما" أو "عمميا" السريانية

A Compendious Syriac Dictionary

by Robert Payne Smith (Oxford: Clarendon 1903)

http://dc08.arabsh.com/i/01405/5rvy5hslj5sm.jpg

و(plebeian) معناها الطبقة الدنيا (السفلى) من الناس أو المجتمع ، وهو ما كان يعتقده الإسرائيليون في أمر العرب وغيرهم من غير بني إسرائيل ، حيث كانوا يعدون أنفسهم شعب الله المختار وأنه لا حق بالدين لغيرهم ، وأن كل من سواهم خلقهم الله عبيداً وخدماً مسخرين لبني إسرائيل!

فكل المعاني للكلمة منطبقة على الأميين.

إذن فمعنى الكلمة في الكتب المتأخرة من العهد القديم هو "الأميّون" وليس "الأمم" كما تترجمه الترجمات غير الصادقة ، وهي خاصة بغير بني إسرائيل ، وهو تماماً ما ذكره الله تعالى القرآن :

{فَإنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} [آل عمران / 20]

ففرق بين الذين أوتوا الكتاب (بني اسرائيل) والأميين .

وكذلك قوله تعالى :

{وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [آل عمران /75]

فكان بعض بني اسرائيل ـ لعنصريتهم وظنهم أنهم الشعب المختار وأن غيرهم لا يعنون عند الله شيئاً ـ يستحلون أموال غير بني إسرائيل ودماءهم ، وهم الذين يسمونهم الأميين (גוים) كما في كتبهم.

فهل ظهر في التاريخ أحدٌ لقب بالمصطفى والمختار وادعى أنه مرسل إلى الأميين وإلى بني اسرائيل ، ودعا إلى نبذ الوثنية وحطم الأصنام غير "أحمد" صلى الله عليه وسلم ؟

قال ابن كثير : الأميون هم العرب . اهـ

وهذا موافق تماماً لما في نص إشعياء بعد ذكره أن المختار يبعث "لجوييم" ، حيث قال :

ישאו (يهتفون) מדבר (الصحراء) ועריו (والمدن) חצרים (الديار) תשב (تسكن) קדר (قيدار)

"لترفع صوتها الصحراء الديار التي تسكنها قيدار"

وقيدار لقب للعرب في العهد القديم.

يقول قاموس الكتاب المقدس عن قيدار:

[اسم ساميٌّ معناه "قدير أو أسود" وهو ابن اسماعيل الثاني (تك 25: 13). وهو أب لأشهر قبائل العرب وتسمى بلادهم أيضاً قيدار (اش 21: 16 وار 49: 28). **وكانوا** في الغالب رعاة متبدين يعيشون في خيام سود وهم البدو (خيام قيدار tents of Kedar أو tents of Qedar نش 1: 5) إلا أن بعضهم كانوا متمدنين يسكون المدن وهم الحضر (اش 42: 11). **وكانوا** أصحاب مواشٍ كثيرة وهم بارعون في الحرب ولاسيما في الرمي بالقوس] اهـ .

وليس المقصود: الديار التي سكنها قيدار نفسه كما توحيه الترجمة العربية ، بل الديار التي سكنها أبناء قيدار أي قبائل العرب ، لأنه قال : חצרים **תשב** קדר ، فـ"תשב" (تشب) معناها تسكن ، وهو فعل المؤنث ، وأما

فعل المذكر فهو "ישב" أي يسكن ، والأولى لا تصلح لقيدار نفسه، بل تصلح لأمة قيدار المسماة باسمه، ونسخة قمران أيضاً تنص على فعل المؤنث ، مما يدل على أن المراد قبائل العرب.

ولعل هذا ما انتبهت له الترجمة العربية المشتركة ، حيث كانت ترجمتها:

"الديار التي يسكنها بنو قيدار"

وقد جاء في ترجمة الحياة : "وديار قيدار المأهولة"

وقال الواقدي: حدثني محمد بن سعد الثقفي وعبد الرحمن بن عبد العزيز في جماعة كل حدثني بطائفة من الحديث، عن المغيرة بن شعبة : [أنه دخل على المقوقس ، وأنه قال له : إن محمدا نبي مرسل ، ولو أصاب القبط والروم اتبعوه]

قال المغيرة : [فأقمت بالإسكندرية لا أدع كنيسة إلا دخلتها، وسألت أساقفتها من قبطها ورومها عما يجدون من صفة محمد .

وكان أسقفٌ من القبط ، وهو رأس كنيسة أبي محنس ، كانوا يأتونه بمرضاهم فيداويهم ويدعو لهم ، لم أر أحداً قط لا يصلي الخمس أشد اجتهادا منه، فقلت :

أخبرني هل بقي أحد من الأنبياء؟

قال: نعم وهو آخرهم ليس بينه وبين عيسى أحد، وهو نبي قد أمرنا عيسى باتباعه. وهو **النبي الأمي العربي اسمه "أحمد"** ...] إلخ .

ثم إذا نظرنا في نص إشعياء من هذا الإصحاح لوجدناه فعلاً يتحدث عن نبي يبعث في أمة من غير بني إسرائيل ، أمة وثنية تعبد الأصنام ، فيكون نوراً لتلك الأمة وعهداً لبني اسرائيل :

"أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهدا للشعب (بني إسرائيل - עם) ونوراً للأميين (גוים) ، لتفتح عيون العمي لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة . أنا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات... "

ثم يقول عن هؤلاء الأميين العمي الذين أخبر من قبل أنه سيفتح عيونهم:

"وأسيّر العمي في طريق لم يعرفوها. في مسالك لم يدروها أمشيهم. أجعل الظلمة أمامهم نوراً والمعوجات مستقيمة ، هذه الأمور أفعلها ولا أتركهم . قد ارتدوا إلى الوراء. يخزى خزياً المتكلون على المنحوتات القائلون للمسبوكات أنتنّ آلهتنا"

قال تعالى:

{يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي **الأُمِّيِّينَ** رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [الجمعة / 1-4]

وقد قال تعالى مخاطباً نبيه: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [الأعراف / 158]

وقال:

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } [آل عمران / 64]

{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ} [المائدة / 15]

{فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} [آل عمران / 20]

فكان مرسلاً إلى الأميين وإلى بني إسرائيل ، إلى الناس كافة ، وهذه هي صفة النبي المختار المنتظر الذي تنتظر الجزائر شريعته.

وهو ما سنؤكده إن شاء الله من خلال هذا البحث مما لا يدع مجالاً للشك.

وأما قوله : "أجعل الظلمة أمامهم نوراً والمعوجات مستقيمة"

قال تعالى: {الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [إبراهيم : 1]

{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

{ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ } [الحديد : 9]

{رَسُولا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا} [الطلاق : 11]

وكل هذا يذكرنا بما رواه البخاري رحمه الله عن عطاء بن يسار أنه قال : [لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص ، فسألته عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال : أجل ; والله إنه لموصوف ببعض صفته في القرآن : "يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وحرزا للأميين ، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل .

ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب في الأسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، حتى يقولوا لا إله إلا الله ; ويفتح بها أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا"]

فقول عمرو بن العاص : [وحرزاً للأميين] هو ما في اشعيا : "فيظهر الحق للأميين" ، "ونوراً للأميين" ،

وقوله : [أنت عبدي ورسولي] هو قوله : "هو ذا عبدي" ، وقوله : "من هو أعمى كعبدي ، وأصم كرسولي الذي أرسله؟"

وقوله : [ولن يقبضه الله حتى يقيم الملة العوجاء] هو قوله : "فأمسك بيدك وأحفظك" مع قوله : "أجعل الظلمة أمامهم نوراً والمعوجات مستقيمة"

وقد قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [المائدة / 67]

وقوله : [حتى يقولوا لا إله إلا الله] هو قوله : "أنا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات ... قد ارتدوا إلى الوراء. يخزى خزياً المتكلون على المنحوتات القائلون للمسبوكات أنتنّ آلهتنا"
وقوله : [ويفتح بها أعينا عميا وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً] هو قوله : "لتفتح عيون العمي" ، "أَيُّهَا الصُّمُّ اسْمَعُوا. أَيُّهَا الْعُمْيُ انْظُرُوا لِتُبْصِرُوا".

وقوله: [ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب في الأسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر] هو قول اشعيا : "لاَ يَصِيحُ وَلاَ يَرْفَعُ وَلاَ يُسْمِعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتَهُ . قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً خَامِدَةً لاَ يُطْفِئُ. إِلَى الأَمَانِ يُخْرِجُ الْحَقَّ".
وقد ذكرنا هذا الأخير من قبلُ في ما رواه كعب الأحبار ، فإذا أضفنا إليه ما قاله كعب : "أحمد عبدي المختار" ـ كما أثبتناه من قبل ـ علمنا أن هذه النبوءة منطبقة تماماً على أحمدَ ، عبدِ الله ، ورسولِه ، صلى الله عليه وسلم ، وخاصة أنه قال: "الرَّبُّ كَالْجَبَّارِ يَخْرُجُ. كَرَجُلِ حُرُوبٍ يُنْهِضُ غَيْرَتَهُ. يَهْتِفُ وَيَصْرُخُ وَيَقْوَى عَلَى أَعْدَائِهِ". ، مما يدل على أن هذا الرجل المنتظر سيقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، وسيقوى على أعدائه .
قال صلى الله عليه وسلم: {نصرت بالرعب مسيرة شهر} وقال : {أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله} وقال : {بعثت بالسيف بين يدي الساعة}
وهو أيضاً كما جاء في مزمور 45 عن النبي المنتظر :

تَقَلَّدْ سَيْفَكَ عَلَى فَخْذِكَ أَيُّهَا الْجَبَّارُ، جَلاَلَكَ وَبَهَاءَكَ.
وَبِجَلاَلِكَ اقْتَحِم. ارْكَبْ. مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ وَالدَّعَةِ وَالْبِرِّ، فَتُرِيَكَ يَمِينُكَ مَخَاوِفَ.
نَبْلُكَ الْمَسْنُونَةُ فِي قَلْبِ أَعْدَاءِ الْمَلِكِ. شُعُوبٌ تَحْتَكَ يَسْقُطُونَ.

فإذا علم ذلك كله فأضف إليه هذه المفاجأة الجديدة.

النبي المختار نبي "مسلم":

لقد صرح بها إشعياء بما لا يدع مجالاً للشك بأنه يتكلم عن "أحمد" صلى الله عليه وسلم، حيث قال في آخر هذه النبوءة:

"أَيُّهَا الصُّمُّ اسْمَعُوا. أَيُّهَا الْعُمْيُ انْظُرُوا لِتُبْصِرُوا.

مَنْ هُوَ أَعْمَى إِلاَّ عَبْدِي، وَأَصَمُّ كَرَسُولِي الَّذِي أُرْسِلُهُ؟ مَنْ هُوَ أَعْمَى **كَـالمسلم (כמשלם)** ، وَأَعْمَى كَعَبْدِ الله؟

نَاظِرٌ كَثِيرًا وَلاَ تُلاَحِظُ. مَفْتُوحُ الأُذُنَيْنِ وَلاَ يَسْمَعُ.

الرَّبُّ قَدْ سُرَّ مِنْ أَجْلِ بِرِّهِ. يُعَظِّمُ الشَّرِيعَةَ وَيُكْرِمُهَا"

إن معنى الإسلام هو الاستسلام لله والإذعان والتسليم والانقياد التام لأمره ونهيه ، وتسليم العقل والقلب لعظمة الله وكماله.

والمسلم مشتق من الإسلام : أي المستسلم لله المذعن له المنقاد تماماً لأمره ونهيه ، المسلّم عقله وقلبه لعظمة الله وكماله.

وهو تماماً ما يقوله اشعياء عن هذا النبي المختار ، "أحمد" : مَنْ هُوَ أَعْمَى إِلاَّ عَبْدِي، وَأَصَمُّ كَرَسُولِي الَّذِي أُرْسِلُهُ؟ مَنْ هُوَ أَعْمَى **كَـالمسلم (כמשלם)** ، وَأَعْمَى كَعَبْدِ الله ؟ "

فيجعل الـ"משלם" كالأعمى والأصم ، أي تام الانقياد والتسليم لله .

قال تعالى : {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُبِينًا } [الأحزاب / 36]

فقد أمر الله المسلمين والمؤمنين بالتسليم التام لأمره ، وهو ما ينطبق على هذا الوصف لهذا النبي المسلم.

قال تعالى :

{قُلْ إِنَّنِى هَدَانِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ} [الأنعام/ 161 – 163]

وقال تعالى :

{قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ * قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى * فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ} [الزمر / 11 – 15]

وكلمة "משלם" واضحة في النص العبري:

מי עור כי אם עבדי וחרש כמלאכי אשלח מי עור כמשלם ועור כעבד יהוה

مي عور كي ام عبدي وحرش كملاكي اشلح ، مي عور كـ(مشلم) وعور كعبد يهوه

والترجمة:

من أعمى إلا عبدي وأصم كرسولي الذي أرسله ، من أعمى كـالمسلم وأعمى كعبد الله ؟

وهي كذلك في مخطوطة قمران:

كلمة "مشلم" في سفر إشعياء الإصحاح 42 _ مخطوطة قمران

http://dc06.arabsh.com/i/01405/n7zr9jcw8652.jpg

وقراءتها من العدد 19 (منتصف السطر الأول):

מי עור כיא אם עבדי וחרש כמלאכי אשלח מי עואר כמשלם ואעואר כעבד יהוה

مي عور كيا ام عبدي وحـرش كملاكي اشلح ، مي عوار كـ(مشلم) وأعوار كعبد يهوه

وترجمتها كترجمة النص الماسوري ، وقد مرت

وللأسف فإن الترجمات العربية قد اضطربت في معنى الكلمة.

فالفاندايك تترجمها إلى "الكامل" كترجمة الملك جيمس ، والمشتركة تترجمها إلى "الذي اخترته"!

والكاثوليكية راعت اللفظ قليلاً فترجمتها إلى "مسالمي" ، لكن إضافتها إلى "ياء المتكلم" تدعو للريبة في أمرهم ومقصدهم ، إذ لم تضف الكلمة العبرية إلى "يود" ، فالكلمة العبرية هي "مشلم" وليست "مشلمي".

وأما ترجمة الحياة فترجمتها إلى "من يكن لي الولاء" ، وكأنها نظرت إلى معنى الكلمة وترجمتها إليه ، وهذا المعنى مما تعنيه كلمة "مسلم" وإن كانت الترجمة قاصرة.

وكأن بقية الترجمات فزعت من انطباق النبوءة على محمد صلى الله عليه وسلم ، ففرت إلى ترجمتها بمعاني أخرى بعيدة عن اللفظ ومراد الكلمة في السياق ، إذ المقام مقام تسليم وخضوع وانقياد أعمى ، وهو واضح لمن نظر في النص بتأمل.

وها هو معنى "مشلم" و"مشلموت" و"مشلميه" و"مشلمة" على التوالي واضح في قاموس جيسينيوس :

מְשֻׁלָּם ("friend" sc. of God; compare Isaiah 42:19), [*Meshullam*], pr. n. of several men, Ezr. 8:16; 10:15, 29; Neh. 3:4; 6:30, etc.

מְשִׁלֵּמוֹת (for מְשַׁלְּמוֹת "those who repay"), [*Meshellemoth*], pr. n. m.—(1) 2 Ch. 28:12.—(2) Neh. 11:13; for which there is מְשִׁלֵּמִית 1 Ch. 9:12 (which is indeed the better reading).

מְשֶׁלֶמְיָה [& ־יָהוּ] (for מְשַׁלְּמְיָה "to whom Jehovah repays," i.e. "whom Jehovah treats amicably"), [*Meshelemiah*], pr. n. m. 1 Ch. 9:21; 26:1, 29; for which there is שֶׁלֶמְיָה.

מְשֻׁלֶּמֶת ("friend" (fem.) sc. of God), [*Meshullemith*], pr. n. of the wife of king Manasseh, 2 Ki. 21:19.

معنى "مشلم" و "مشلمة" ونحوهما – قاموس جيسينيوس ، ص 518

Gesenius' Biblical Hebrew & Aramaic Dictionary

http://dc06.arabsh.com/i/01405/tfqumldkjy5t.jpg

فأعطى "مشلم" و"مشلمة" معنى مشابهاً لمعنى "مسلم" و"مسلمة" ، حيث جعله مرتبطاً بين العبد والرب ، وهو الصحيح الذي يقتضيه السياق والمقام ،إذ المقام مقام انقياد وتسليم أعمى لله ، وهو ما تعنيه تماماً كلمة الإسلام كما سيأتي ، بل هو ما يعنيه الإسلام نفسه ، وقد مالت بعض الترجمات الانجليزية الحديثة للنص إلى هذا المعنى للكلمة ، تماماً كما ينص عليه قاموس جيسينيوس ، بل أقرب:

ففي النسخة العالمية الحديثة (الحياة الانجليزية) (New International Version ©1984) :

“Who is blind but my servant, and deaf like the messenger I send? Who is blind like the one committed to me, blind like the servant of the LORD?”

و في النسخة الانجليزية القياسية (English Standard Version ©2001):

Who is blind but my servant, or deaf as my messenger whom I send? Who is blind as my dedicated one, or blind as the servant of the LORD?

وهذا بخلاف ما فعلته ترجمة الفاندايك العربية ، والعجيب أني رأيت قساوسة الكنيسة المصرية تفسر النص اعتماداً كلياً على ترجمة الفاندايك ، اعتماداً لفظياً تاماً ، فتفسر "الكامل" على أنه لا كامل إلا المسيح لأنه إله!! وما إلى ذلك اعتماداً على الترجمة، مما يعجب منه المرء ، وكأن الكلمة العبرية لم تأتِ إلا بهذا المعنى ليفسروا بحسب الترجمات ! فهل يفسر الكتاب بحسب الترجمة أم بحسب النص الأصلي؟

لكن هنا المفاجأة العظمى لهم في هذا :

שלם

i.e. of full and just number and measure, as אֶבֶן שְׁלֵמָה a just weight, Deut. 25:15; compare Gen. 15:16 (where it is used of a full and just measure of sins); גָּלוּת שְׁלֵמָה a full number of captives, Am. 1:6, 9.—

(*b*) *sound, safe* Genesis 33:18; of an army, Nah. 1:12. אֲבָנִים שְׁלֵמוֹת are stones which have been untouched, are unviolated by iron, i. e. rough, unhewn Deut. 27:6; 1 Ki. 6:7.

(2) *completed, finished*, 2 Ch. 8:16.

(3) *cherishing peace and friendship* (see the root in Pual, Hiphil, Hophal). Gen. 34:21, שְׁלֵמִים הֵם אִתָּנוּ "they live peaceably with us;" specially שׁ׳ עִם יְהוָֹה devoted to God, at peace with him, 1 Ki. 8:61; 11:4; 15:3, 14; and without these words, 2 Kings 20:3; 1 Ch. 28:9; 2 Ch. 15:17. Compare Hiphil No. 2; (also مُسْلِمٌ devoted to God and to Mahomet, one who professes the Mahometan religion.)

http://dc06.arabsh.com/i/01405/0zevg23jok7p.jpg

لقد اعترف قاموس جيسينيوس للعهد القديم مصرحاً بمطابقة معنى "شلم" ومشتقها "مشلم" لمعنى "مسلم" العربية ، فكما أنها تعني الكامل ، ومريد السلام والصداقة ، فإنها تعني " devoted to God, at peace with him" ، أي المسلّم نفسه لله تعالى ، تماماً كما تعنيه (مسلم) في ديانة محمد صلى الله عليه وسلم ،

والتي تعني "devoted to God and Muhammad" ، أي : المسخر نفسه لله ولمحمد صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى: {وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون} [آل عمران / 132]

وقال عز وجل: { يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا} [النساء / 59]

وقال سبحانه : { وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين} [المائدة الآية 92]

وقال من جل شأنه : { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ } [آل عمران / 32]

ثم إن أبَى اولائك القساوسة التسليم والاعتراف بعد هذا كله ، فإليهم بالقشة التي تقصم ظهر البعير ، مفاجأة أخرى ثقيلة جداً عليهم بإذن الله.

النبي المختار يدعى رئيس الإسلام :

قد مر معنا أن النبي المختار الأمي المبعوثَ إلى الأميين "أحمد" والذي تنتظر الجزائر شريعته وتفرح العرب لخروجه ، ويخرجهم من عبادة الأوثان إلى عبادة الواحد الديان ، النبيَّ المحاربَ بالسيف المنتصر على أعدائه ، هو نبي "مسلم" ، وأن معنى "مشلم" في النص هو تماماً معنى "المسلم" .

لكن لعله قد مر أيضاً على الكثيرين نبوءة إشعياء في الإصحاح التاسع ، النبوءة المشهورة القائلة :
"لأنه يولد لنا ولد ويعطى لنا ابن يحمل الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيبا، مشيرا، إلها قديرا، أبا أبديا، رئيس "شلوم". ولا تكون نهاية لنمو رياسته و"لشلوم" اللذين يسودان عرش داود ومملكته، ليثبتها ويعضدها بالحق والبر، من الآن وإلى الأبد. إن غيرة الرب القدير تتمم هذا"
والنص العبري هو:

כִּי יֶלֶד יֻלַּד לָנוּ בֵּן נִתַּן לָנוּ וַתְּהִי הַמִּשְׂרָה עַל שִׁכְמוֹ וַיִּקְרָא שְׁמוֹ פֶּלֶא יוֹעֵץ אֵל גִּבּוֹר אֲבִיעַד **שַׂר שָׁלוֹם**:

לְמַרְבֵּה הַמִּשְׂרָה **וּלְשָׁלוֹם** אֵין קֵץ עַל כִּסֵּא דָוִד וְעַל מַמְלַכְתּוֹ לְהָכִין אֹתָהּ וּלְסַעֲדָהּ בְּמִשְׁפָּט וּבִצְדָקָה מֵעַתָּה וְעַד עוֹלָם קִנְאַת יְהוָה צְבָאוֹת תַּעֲשֶׂה זֹּאת

كي يِلد يُلد لنو بن نتن لنو وتهي همشرة عل شكمو ويقرا شمو فلا يوعص إل جبور ابيعد شر شلوم
لمربه همشره ولشلوم اين قص عل كسي داود وعل مملكتو لهكين اته ولصعده بمشفط وبصدقه معته وعد عولم قناة يهوه صباوت تعشه زوت

فإذا كان هذا النبي "مشلماً" فلا بد أنه سيكون رئيس "شلوم" ، وقد قيل لهؤلاء القساوسة من قبل إن "شلوم" هو "الإسلام" وهو اسم دين هذا النبي المنتظر ، فلم يصدقوا ولم يسلموا بذلك ؛ لمجرد المكابرة!
فإن أبوا فإليهم هذه المفاجأة :
لقد جاءت الكلمة في مخطوطة قمران مختلفة قليلاً عما في النص الماسوري ، وإليكم الصورة من مخطوطة قمران:

صورة من مخطوطة قمران ، وفيما بين القوسين من [اشعيا 9 : 6 – 7] ، وكلمة "هشلوم" تحتها خط

http://dc06.arabsh.com/i/01405/758nts6udal6.jpg

فالكلمة الأولى المشار تحتها بخط ليست "شلوم" بل "هشلوم" (שר השלום) ، فهو (رئيس "هشلوم") ، والكلمة الثانية : "ولشلوم"

فإذا كانت "شر شلوم" هي "شر هشلوم" في قمران ، فهذا يعني أنها اسم علم لشيء يتعلق بهذا النبي ويكون هو رئيساً له ، لأن المضاف إليه في اللغة العبرية لا يحتاج إلى "هـ" في بدايته لتعريفه ، فـ"شر شلوم" ـ إذا كانت "شلوم" تعني السلام ـ تعني (رئيس السلام) لا (رئيس سلام) لأن "شلوم" في حالة كونها مضافاً إليه تتعرف دون الحاجة إلى حرف التعريف ، لكن لما دخل حرف التعريف على المضاف إليه المعرِفة زاده تعريفاً ، فدل على أنه علم لشيء ، ويصير معناها (رئيس "السلام") (Prince of Peace) ، بحيث يكون "السلام" اسم علم لشيء ما.

ولذلك احتار "جيف بينر" ، محقق المخطوطات التابع لمركز الأبحاث التراثية العبرية ، في هذه الكلمة "هشلوم" التي وردت في مخطوطة البحر الميت ، وقد اعترف بأنها اسم عَلَم لشيء ما.

حيث يقول "بينر":

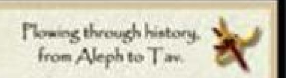
" الكلمة التي في أقصى اليسار (من صفحة المخطوطة) والتي تحتها خط ، هي "شر هشلوم" ، هذه الكلمة مكتوبة في النص المازوري هكذا : "شر شلوم" . حرف "هـ" الذي يعني "الـ" مفقودٌ في النص المازوري. كلمة (شر) تعني "رئيس" و (شلوم) تعني "سلام" أو ـ بترجمة أكثر حرفيةً منها ـ "الكل" أو "الكامل". الكلمة في النص المازوري يمكن أن تترجم "رئيس السلام" ، بينما في مخطوطة البحر الميت يمكن أن تترجم (رئيس "السلام") أو (رئيس المسالِمة) .

الذي يظهر هو أن "هشلوم" (Hashalom) هو **اسم عَلَم لشيء** - "هشلوم" ، (ألعلّه اسم آخر لأورشليم ؟)"

اهـ

وهذه هي صورة من كلام بينر من الموقع الرسمي لمركز الأبحاث التراثية العبرية:

Ancient Hebrew Research Center



Selections from the Isaiah Scroll
By Jeff A. Benner

Isaiah 9:6

This verse also has a few differences from the Masoretic text. On the bottom line the underlined word to the right is אלגבור (elgibor). In the Masoretic text this is written as two words - אל גבור (el gibor). The word אל (el) means "God" and גבור (gibor) means "warrior". Together these words mean "God is a warrior". Because these two words are written as one in the Dead Sea Scroll it appears that these two words are a name - "elgibor".

The two underlined words to the left of "elgibor" is אבי עד (aviy ad). The word אבי (aviy) means "father of.." and עד (ad) means "again" or "until". This word is often used in the phrase לעלם ועד (l'olam v'ed). While this is usually translated as "forever and ever" it literally means "to eternity and again". The word עד (ad/ed) never means "eternity". These two words would best be translated as "father of Ad (a name)" as "father of again" or "father of until" makes no sense. In the Masoretic text these two words are written as one indicating a name - Aviyad.

The far left underlined phrase is שר השלום (sar hashalom). In the Masoretic text this phrase is written as שר שלום (sar shalom), the letter ה (ha) meaning "the" is missing. The word שר (sar) means "ruler" and שלום (shalom) means "peace" (or more literally whole or complete). The phrase in the Masoretic text would be translated as "ruler of peace" while in the Dead Sea Scroll it would be "ruler of the peace" or "ruler of the peaceful one". It is likely the word השלום (hashalom) is again a name - Hashalom (Another name for "Jerusalem"?).

كلام "جيف بينر" الذي نشره الموقع الرسمي لمركز الأبحاث التراثية العبرية
www.ancient-hebrew.org ، آخر زيارة في تاريخ 30 نوفمبر 2009

http://dc06.arabsh.com/i/01405/l40krpno9c2v.jpg

قلت:

لو أدرك جيف بينر بأمانة أن النبي المنتظر في النبوءات القديمة مرتبط بـ(حمد ، חָמַד)

و (الأميين ، גוים)

و (قيدار ، קֵדָר)

و المشركين (المتكلين على المنحوتات الذين يقولون للأوثان أنتن آلهتنا)

و (أورشليم الجديدة التي يحج إليها الناس)

و (التسبيحة الجديدة من أقاصي الأرض)

و(مشلم ، משלם)

لما احتار في معرفة ما تعنيه كلمة (هشلوم) ، ولما احتار في كونها اسمَ عَلَمٍ لماذا ،

فـ"الإسلام" اسم علم لدين "أحمد" صلى الله عليه وسلم

وخاصة أن حرف "هـ" في اللغة العبرية لا يلزم أن ينطق في كل كلمة سواء بدأت أو انتهت به بل قد ينطق "ألفاً" أو يكون بمثابة الحركة.

فمثلاً : **הגדה** (هجده) ، تنطق أيضاً **אגדה** (اجده) كما نبينه في الصورة من قاموس جاسترو كمثال.

وكذلك الحال مع الألف ، إذ يمكن أن تنطق "هاء" في بداية الكلمة أو آخرها.

فـ"ها" تتبادل اللفظ مع "ألف" في اللغة العبرية ، سواء كانت في أول الكلمة أو في آخرها ، وسواء كانت "هـ" أصلية أو غير أصلية كأن تكون بمعنى "الـ" التعريف.

He (הֵא), the fifth letter of the alphabet; when used as a numeral, *five*. It is better to remain ignorant of the meaning of its name, than to follow far-fetched conjectures. ["Its original form perhaps represents *a lattice*, or *window*, and the same seems to be expressed by the word הֵא *lo! see!* Comp. the German Haha, a garden window opening upon a prospect. See Hebr. Gram. 13th ed. p. 291." Ges. add.]

As to its guttural sound ה holds a middle place between א which is more gentle, and ח which is rougher in pronunciation. It is interchanged with א (see

من معجم جيسينيوس للعهد القديم ، ص ٢١١

ה *He*, the fifth letter of the Alphabet.—It interchanges dialectically with א as הָא a. דָה, אִידַיִן a. הֵידַיִין, הַגָּדָה a. אַגָּדָה &c.; with ח as הִתַּךְ a. הִתֵּךְ, נָחַת a. נָחַת &c.; with ו as בְּחִירוּת a. בּוֹשׁ, רְהַט a. רוּץ &c.—ה a formative prefix of verbal nouns, e. g. הֶסְפֵּד, הוֹלָכָה &c.

من قاموس جاسترو للترجوم والتلمود وأدب المدراس ، ص ٣٢٧

بيان كيف أن "هـ" العبرية تنطلق "ألفاً" ، من القواميس العبرية للكتاب المقدس

http://dc04.arabsh.com/i/01405/4wo1aowzgsd9.jpg

فكلمة "هشلوم" العبرية يمكن أن تنطق "هشلوم" ويمكن أن تنطق "اشلوم" ، فالنبي المختار "أحمد" الـ"مشلم" الذي يخرج الأميين من الوثنية وتفرح لخروجه جزيرة العرب هو رئيس "اشلوم".

ولا يقف الأمر عند هذا الحد ، بل كما أن "مشلم" هي صفة في العبد تكون تجاه ربه ـ كما مر ـ ، وكما ترجمتها كذلك بعض الترجمات العربية وغير العربية ، فلا بد أن "اشلوم" هو اسم علم لشيء بين العبد وربه

بل حتى "شلوم" نفسها تعنى الاستسلام (surrender, submit) ، وهو ما تعنيه كلمة الإسلام في اللغة ، فإن كانت من العبد لربه كانت بمعنى الإسلام لغة وشرعاً ، وخاصة أنهما مشتقتان من نفس الجذر الساميِّ ، بل ولـ(שלם) العبرية ومشتقاتها نفس معاني واستخدامات (سلم) العربية ومشتقاتها .

وهذا معنى الكلمة في قاموس جاسترو للتراجيم والتلمود وأدب المدراس:

שְׁלֵם, שְׁלֵים, שְׁלִים ch. same, 1) *to be perfect, complete, finished, spent.* Targ. Ex. XXXIX, 32. Targ. Gen. XLVII, 15 (Y. II חסיל). Targ. O. Ex. XXIII, 2 שְׁלַם (ed. Berl. שְׁלִים); a. v. fr.—M. Kat. 28[b] דִשְׁלִימוּ וכ׳, v. זְוָדָא.—2) *to be peaceful, sincere, friendly*; v. שְׁלִים.

Af. אַשְׁלֵים 1) *to complete, finish, fulfil.* Targ. II Sam. XXII, 26; Targ. Ps. XVIII, 26. Targ. Job XXIII, 14 (ed. Wil. שְׁלִים, corr. acc.). Targ. Y. II Ex. XII, 42, v. שְׁלָה; a. fr.—Y. Snh. I, 19[a] top קם ר׳ נתן ואׄ R. N. stood up and completed the verse. Ber. 8[b] אַשְׁלִימוּ וכ׳ finish your readings, keeping pace with the congregation, v. פָּרָשָׁה I. Taan. 25[b] סבר לאַשְׁלוּמִינְהוּ he wanted them to finish the fast; a. fr.—2) *to fill, set.* Targ. Ex. XXVIII, 17; XXXIX, 10 (h. text מִלֵּא). Ib. XXXI, 5.—3) *to make peace, be at peace.* Targ. Josh. X, 1; 4. Targ. II Sam. X, 19. Ib. XX, 18; a. e.—4) (with בתר) *to follow exactly, faithfully.* Targ. Num. XIV, 24 (h. text מִלֵּא). Targ. Deut. I, 36. Targ. I Kings XI, 6.—5) *to surrender, hand over, entrust.* Targ. Deut. XXXII, 30 (h. text הסגיר). Targ. Ex. XXXI, 3 אשלי׳ עימיה

http://dc04.arabsh.com/i/01405/hbgifd6gus8j.jpg

وترجمة ما تحته خط من معنى "شلم" ومشتقاتها :

[الاتباع التام بأمانة ... الاستسلام ، التسليم ، التوكل]

فإن أبى هؤلاء إلا العناد فهذه هديتنا لهم ـ من اعتراف علماء العبرية :

שלם

בְּאָרֶץ יְשֻׁלָּם " behold there is a reward for the righteous in the earth, much more for the ungodly and sinner," Pro. 13:13.

(3) *to live friendly*, i. q. Kal No. 3. Part. מְשֻׁלָּם the friend (of God), i. e. Israel [Christ], Isa. 42:19; parall. עֶבֶד יְהוָה compare Hiphil No. 2.

Hiphil —(1) *to complete, to execute*, Job 23:14; Isa. 44:26, 28; *to make an end* of a thing, Isaiah 38:12, 13.

(2) *to make peace* with any one (Arab سالم id.); followed by אֶת Josh. 10:1, 4; followed by עִם Deut. 20:12; 1 Ki. 22:45; but followed by אֶל *to submit oneself* by a treaty of peace, Josh. 11:19 (Compare Arab. سلم Conj. IV., to submit oneself to the dominion of any one; specially to commit one's affairs to God; followed by الى; whence إسلام obedience or submission to God and to Mahomet; hence true religion, meaning Mahometanism).

(3) causat., *to make any one a friend*, Pro. 16:7.

Hophal, *to be a friend* to any one; followed by לְ Job. 5:23.

Derivatives, שָׁלֵם–שַׁלְמִית, שְׁלָמִים, שָׁלוֹם, שִׁלּוּם, and pr. n. שְׁלֹמִית, מְשֻׁלָּם, שַׁלְמוֹת, שְׁלֻמּוֹת, מְשֻׁלֶּמֶת, מְשֶׁלֶמְיָה.

بيان صلة "شلم" و"شلوم" و"مشلم" بلفظ (الإسلام) وبمعنييه اللغوي والشرعي

معجم جيسينيوس للعهد القديم ، ص ٨٣٠

Gesenius' Hebrew and Chaldee Lexicon to the Old Testament

http://dc04.arabsh.com/i/01405/34boau74jsi4.jpg

وترجمة ما تحته خط :

["مشلم" : رفيق الله ، كما في اشعيا 42 : 19 ؛ موازٍ لـ"عبد يهوه" (عبد الله) ...
يسلّم نفسه باتفاق سلام ، ينقاد لأحد ما ؛ **خاصة** عندما يسلّم أحدهم أمره إلى **الله** ، متبوعاً بإلى ؛ ومنه كان معنى كلمة "الإسلام" (العربية) : الامتثال والتسليم لله ولمحمد ، وبالتالي الدين الحق ، وهذا يعني الديانة المحمدية.

مشتقات الكلمة: "شلوم" ، "مشلم" ، "مشلموت" ، "مشلميه"] اهـ

فالنبي المختار "أحمد" الـ"مشلم" الذي يخرج الأميين من الوثنية وتفرح لخروجه جزيرة العرب هو **رئيس "اشلوم"**.

قال تعالى :

{**قُلْ** إِنَّنِى هَدَانِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍۢ مُّسْتَقِيمٍۢ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى **لِلَّهِ** رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ **وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ** وَأَنَا۠ **أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ**} [الأنعام/ 161 – 163]

وقال تعالى :

{قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ **أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ** * قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍۢ * قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى * فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ} [الزمر / 11 – 15]

"شر اشلوم" ، "مشلم" ، "عبد يهوه" .

والذي يدل على ذلك أيضاً أن هذا الـ"شلوم" لن يُعطى في أورشليم الأولى ، بل في بلد آخر يكون فيه البيت الجديد الذي يكون أعظم من البيت الذي قبله ، الذي يحول "حمدا" إليه الناس ، كما في نبوءة حجي:

[وأزلزل كل الأميين ويأتي (חֶמְדַּ֣ת) حِمدا كلَّ الأميين فأملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود.

http://scripturetext.com/haggai/2-8.htm

لي الفضة ولي الذهب يقول رب الجنود.

مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود ، **وفي هذا المكان أعطي (شلوم)** يقول رب الجنود]

وهو تماماً ما تنبأ به المسيح ابن مريم كما يروى عنه في إنجيل يوحنا الإصحاح الرابع:

[قالت المرأة ـ السامرية ـ : أرى أنك نبـي، يا سيدي ! آباؤنا عبدوا الله في هذا الجبل، وأنتم اليهود تقولون إن أورشليم هي المكان الذي يجب أن نعبد الله فيه . قال لها يسوع: "صدقيني يا امرأة، يحين وقت يعبد النـاس فيه الآب، لا في هذا الجبل ولا في أورشليم"].

ولا يقف الأمر عند هذا ، بل قد حدد كتاب اخنوخ ـ الذي تنبأ بظهور المختار في آخر الزمان ـ المكان الذي سيكون فيه البيت الجديد ، و القِبلة الجديدة:

"ووقفت حتى رأيتهم قد طووا البيت القديم ، وحملوا أساسه كله ، وكل أنواره ومعداته طويت معه في الوقت ذاته ، وحملوه ووضعوه في أرض تقع في **جنوب البيت الأول**" [كتاب اخنوخ : 90]

وقد مرت الإشارة إلى ذلك سابقاً.

وكل هذا المذكور عندهم في كتبهم من انتقال القبلة إلى البيت الحرام قد أكده الله تعالى في القرآن وأكد معرفتهم به ، قال تعالى :

{سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ * وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ * قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ **وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ** * وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ

قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ * ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ * وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة / 142 – 148]

إنه الانتقال من بيت المقدس إلى البيت الذي يعطي الله فيه "شلوم" لـ"حمدا" ، المكان الذي في الجنوب.

ثم نأتي إلى دليل آخر لا يستطيع أحدٌ منهم إنكاره ، إذ لا ينكر الواقع المحسوس إلا مسفسط أو مكابر مقر بالحق .

فقد جاء في النصين الماسوري والقمراني :

למרבה המשרה "ולשלום" אין קץ על כסא דוד ועל ממלכתו להכין אתה ולסעדה במשפט ובצדקה מעתה ועד עולם קנאת יהוה צבאות תעשה זאת

لمربه ك (ق) همشره "ولشلوم" اين قص عل كسي دَود وعل مملكتو لهكين اته ولسعده بمشفط وبصدقه معته وعد عولم قنات يهوه صباوت تعشه زات س

والترجمة:

"لنمو رياسته و"لشلوم" لا نهاية ، على كرسي داود وعلى مملكته ، ليؤسسها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا"

ودون مكابرة ، فقد تحققت هذه النبوءة في الإسلام ، فليس في العالم ولا في التاريخ دين أعظم انتشاراً وأسرع من الإسلام ، إذ بقي أسرع الأديان انتشاراً منذ أكثر من أربعمائة وألف عام ، بل حتى الأديان الأخرى كالمسيحية الكاثوليكية ومسيحية الأرثوذوكس في نقصان شديد ، وقد اعترفت الكنيسة القبطية أن المسيحية ستنهار وتختفي من مصر في أقل من خمسين سنة إذا استمر دخول الناس في الإسلام أفواجاً بهذا المعدل الحالي ، وقد اعترف الفاتيكان بأن عدد المسلمين في كل أوروبا يفوق حالياً عدد المسيحيين الكاثوليك ،

وأصبح اليوم عدد المسلمين في فرنسا 20% من عدد السكان ، وعدد المسلمين في روسيا ما يقارب ثلث سكان مصر !

وأجري بحث في بلجيكا كانت نتيجته أن غالب سكان بلجيكا سيصبحون مسلمين في أقل من عشرين سنة قادمة ! وفي بحث آخر ألماني أن ألمانيا ستتحول إلى دولة مسلمة قريباً ، وفي بحث نشرته وكالة السي إن إن ، أنه يسلم في الولايات المتحدة كل عام ما يزيد عن عشرين ألف شخص ، ومعظمهم يتحولون إلى دعاة للإسلام ، وصار معدل بناء المساجد هناك ما يقارب مائة مسجد سنوياً !

وكل هذا موثق من مصادرهم هم . وهو ما سبب ثورة اولائك الذين سبوا الإسلام ورسول الإسلام أحمد صلى الله عليه وسلم ، تشويهاً لسمعته بين الناس ، وكما قال عنه المسيح عيسى عليه السلام فيما ينقل عنه في إنجيل يوحنا : "روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله"

ولم يقف الأمر هكذا ، بل كل محاولات العالم لإيقاف هذا الانتشار والزحف للإسلام ترجع عليهم بمحاولات عكسية ، وهو ما أثبته الواقع ، حيث تضاعف عدد الداخلين في الإسلام بعد الهجمات الشرسة عليه بعد ما يسمونه بأحداث 11 سبتمبر ، وكذلك بعد ما وقع مؤخراً من الرسوم المسيئة إلى "أحمد" صلى الله عليه وسلم.

"لنمو رياسته و**"لشلوم"** لا نهاية ، على كرسي داود وعلى مملكته ، ليؤسسها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا"

قال تعالى : {يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون} ، وكل ذلك مما جعل الناس تقرأ عن هذا الإسلام وعن سبب سب الناس له ولـ"محمد" صلى الله عليه وسلم فيدخلون فيه أفواجاً لما يجدونه من عظمة هذا الرجل وسماحة الإسلام الذي جاء به وموافقته للفطرة وما إلى ذلك، {ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين} ، {قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}

وهذا طبعاً بعد أن تحولت القسطنطينية (استنبول) من عاصمة للمسيحية إلى عاصمة لدولة الإسلام ، على يد الإمام السلطان محمد الفاتح ، كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال : {لتفتحنّ القسطنطينية ، فلنعم

الأمير ذلك الأمير ، ولنعم الجيش ذلك الجيش} ، مثلها نيقية بلد قانون الإيمان المسيحي الوضعي ، وبعد أن أصبحت جزيرة العرب كلها دولة للمسلمين في أقل من عشرين سنة من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، وبعد أن سقطت بابل وبلاد الرافدين، والشام ، وأرض المقدس ، والدول العظمى في ذلك الوقت : فارس ، والروم الشرقية ، بيد الجيوش الإسلامية ، فلم تقم فارس بعدها ولا كسرى، ولم يقم قيصر بعد ذاك ، كل ذلك كما تنبأ به محمد صلى الله عليه وسلم تماماً. قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم : {إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله}.

فكان كما أخبر تماماً ، و أُنفقت كنوزهما في سبيل الله. وطهر الله بذلك تلك البلاد المفتوحة من عبادة الأوثان والشرك ، في سابقة غير معهودة من أي دين سبق هذا الدين العظيم .

"الرَّبُّ كَالْجَبَّارِ يَخْرُجُ. كَرَجُلِ حُرُوبٍ يُنْهِضُ غَيْرَتَهُ. يَهْتِفُ وَيَصْرُخُ وَيَقْوَى عَلَى أَعْدَائِهِ"

"تقلد سيفك أيها الجبار ... شعوب تحتك يسقطون"

"غنوا للرب ترنيمة جديدة ، تسبيحته في جماعة الأتقياء ... ليسبحوا الله على مضاجعهم ، تسبيح الله في أفواههم ، وسيوف ذات حدين في أيديهم ، لينتقم الله بهم من الوثنيين ويؤدب بهم الأمم"

وكما أصبح شمال إفريقيا يدين بالإسلام ، واليوم ، معظم سكان أفريقيا يدينون بـالـ"اشلوم" .

قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا} [الفتح/ 28]

وقال صلى الله عليه وسلم : {سيبلغ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار} ، أي في كل الأرض .

وسؤالنا هنا لكل قسيسي العالم : هل بعد كل هذا الحق إلا الضلال؟

{فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ * وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} [النمل / 13 -14]

فإذا علم ذلك كله ، فإليكم البشارة الفاصلة في نص إشعياء ، آخر مفاجآت هذا البحث.

ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد:

لقد مر معنا في سفر إشعياء أن كاتب إنجيل متى استشهد بنص إشعياء وقد كان يقرأ فيه "أحمد" ، كما قرأه كعب الأحبار عالم اليهود ، وكما تنبأ يهود الجزيرة ونصارى الشام للعرب بظهور "أحمد" قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم تُرجم النص العبري الكلمة من "أحمد" إلى اجابيتوس

جدول يبين مدى التشابه بين "أحمد" و"اتمك" بخطوط بمختلفة ورسم يرجع لما قبل الميلاد:

I love / beloved	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		أحمد
I uphold / I support	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		اتمك

I love / beloved — احمد — [illegible] [illegible] [illegible]

I uphold / I support — اتمك — [illegible] [illegible] [illegible]

http://dc04.arabsh.com/i/01405/dh1qi2jd010l.jpg

Heth					
Tau					
Tau in Qumran					
Dalet					
Final Kaf					

http://dc04.arabsh.com/i/01405/fp8k4bd6cj2l.jpg

وقد قيل في نص إشعياء عن هذا الرسول المحارب المبعوث إلى الأميين وبني إسرائيل ، الذي تفرح العرب بخروجه وتسبح بلادهم الله تسبيحة جديدة بسببه :

"وأسيّر العمي في طريق لم يعرفوها . في مسالك لم يدروها أمشيهم . أجعل الظلمة أمامهم نوراً والمعوجاتِ مستقيمةً ، هذه الأمور أفعلها ولا أتركهم . قد ارتدوا إلى الوراء. يخزى خزياً المتكلون على المنحوتات القائلون للمسبوكات أنتنّ آلهتنا"

مما يعني أنه سيبعث إلى أناس لم ينزل إليهم دين سماوي من قبل ، أمة وثنية ما أتاهم من نذير من قبل ، فهل لهذا شاهد آخر من النص؟

إن من أعظم مفاجآت بشارة اشعيا أنا إذا نظرنا في آخر الإصحاح الحادي والأربعين مع أول الإصحاح الثاني والأربعين ـ لوجدناه يقول :

רִאשׁוֹן לְצִיּוֹן הִנֵּה הִנָּם וְלִירוּשָׁלִַם מְבַשֵּׂר אֶתֵּן
וְאֵרֶא וְאֵין אִישׁ וּמֵאֵלֶּה וְאֵין יוֹעֵץ וְאֶשְׁאָלֵם וְיָשִׁיבוּ דָבָר
הֵן כֻּלָּם <u>אָוֶן</u> אֶפֶס מַעֲשֵׂיהֶם רוּחַ וָתֹהוּ נִסְכֵּיהֶם

وقراءتها :

ريشون لصيون هنه هنم وليروشلِم مبشر اتن

وأرى واين ايش و مِـ اله واين يوعص واشالم ويشيبو دبر

هن كلم اون افس معشيهم روح وتهو نسكيهم

وترجمتها:

ها أنا قلت لصهيون من قبل : ارقبيهم ، ولأورشليم سأُعطي مبشراً

ورأيت أنْ لم يكن بينهم أحد ، وليس من اولائك من يعظهم ، حتى إذا سألتهم لا ينطقون

هاهم كلهم ضُلال ، هباءٌ أعمالهم كالريح ، وأصنامهم لا تساوي شيئاً

وهي في قمران :

ריאשון לְצִיון הנה הנימה ולירושלים מבשר אתן

ואראה ואין איש ומאלה ואין יועץ אשאלם וישיבו דבר

הנה כולם אין ואפס מעשיהםה רוח ותוהו נסכיהמה

http://dc08.arabsh.com/i/01405/t1zaudjrwypg.jpg

وقرائتها:

ريشون لصيون هنه هنيمه وليروشليم مبشر اتن

وأرى واين ايش ومِـ اله واين يوعص واشالم ويشيبو دبر

هنه كولم اين وافس معشيهمه روح وتوهو نسكيهمه

والترجمة :

ها أنا قلت لصهيون من قبل : ارقبيهم ، وأنا لأورشليم سأعطي مبشراً

ورأيت أن لم يكن بينهم أحد ، وليس من اولائك من يعظهم ؛ حتى إذا سألتهم لا ينطقون

ها هم كلهم لا شيء ولا يساوون شيئاً وأعمالهم كالريح ، وأصنامهم ضياع.

وهنا ترجمة انجليزية لهذه الفقرة من مخطوطة اشعيا ، قريبة من ترجمتي ، مع المقارنة بينها وبين النص الماسوري في المعنى :

Behold the first of Zion, behold ***them****:* **and to Jerusalem I will give one who brings good tidings.** *(28.) And I looked, and there was no man among* ***them****, and there was no counsellor, and I asked of them, and they returned not a word. (29.) Behold, they are nothing and worthless their works are wind [m..+behold all of them are vanity, their works are nothing] and their idols are emptiness.*

وهنا ترجمة أخرى لصدر الكلام ـ بداية أغلب الترجمات الانجليزية :

"I was the first to tell Zion... "

وهنا ترجمة أخرى ، من النسخة الأمريكية القياسية :

"Formerly I said to Zion"

أولاً:

نلاحظ الاختلاف بين النسختين الماسورية والقمرانية في كلمة ؛ بسبب الالتباس بين "واو" و"يود" ، وقد مر بيان سهولة الالتباس بينهما ، وكذا بين غيرهما ، ومنها "حث" و "تاو" ، و "تاو" و"ها" ، و"دالت" و"رش" ، و"دالت" و"كاف"

فالكلمتان الملتبستان هنا هما : "**און**" (اون) في النص الماسوري ، و "**אין**" (اين) في مخطوطة قمران ؛

فالأولى تعني : ضلال ، ضياع ، خطأ

والثانية تعني : لا ، لا شيء ، فراغ .

ثانياً ـ وهو الأهم ـ :

نجد أن النص يتكلم عن أناس وثنيين ، من خارج أورشليم ، أناس لم يرسل الله لهم نذيرا من قبل ، وهذا لا ينطبق على أورشليم فلسطين ألبتة ولا على بني إسرائيل ، فمعظم أنبياء بني اسرائيل كانوا في أرض المقدس ، ولم يرسلوا إلى أمة وثنية لم يأتهم نذير من قبل ، بل إلى أمة صاحبة كتاب سماوي ، وحتى المسيح عيسى عليه السلام كان يُعلّم في أورشليم وفي الهيكل ، بينما النص هنا يتكلم عن صهيون التي فيها أناس وثنيون لم يُبعث إليهم نذير يوصيهم ويعظهم ، وإسرائيل لم تزل الأنبياء تبعث إليهم ، بينما اشعياء ينص على أمة ما خلا فيها نذير من قبل حتى تقوم عليهم الحجة به ، فهو يقول :

[قلت لصهيون من قبل : ارقبيهم (انظري إليهم) ، وأنا سأبعث في أورشليم "مبشراً"

نظرت إليهم فإذا هم ليس بينهم من يعظهم حتى إذا سألتهم لا ينطقون بكلمة (أي بسبب قيام الحجة عليهم).

انظري ، إنهم لا يساوون شيئاً وأعمالهم هباء ، وأصنامهم ضلال]

ثم قال مباشرة :

[هو ذا عبدي "أحمد" (**αγαπητος** μου) مختاري الذي سرت به نفسي. أضع روحي عليه فيعلن الحق للأميين (الوثنيين) ، لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته ، قصبةً مرضوضةً لا يقصف ، وفتيلةً خامدةً لا يطفئ. لا يكل ولا تثبط له همة حتى يرسخ العدل في الأرض، وتنتظر الجزائر شريعته .
هذا ما يقوله الله ، الرب خالق السماوات وباسطها، وناشر الأرض وما يستخر ج منها. الواهب أهلها نسمة، والمنعم بالروح على السائرين عليها . أنا هو الرب قد دعوتك بالبر. أمسكت بيدك وحافظت عليك وجعلتك عهدا للشعب ونورا للأميين ، لتفتح عيون العمي ، وتطلق سراح المأسورين في السجن ، وتحرر الجالسين في ظلمة الحبس . أنا هو الرب وهذا اسمي. لا أعطي مجدي لآخر، ولا حمدي **للمنحوتات**. ها هي النبوات السالفة تتحقق، وأخرى جديدة أعلن عنها وأنبيء بها قبل أن تحدث

رنموا للرب ترنيمة جديدة ، سبحوه من أقاصي الأرض أيها المسافرون في عباب البحر وكل ما فيه ويا سكان الجزائر . لتهتف الصحراء ومدنها ، الديار التي يسكنها بنو قيدار. ليتغن بفرح أهل سالع وليهتفوا من قمم الجبال . وليمجدوا الرب ويذيعوا حمده في الجزائر .

يبرز الرب كجبار، يستثير حميته كما يستثيرها المحارب ، ويطلق صرخة حرب داوية، يظهر جبروته أمام أعدائه .

لكم اعتصمت بالصمت ، ولزمت السكينة ولجمت نفسي. أما الآن فأنا أصيح وأزفر كامرأة تقاسي من المخاض .

أخرب الجبال والتلال، وأيبس كل عشبها، وأحول الأنهار إلى قفر وأجفف البحيرات ،

وأقود العمي في سبيل لم يعرفوها من قبل ، وأهديهم في مسالك يجهلونها ، وأحيل الظلام أمامهم إلى نور،

والأماكن الوعرة إلى أرض ممهدة. هذه الأمور أصنعها ولن أتخلى عنهم .

أما المتوكلون على الأصنام، القائلون للأوثان: «أنتم آلهتنا» فإنهم يدبرون مجللين بالخزي .

اسمعوا أيها الصم، انظروا أيها العمي لتبصروا .

من هو أعمى سوى عبدي؟ ومن هو أصم كرسولي الذي أرسلته؟ من هو أعمى **كالمسلم** ؟ ومن هو كفيف كعبد الله ؟

تشهد أمورا كثيرة ولا تلاحظها، وأذناك مفتوحتان ولكن لا تسمع شيئا .

قد سر الرب من أجل بره أن يعظم شريعته ويمجدها]

إن نص إشعياء يتحدث بكل وضوح عن نبوءة لصهيون الجديدة التي لم يرسَل لأهلها نذير من قبل (وهي غير صهيون أورشليم التي لم تزل ترسل فيها الأنبياء والرسل) ويعد صهيون بإرسال مبشر في أورشليم (a messenger with good tidings) يبشر بالرجل الذي سيخرج الحق للشعب (إسرائيل) وللأميين الوثنيين الذين لم يأتهم نذير من قبل يخرجهم من ضلالهم وينير لهم الدرب [نظرت إليهم فإذا هم ليس بينهم من يعظهم حتى إذا سألتهم لا ينطقون بكلمة] [وأقود العمي في سبيل لم يعرفوها من قبل، وأهديهم في مسالك يجهلونها] هذا الرسول المختار "أحمد" (**αγαπητος** μου/ whom I love , my beloved) صاحب التسبيحة الجديدة من أقاصي الأرض الذي يحول بني قيدار (العرب) وغيرهم من عبادة الأوثان إلى "لا إله إلا الله" [أنا هو الرب وهذا اسمي. لا أعطي مجدي لآخر، ولا حمدي للمنحوتات]

إنه النبي المحارب الـ"مشلم" رئيس "اشلوم" ، الذي يقوى على أعدائه ، وينتشر دينه بلا نهاية ولا توقف.

فمن هو هذا النبي المبشر الذي يخرج في أورشليم ويبشر بـ"أحمد" المبعوث في الأميين الوثنيين ؟

{وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ **وَمُبَشِّرًا** بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي **اسْمُهُ أَحْمَدُ** فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ}

وقد قال صلى الله عليه وسلم : { أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ، إنه ليس بيني وبينه نبي}

وقال : {أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة أخي عيسى} الحديث

وهذا النبي المبشر به يخرج في أمة من غير بني إسرائيل ، وهو ما أكده المسيح عليه السلام لليهود :

["اِسْمَعُوا مَثَلاً آخَرَ: كَانَ إِنْسَانٌ رَبُّ بَيْتٍ غَرَسَ كَرْمًا، وَأَحَاطَهُ بِسِيَاجٍ، وَحَفَرَ فِيهِ مَعْصَرَةً، وَبَنَى بُرْجًا، وَسَلَّمَهُ إِلَى كَرَّامِينَ وَسَافَرَ.

وَلَمَّا قَرُبَ وَقْتُ الأَثْمَارِ أَرْسَلَ عَبِيدَهُ إِلَى الْكَرَّامِينَ لِيَأْخُذَ أَثْمَارَهُ.

فَأَخَذَ الْكَرَّامُونَ عَبِيدَهُ وَجَلَدُوا بَعْضًا وَقَتَلُوا بَعْضًا وَرَجَمُوا بَعْضًا.
ثُمَّ أَرْسَلَ أَيْضًا عَبِيدًا آخَرِينَ أَكْثَرَ مِنَ الأَوَّلِينَ، فَفَعَلُوا بِهِمْ كَذلِكَ.
فَأَخِيرًا أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ ابْنَهُ قَائِلاً: يَهَابُونَ ابْنِي!
وَأَمَّا الْكَرَّامُونَ فَلَمَّا رَأَوْا الابْنَ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: هذَا هُوَ الْوَارِثُ! هَلُمُّوا نَقْتُلْهُ وَنَأْخُذْ مِيرَاثَهُ!
فَأَخَذُوهُ وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ وَقَتَلُوهُ.
فَمَتَى جَاءَ صَاحِبُ الْكَرْمِ، مَاذَا يَفْعَلُ بِأُولَئِكَ الْكَرَّامِينَ؟"
قَالُوا لَهُ: "أُولئِكَ الأَرْدِيَاءُ يُهْلِكُهُمْ هَلاَكًا رَدِيًّا، وَيُسَلِّمُ الْكَرْمَ إِلَى كَرَّامِينَ آخَرِينَ يُعْطُونَهُ الأَثْمَارَ فِي أَوْقَاتِهَا".
قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي **رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ** هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ ؟ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا!
لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ.**
وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ ، وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ!".
وَلَمَّا سَمِعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ أَمْثَالَهُ، عَرَفُوا أَنَّهُ تَكَلَّمَ عَلَيْهِمْ.
وَإِذْ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يُمْسِكُوهُ، خَافُوا مِنَ الْجُمُوعِ، لأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِثْلَ نَبِيٍّ] [متى 21 : 33 - 46]

لقد طلبوا أن يمسكوه لأنهم رفضوا أن يكون النبي المنتظر المحارب الذي تسقط تحته شعوب يخرج من أمة أخرى غير بني إسرائيل.

ولذلك جاء في الرواية الأخرى ـ رواية لوقا ـ أنهم قالوا له لما سمعوا ذلك : "حاشا" !

فقد أبى الكهنة ذلك ورفضوا أن تكون النبوة الخاتمة المنتظرة الموعودة ، في غير بني إسرائيل.

وهو قد أشار بكلامه إلى ما في المزمور الثامن عشر بعد المِائة المتحدث على لسان النبي الخاتم المنتظر .

[لاَ أَمُوتُ بَلْ أَحْيَا وَأُحَدِّثُ بِأَعْمَالِ الرَّبِّ .تَأْدِيبًا أَدَّبَنِي الرَّبُّ، وَإِلَى الْمَوْتِ لَمْ يُسْلِمْنِي. اِفْتَحُوا لِي أَبْوَابَ الْبِرِّ. أَدْخُلْ فِيهَا وَأَحْمَدِ الرَّبَّ. هذَا الْبَابُ لِلرَّبِّ. الصِّدِّيقُونَ يَدْخُلُونَ فِيهِ. أَحْمَدُكَ لأَنَّكَ اسْتَجَبْتَ لِي وَصِرْتَ لِي خَلاَصًا. **الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا، وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا**].

وبيّن أن هذا الحجر من أمة أخرى ومن سقط عليه يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه

والعجيب أن إشعياء نفسه تطرق لحجر الزاوية هذا ، تماماً بنفس المعنى الذي ذكِر على لسان المسيح عيسى عليه السلام ، وبيّن اشعياء أنه يخرج في "صهيون" ، وبلسان آخر غير الذي يتكلم به بنو إسرائيل ، ويكون امتحاناً لهم وعقاباً على ابتعادهم عن طريق الله المستقيم ، ويجتاحهم هذا الحجر وينتصر عليهم :

[سيخاطب الرب هذا الشعب بلسان غريب أعجمي (وفي ترجمة : لكن الرب سيكلم هذا الشعب بشفاه ساخرة وبلسان غريب).

وهو الذي قال لهم: هذه هي أرض الراحة ، فأريحوا المنهك؛ وهنا مكان السكينة . ولكنهم أبوا أن يطيعوه.

لذلك سيكرر الرب عليهم أوامره كلمة فكلمة ووصية فوصية ؛ شيئا من هنا وشيئا من هناك، ولكنهم (لحمقهم) يتعثرون ويسقطون فيتحطمون ويؤسرون ويستعبدون.

لذلك اسمعوا كلمة الرب أيها المستهزئون المتحكمون في شعب أورشليم :

لأنكم قلتم: "قد عقدنا عهدا مع الموت وصنعنا ميثاقا مع الآخرة (أو البرزخ) . فالسوط الطاغي إذا عبر لا يغشانا لأننا جعلنا الكذب ملجأ لنا واستترنا بالبهتان "

لذلك قال السيد الرب: **"ها أنا أضع في صهيون حجر امتحان ، حجر زاوية كريما ، أساسا راسخا ، فمن آمن به لن ينهزم."**

وسأجعل العدل خيط قياس والحق مطمارا (في ترجمة الحياة : لأكشف عن زيف أعمالكم) فيجرف البَرَد معتصم الكذب وتطفو المياه على ما استتر.

عندئذ يبطل عهدكم مع الموت ، ويلغى ميثاقكم مع الآخرة (أو البرزخ) ويدوسكم أعداؤكم عند اقتحامهم بلادكم.

ويجتاحونكم مرة تلو مرة ، في الليل والنهار وما إن تدركوا مغزى هذا العقاب حتى يطغى عليكم الرعب (وفي ترجمة : ويكون حتى سماع خبره مرعبا).

لأن السرير أقصر من أن تتمددوا عليه، والغطاء أضيق من أن تلتفوا به] [اشعياء 28]

وقد أشار المسيح عليه السلام إلى مثل ذلك فيما يروى عنه في إنجيل متى كما مر .

فأما قول سفر إشعياء: "سيخاطب الرب هذا الشعب **بلسان غريب** أعجمي"

(כִּי בְּלַעֲגֵי שָׂפָה וּבְלָשׁוֹן אַחֶרֶת יְדַבֵּר אֶל הָעָם הַזֶּה)

(كي بلعجي شفه وبلشون آخرت يدبر ال هـ عم هزه)

"لأنه بشفة أجنبية وبلسان آخر يتكلم إلى الشعب هذا"

مع قوله : "لأن السرير أقصر من أن تتمددوا عليه، والغطاء أضيق من أن تلتفوا به"

فذلك مقابل لقول الكهنة من بني إسرائيل للمسيح عليه السلام : "أُولئِكَ الأَرْدِيَاءُ يُهْلِكُهُمْ هَلاَكًا رَدِيًّا ، وَيُسَلِّمُ الْكَرْمَ إِلَى كَرَّامِينَ آخَرِينَ يُعْطُونَهُ الأَثْمَارَ فِي أَوْقَاتِهَا".

ولقول المسيح عليه السلام لهم : لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ.**

وأما قوله :

[لذلك قال السيد الرب: "ها أنا أضع في صهيون حجر امتحان ، **حجر زاوية** كريما ، أساسا راسخا، فمن آمن به لن ينهزم."]

فهو مقابل لقول المسيح عليه السلام :

"أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي **رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ** هُوَ قَدْ صَارَ **رَأْسَ الزَّاوِيَةِ ؟** مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا!

ومعلوم مما مر أن ما في كلام المسيح هو إشارة لما في المزامير ، وأن ما هو موجود في المزامير ليس إلا عن النبي المنتظر قدوس إسرائيل الذي جاءت النصوص بعلاقته بقيدار بني إسماعيل ، وبصهيون التي فيها بيت الله المتعلق بالعرب نسل إسماعيل عليه السلام ـ كما سيأتي ـ .

وأما قوله :

"ويدوسكم أعداؤكم عند اقتحامهم بلادكم.

ويجتاحونكم مرة تلو مرة ، في الليل والنهار وما إن تدركوا مغزى هذا العقاب حتى يطغى عليكم الرعب

(ويكون حتى سماع خبره مرعبا)"

مع قوله عن هذا الحجر : "من آمن به فلن ينهزم".

فذلك يقابله قول المسيح عليه السلام :

"وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ ، وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ!"

وهذا كله لم يصدق من بعد المسيح إلا مع النبي "أحمد" صلى الله عليه وسلم ، وحده ، وقد قال صلى الله عليه وسلم: {أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: **نصرت بالرعب مسيرة شهر** ...} الحديث

وهو موافق تماماً لقول إشعياء "ويكون حتى سماع خبره مرعبا"

והיה רק זועה הבין שמועה

(وهيه رق زوعه هبين شموعه)

وقد قال تعالى : {**سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ** بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ} [آل عمران / 151]

وقال تعالى : {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ **سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ** فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ * **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ** وَمَن يُشَاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ * ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} [الأنفال / 12-16]

وقال عن حال بني إسرائيل عندما يلاقون المسلمين المبعوثين إليهم عقاباً لهم:

{**لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ** ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ * لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ * كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الحشر / 13 – 15]

"وما إن تدركوا مغزى هذا العقاب حتى يطغى عليكم الرعب (ويكون حتى سماع خبره مرعبا)"

وهذا الاجتياح مرةً بعد المرة ، الذي ذكره سفر إشعياء ، هو ما حدث فعلاً ليهود المدينة من بني النضير وقريظة وقينقاع وتيماء وخيبر وغيرهم من بني اسرائيل الذين سكنوا بلاد العرب ، حيث اجتاحتهم جيوش المسلمين قبيلة تلو الأخرى بعد نقض اولائك العهود التي معهم ، إلى أن أخرجوهم إلى خارج الجزيرة ، وقتلوا منهم وأسروا وورثوا أرضهم وديارهم وأموالهم.

قال تعالى : {وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ **وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ** فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً * وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً} [الأحزاب / 26-27]

وقال تعالى : {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا **وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ** يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ * وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاء لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الحشر / 1-4]

فذكر الله تعالى في القرآن أن كل ذلك كان عقابا لهم لأنهم شاقوا الله ورسوله الذي بعثه ، وهو ما أشار إليه سفر إشعياء ، مخبراً بأن حجر الزاوية الأساسي سيغزوهم بجيشه إن لم يؤمنوا به ، بسبب خيانتهم لعهدهم :
"ويدوسكم أعداؤكم عند اقتحامهم بلادكم.
ويجتاحونكم مرة تلو مرة ، في الليل والنهار وما إن تدركوا مغزى هذا العقاب حتى يطغى عليكم الرعب"

وأما قوله : لأنكم قلتم: "قد عقدنا عهدا مع الموت وصنعنا ميثاقا مع الآخرة (أو البرزخ)"
مع قوله : "عندئذ يبطل عهدكم مع الموت ، ويلغى ميثاقكم مع الآخرة (أو البرزخ) ويدوسكم أعداؤكم عند اقتحامهم بلادكم".
فقد ذكر ذلك عنهم الله تعالى في القرآن تماماً ، مع ذكر عقابهم على خيانتهم لعهدهم مع الله ومع الآخرة ، وكفرهم بالنبي الأمي المبعوث في غيرهم بلسان آخر ، قال تعالى:

{**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ * **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ** لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ **ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ** * ثُمَّ أَنتُمْ هَـؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ **فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * أُولَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآَخِرَةِ** فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ * وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ **أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ** * وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّه بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ * **وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ** وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ * **بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أنَزَلَ اللّهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ** وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا **وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ** قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [البقرة / 83- 90]

لقد بين الله في كتابه العزيز كيف أنهم كفروا بالنبي المبعوث إليهم بالكتاب الآخر ـ الذي هو باللسان الآخر ـ فباؤوا بذلك بغضب على غضب ، فكان جزاؤهم الخزي في الدنيا والآخرة . وقد كان هذا النبي الذي كانوا يتنبأون بخروجه ويستفتحون به على المشركين ، امتحاناً لهم فاستكبروا عليه ورفضوه لكونه من غيرهم بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ، فلم يؤمنوا بحجر الامتحان الذي أخبر عنه إشعياء ؛ الحجر الأساس الذي يخرج في صهيون بلسان آخر غير لسانهم .

وأما قولهم : "فالسوط الطاغي إذا عبر لا يغشانا لأننا جعلنا الكذب ملجأً لنا واستترنا بالبهتان"

فهو تماماً ما ذكره الله تعالى في سياق الآيات السابقة للآيات المذكورة آنفاً من سورة البقرة ، حيث قال تعالى:

{**أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** * وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَىَ بَعْضٍ قَالُواْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ * أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ * وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ * **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ** * وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْداً فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} [البقرة / 75 – 79]

لقد نص الله على أن متأخري أهل الكتاب وعوامهم مخدوعون بما اقترفه علماؤهم وسابقيهم من التكتم والتستر والخداع وتحريف الكلام عن مراده عمداً ، ومن ذلك تحريفهم للنصوص الدالة على نبوة أحمد صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بها وبحياته من أحداث تدل على أنه هو النبي المنتظر حقاً ، مما أدى إلى ابتعاد جهالهم وعوامهم عن الحق جهلاً كما ابتعد عنه علماؤهم عمداً بالتحريف ومحاولة التكتم حسداً منهم واستكباراً على أمر الله . فلذلك قال لهم في نص إشعياء المار : "أيها المستهزئون **المتحكمون في شعب أورشليم**"

وقد قال تعالى : { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ **وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ** وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ * **وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ** وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ * وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة/40-42]

فربط بقاء عهدهم بإيمانهم بالكتاب المبعوث به النبي الذي أرسله إليهم ، وأمرهم بعدم كتمان الحق عن الناس في ذلك .

وهو تماماً ما أشار إليه سفر إشعياء ، حجر الأساس المبعوث في صهيون يخاطبهم بكلام الله بلغة أخرى ، امتحاناً لهم وابتلاءً بعد أن تستروا وتكتموا بالباطل ، فإن آمنوا به واتبعوه أفلحوا ، وإن كفروا به وخانوه أصابهم الخزي في الدنيا ، فيدوسهم هذا النبي مع جنوده ويجتاحونهم المرة تلو المرة ، وينتهي عهدهم مع الله بكفرهم به ، وهذا ما تحقق منذ أربعة عشر قرناً .

وقال الله تعالى مخاطباً إياهم : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} [آل عمران/71]

وقال عنهم : {وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ * لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [آل عمران / 187-188]

ولكن الله لن يرضى بهذا التكتم والخداع الذي حصل منهم ومن أسلافهم ، ولذلك قال إشعياء أنه بإرسال حجر الزاوية الذي يخرج في صهيون ، سيُكشف ذلك الخداع والزيف والتستر:

"وسأجعل العدل خيط قياس والحق مطمارا (في ترجمة الحياة : لأكشف عن زيف أعمالكم) فيجرف البَرَدُ معتصم الكذب وتطفو المياه على ما استتر"

قال تعالى : {**فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ** لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى **أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ** فَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ * **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** * لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ * **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ** فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [المائدة/13-19]

وأما قوله بعد ذكر كفرهم بحجر الزاوية المرسل إليهم باللسان الآخر : "عندئذ يبطل عهدكم مع الموت ، ويلغى ميثاقكم مع الآخرة (أو البرزخ / القبر / يوم السؤال / يوم الحساب "שאול") ويدوسكم أعداؤكم عند اقتحامهم بلادكم".

قال تعالى : {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ * مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * **قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** * وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [الصف / 1-8]

فربط خروج النبي في الأميين الذين لم ينزل عليهم كتاب بنبذ أهل الكتاب تعاليم كتابهم بالمخالفة وغيرها من تزوير وكتمان ، وربطه بزوال عهدهم مع الموت ، فيكون الموت عندهم أخوفَ ما يكون ، بعد أن كان أتباع موسى وداود وغيرهما يقاتلون مع أنبيائهم غير مكترثين بجرح أو موت ، كما قال تعالى : { وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَاباً مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ * وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (147)فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (148)} [آل عمران / 146- 148]

وقال أيضاً مخاطباً إياهم : {قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآَخِرَةُ عِندَ اللّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ **فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ** وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمينَ * وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} [البقرة/94-96]

هذا هو ما يفعله حجر الامتحان هذا ، حجر الزاوية الأساس ، الخارج في صهيون ، الذي بشر به المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام .

و لقد صرح بها رسول الله "أحمد" عليه الصلاة والسلام ، فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : {إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع **لبنة من زاوية** فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : **فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين**}
وأما وصفه بأنه حجر امتحان ، فهو موافق لما رواه مسلم بسنده عن عياض بن حمار المجاشعي ، وفيه : {وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب وقال إنما بعثتك **لأبتليك وأبتليَ بك** وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان}

هذا هو الحجر الذي يكون في أمة أخرى وبلسان آخر ، **الحجر الذي رفضه البناؤون والذي يصير رأس الزاوية** ، الذي بشر به المسيح عليه السلام ، الفارقليط "أحمد" الذي قال عنه : "لا يقدر العالم أن يقبله"
ولهذا لما أكّد لهم المسيح كونه من أمة أخرى ستحظى بذلك الشرف رفضوا هذا الأمر وقالوا : "حاشا" ، وحاولوا النيل منه .
قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان: { أنا أولى الناس بابن مريم ، الأنبياء أولاد علات وليس بيني وبينه نبي} وفي رواية لمسلم: [{أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة} قالوا : كيف يا رسول الله ؟ قال: {الأنبياء إخوة من علات ، وأمهاتهم شتى ، ودينهم واحد ، وليس بيننا نبي}]

وقال صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه ابن إسحاق في " السيرة النبوية " والحاكم في "المستدرك" وصححه ووافقه الذهبي : {أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى أخي عيسى ، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام ...} الحديث .

لقد تطرق إشعياء لهذه النبوءة تماماً ، الرجل المبشر في أورشليم بأحمد المبعوث في صهيون إلى الأميين الوثنيين.

هذا هو النبي أحمد المبعوث في غير بني إسرائيل ، المبعوث في الأميين الذين لم يأتهم نذير من قبل ينذرهم ويعظهم ، حتى إذا سألهم الله يوم القيامة لا ينطقون ، ولا تكون لهم حجة ، فلا يقولون لله : ما أرسلت إلينا نذيراً ، هذه هي الأمة الأخرى التي ستعطي الأثمار بعد انتزاع شرف النبوة من بني إسرائيل وإعطائها لشعب آخر بلسان آخر ، شعب لم يبعث فيهم نبي من قبل.

"نظرت إليهم فإذا هم ليس بينهم من يعظهم حتى إذا سألتهم لا ينطقون بكلمة".. [اشعياء 41]

قال تعالى :

{وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ **لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** * وَلَوْلا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } [القصص / 46 – 47]

{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ، بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ} [السجدة / 3]

فأرسل إلى اولائك الأميين رسولاً ، وذلك لتقوم عليهم الحجة فلا تكون لهم حجة بعد الرسل ،

"نظرت إليهم فإذا هم ليس بينهم من يعظهم حتى إذا سألتهم لا ينطقون بكلمة"

قال تعالى :

{إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا * وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا * رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * لَّكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ

شَهِيدًا * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلاَلاً بَعِيدًا * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } [النساء / 163 – 170]

{وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ} [المُلك / 6 – 9]

فإذا قامت عليهم الحجة ، لم يستطيعوا المحاججة فلا ينطقون ببنت شفة ،

"حتى إذا سألتهم لا ينطقون بكلمة"

قال تعالى :

{وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّى إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لا يَنطِقُونَ} [النمل/ 83 – 85]

وقال تعالى عن يوم القيامة ، يوم الحساب والمسائلة : {هَذَا يَوْمُ لا يَنطِقُونَ * وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ * هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ * فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ} [المرسلات / 35 – 40]

وأما قوله : **"وأقود العمي في سبيل لم يعرفوها من قبل، وأهديهم في مسالك يجهلونها"**

"نظرت إليهم فإذا هم ليس بينهم من يعظهم"

فقد قال تعالى عن هؤلاء الأميين الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم :

{وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ} [سبأ / 44]

"نظرت إليهم فإذا هم ليس بينهم من يعظهم حتى إذا سألتهم لا ينطقون بكلمة"

{يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ * لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ } [يس/ 1 - 9]

"انظري ، إنهم لا يساوون شيئاً ، هباءٌ ، أعمالهم كالريح ، وأصنامهم ضلال"

وفي النص الماسوري : "انظري ، كلهم ضالون وأعمالهم لا تساوي شيئاً ، وأصنامهم لا شيء"

قال تعالى :

{مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ} [إبراهيم / 18]

{وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا} [الفرقان / 23]

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [النور / 39]

{قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} [الكهف / 103 – 105]

وأما إذا نظرنا إلى النص :

"نظرت إليهم فإذا هم ليس بينهم من يعظهم حتى إذا سألتهم لا ينطقون بكلمة (أي بسبب قيام الحجة عليهم). انظري ، إنهم لا يساوون شيئاً ، هباءٌ ، أعمالهم كالريح ، وأصنامهم ضلال ، هو ذا عبدي "أحمد" مختاري (**αγαπητος** μου) الذي سرت به نفسي. أضع روحي عليه فيعلن الحق للأميين (الوثنيين) ... وأقود العمي في سبيل لم يعرفوها من قبل، وأهديهم في مسالك يجهلونها "

فقد بيّنه الله تعالى :

{لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ} [آل عمران / 164]

ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء :

وهو ما جاء عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه من صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة كما أخذه من اليهود :

[ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب في الأسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، حتى يقولوا لا إله إلا الله ، ويفتح بها أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا]

وهو ما في إشعياء :

"لا يكل ولا تثبط له همة حتى يرسخ الحق في الأرض ... أمسكت بيدك وحافظت عليك وجعلتك عهدا للشعب ونورا للأميين ، لتفتح عيون العمي، وتطلق سراح المأسورين في السجن، وتحرر الجالسين في ظلمة الحبس"

قال تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ } [الأعراف / 157]

"لا يكل ولا تثبط له همة حتى يرسخ الحق في الأرض"

"أمسكت بيدك وحافظت عليك "

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [المائدة / 67]

لقد واجه رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته أشد العقبات التي يمكن أن يواجهها نبي ؛ حيث عاداه أقرب الناس إليه ، عشيرته وقومه ، وآذوه هو وأهله وحاربوه ودعوا إلى قتله ، وأخرج من أحب بقاع الله إليه ، وعاداه يهود وأنكروه وقد كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا بـ"أحمد" نبي آخر الزمان ، ثم حاولوا قتله مرات عدة ، وضرب في الغزوات ، وغير ذلك من صنوف المشقة في الدعوة .

ولم يقف الأمر على ذلك ، فقد كان أعبد الناس ؛ لا يقدر أحد في أي عصر من العصور على تحمل عبادته صلى الله عليه وسلم ، إذ كان هو أعبد الخلق لله ، وأشدهم له خشية، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومع ذلك أجهد نفسه في العبادة ، في صلاة الليل، في الذكر، في تلاوة القرآن، في التسبيح والتهليل ، يسمع له أصحابه في المجلس الواحد سبعين استغفاراً ، وغير ذلك مما هو مبسوط في موضعه ، صلى الله على "أحمد" وسلم عليه تسليما.

{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [المائدة / 67]

وقال تعالى :

{فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة/137]

لقد أمر الله النبي المكتوب في التوراة والإنجيل الذي يضع عن بني إسرائيل "الشعب" والأميين إصرهم والأغلال التي في أعناقهم (يطلق سراح المأسورين في السجن، ويحرر الجالسين في ظلمة الحبس) ، أمره بتبليغ رسالته كاملة ، وطمأنه بأن الله سيعصمه من الناس ويأخذ بيده ويحافظ عليه ، حتى يبلغ كل الرسالة ويتمها .

وهو ما حصل فعلاً ، فقد عصمه الله من اجتماع القبائل لقتله عندما اجتمعوا على بيته ليلة الهجرة ، فخرج من بينهم يحثو التراب على رؤوسهم وهم لا يرونه ولا يشعرون به ، إذ أخذ الله بأبصارهم عن نبيه ، وكان يقرأ : { يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ * لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ * وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ}

كما رواه البيهقي في "دلائل النبوة" وابن هشام في السيرة . قال البيهقي : وروي عن عكرمة ما يؤكد هذا .

وقبلها أنقذه من أبي جهل ـ فرعون هذه الأمة كما سمته رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ، كما روى مسلم في صحيحه : حدثنا عبيد الله بن معاذ ومحمد بن عبد الأعلى القيسي قالا حدثنا المعتمر عن أبيه حدثني نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة قال :

[قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ، قال : فقيل نعم ، فقال : واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب ، قال : فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته قال فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال فقيل له ما لك فقال إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهَولاً وأجنحةً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا" ،

قال : فأنزل الله عز وجل لا ندري في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه : {كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى إن إلى ربك الرجعى أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى} يعني أبا جهل ، {ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه} زاد عبيد الله في حديثه قال : وأمره بما أمره به.

وزاد ابن عبد الأعلى: فليدع ناديه يعني قومه

والزبانية : ملائكة

ثم أنقذه منهم أثناء الهجرة ، كما في قصة سراقة بن مالك ،

قال ابن إسحاق : حدثني الزهري أن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم (قال ابن هشام : عبد الرحمن بن الحارث بن مالك بن جعشم) حدثه عن أبيه عن عمه سراقة بن مالك بن جعشم ، قال :

[لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجراً إلى المدينة ، جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده عليهم .

قال فبينا أنا جالس في نادي قومي إذ أقبل رجل منا ، حتى وقف علينا ، فقال والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا علي آنفا ، إني لأراهم محمدا وأصحابه قال فأومأت إليه بعيني : أن اسكت ، ثم قلت : قليلا ، إنما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم ، قال : لعله ، ثم سكت . قال ثم مكثت ثم قمت فدخلت بيتي ، ثم أمرت بفرسي ، فقيد لي إلى بطن الوادي ، وأمرت بسلاحي ، فأخرج لي من دبر حجرتي ، ثم أخذت قداحي التي أستقسم بها ، ثم انطلقت ، فلبست لامتي ثم أخرجت قداحي ، فاستقسمت بها ; فخرج السهم الذي أكره "لا يضره" ، قال وكنت أرجو أن أرده على قريش ، فآخذ المائة الناقة . قال فركبت على أثره فبينما فرسي يشتد بي عثر بي ، فسقطت عنه . قال فقلت : ما هذا ؟ قال ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره " لا يضره " . قال فأبيت إلا أن أتبعه . قال فركبت في أثره فبينا فرسي يشتد بي ، عثر بي ، فسقطت عنه . قال فقلت : ما هذا ؟ ، قال ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره " لا يضره " قال فأبيت إلا أن أتبعه فركبت في أثره

. فلما بدا لي القوم ورأيتهم عثر بي فرسي ، فذهبت يداه في الأرض وسقطت عنه ثم انتزع يديه من الأرض وتبعهما دخان كالإعصار .

قال فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد مُنع مني ، وأنه ظاهر . قال فناديت القوم فقلت : أنا سراقة بن جعشم : أنظروني أكلمكم فوالله لا أريبكم ولا يأتيكم معي شيء تكرهونه . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر :{ قل له وما تبتغي منا ؟} قال فقال ذلك أبو بكر ، قال : قلت : تكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينك . قال: {اكتب له يا أبا بكر} فكتب لي كتابا في عظم أو في رقعة أو في خزفة ثم ألقاه إلي فأخذته ، فجعلته في كنانتي ، ثم رجعت ، فسكت فلم أذكر شيئا مما كان حتى إذا فتحت مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين والطائف ، خرجت ومعي الكتاب لألقاه فلقيته بالجعرانة .

قال فدخلت في كتيبة من خيل الأنصار . قال فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون إليك إليك ، ماذا تريد ؟ قال فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لكأني أنظر إلى ساقه في غرزه كأنها جمارة .

قال فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابك لي ، أنا سراقة بن جعشم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {يوم وفاء وبر ، ادنه} قال فدنوت منه فأُسلِمَ .

ثم تذكرت شيئا أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أذكره إلا أني قلت : يا رسول الله الضالة من الإبل تغشى حياضي ، وقد ملأتها لإبلي ، هل لي من أجر في أن أسقيها ؟ قال: {نعم في كل ذات كبد رطبة أجر} .

قال ثم رجعت إلى قومي ، فسقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتي] .

ومثله ما رواه البيهقي في "دلائل النبوة" قال :

أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المصري ، قال : حدثنا أحمد بن داود المكي ، حدثنا أبو معمر عبدالله بن عمرو بن أبي الحجاج ، حدثنا عبدالوارث ، حدثنا عبدالعزيز بن صهيب ، عن أنس بن مالك قال :

[أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهو مردفٌ أبا بكر ...] الحديث ، وفيه : [فالتفت أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحقهم ، فاقل : يا نبي الله هذا فارس قد لحق بنا ، فالتفت نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اللهم اصرعه ، فصرعه فرسه (وفي رواية البخاري : فصرعه الفرس) ثم قامت تحمحم ، فقال : يا نبي الله ، مرني بما شئت ، قال : فقف مكانك لا تتركن أحداً يلحق بنا ، قال : فكان أولَ النهار جاهداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآخرَ النهار مسلَحةً له]

وهي قصة سراقة بن مالك المار ذكرها .

ثم لما اختبأ في الغار هو وأبو بكر حيث صرف الله أنظار المشركين عنهما وهما تحت أقدامهم . روى البيهقي عن أنس أن أبا بكر حدثه قال : [كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار فقلت : يا رسول الله لو أن أحدهم ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : { يا أبا بكر ! ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ }

قال تعالى :

{إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة/40]

ولما حاول يهود بني النضير إلقاء الصخرة عليه من ظهر بيت كان تحته فأوحي أليه بذلك فتنحى عن الجدار ، ثم أجلاهم من المدينة ، والقصة مبسوطة في غير هذا الموضع.

وكذلك حماه الله من القتل في الغزوات ؛ إذ كان الهدف الأول لعدوه في كل غزوة حضرها ، إذ بقتله تكون انتهت رسالته التي عاداها الناس ، بل لما تظافرت جهود المشركين واليهود والمنافقين ما قدروا على قتله ، كما في غزوة الأحزاب .

بل لما توعده أبي بن خلف بأن يقتله في غزوة أحد ، أوحى الله إليه بأنه هو من سيقتله ، والله سينجيه.

قال الواقدي في المغازي:

حدثني يونس بن محمد الظفري ، عن عاصم بن عمر ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه قال:

[كان أبي بن خلف قدم في فداء ابنه وكان أسر يوم بدر ، فقال يا محمد ، إن عندي فرسا لي أجلها فرقا من ذرة كل يوم أقتلك عليها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {بل أنا أقتلك عليها إن شاء الله}]

ويقال قال ذلك بمكة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمته بالمدينة فقال {**أنا أقتله** عليها إن شاء الله}

قالوا :[وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال لا يلتفت وراءه فكان يقول لأصحابه: {إني أخشى أن يأتي أبي بن خلف من خلفي ، فإذا رأيتموه فآذنوني به}

فإذا بأبي يركض على فرسه وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفه فجعل يصيح بأعلى صوته : يا محمد لا نجوتُ إن نجوتَ ، فقال القوم: يا رسول الله ما كنت صانعا حين يغشاك فقد جاءك ، وإن شئت عطف عليه بعضنا . فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا أبي فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة ، ثم انتفض بأصحابه كما ينتفض البعير فتطايرنا عنه تطاير الشعارير ولم يكن أحد يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جد الجد .

ثم أخذ الحربة فطعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحربة في عنقه وهو على فرسه فجعل يخور كما يخور الثور . ويقول له أصحابه أبا عامر والله ما بك بأس ولو كان هذا الذي بك بعين أحدنا ما ضره .
قال: واللات والعزى ، لو كان الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعون ، أليس قال " لأقتلنك " ؟ فاحتملوه وشغلهم ذلك عن طلب النبي صلى الله عليه وسلم ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم أصحابه في الشعب] اهـ

وأخرج أبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن عائشة رضي الله عنها قالت:[كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت {والله يعصمك من الناس} فأخرج رأسه من القبة فقال: "أيها الناس، انصرفوا فقد عصمني الله"].

وأخرجه أيضاً الترمذي والحاكم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال:
[كان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم فيمن يحرسه، فلما نزلت {والله يعصمك من الناس} ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرس]

وأخرج الطبراني وأبو نعيم في الدلائل وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس قال :
[كان النبي صلى الله عليه وسلم يُحرَس ، وكان يرسل معه عمُّه أبو طالب كل يوم رجلاً من بني هاشم يحرسونه ، فقال : "يا عم، ان الله قد عصمني لا حاجة لي إلى من تبعث"].
ومثلَه روى ابن مردويه عن جابر بن عبدالله .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن عصمة بن مالك الخطمي قال : [كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل حتى نزلت {والله يعصمك من الناس} فترك الحرس].

وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبد الله قال: [لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني أنمار، نزل ذات الرقاع باعلى نخل ، فبينا هو جالس على رأس بئر قد دلى رجليه فقال غورث بن الحرث: لأقتلن محمداً، فقال له أصحابه : كيف تقتله؟ قال: أقول له أعطني سيفك فإذا أعطانيه قتلته به. فأتاه فقال: يا محمد، أعطني سيفك أشمه ، فأعطاه إياه فرعدت يده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حال الله بينك وبين ماتريد" ،

فأنزل الله : {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}. الآية].

وأخرج ابن حبان عن أبي هريرة قال : [كنا إذا صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر تركنا له أعظم دوحة وأظلَّها فينزل تحتها ، فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه فيها ، فجاء رجل فأخذه فقال: يا محمد، من يمنعك مني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الله يمنعني منك ، ضع عنك السيف" ، فوضعه ، فنزلت {والله يعصمك من الناس}].

وروى الإمام أحمد عن جعدة بن خالد بن الصمة الجشمي قال:
[أتي النبي صلى الله عليه وسلم برجل فقيل: هذا أراد أن يقتلك. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "الم ترع؟.. ولو أردت ذلك لم يسلطك الله علي".

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال:
[لما نزلت {يا أيها الرسول} إلى قوله: {والله يعصمك من الناس} ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تحرسوني ان ربي قد عصمني"].

ومثله ما أخرجه ابن جرير وابن مردويه عن عبد الله بن شقيق قال : [إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعقبه ناس من أصحابه ، فلما نزلت {والله يعصمك من الناس} خرج فقال : يا أيها الناس الحقوا بملاحقكم ، فإن الله قد عصمني من الناس".
وروى الطبري عن محمد بن كعب القرظي : [أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يحرس يحارسه أصحابه حتى أنزل الله {والله يعصمك من الناس} فترك الحرس حين أخبره أنه سيعصمه من الناس].

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : [كان النبي صلى الله عليه وسلم يهاب قريشا، فأنزل الله {والله يعصمك من الناس} ، فاستلقى، ثم قال: "من شاء فليخذلني مرتين أو ثلاثا"].
وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن الربيع بن أنس قال "كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرسه أصحابه حتى نزلت هذه الآية {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك...} الآية. فخرج إليهم فقال: "لا تحرسوني فإن الله قد عصمني من الناس"]

ثم قصة الشاة المسمومة التي أهدته إياها امرأة من بني النضير ، هي زينب بنت الحارث ، ، امرأة سلام ابن مشكم أحد زعماء اليهود، وذلك بعد فتح خيبر.

روى البخاري (2617) ومسلم (2190) عن أنس رضي الله عنه :[أن امرأة يهودية أتت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسألها عن ذلك فقالت أردت لأقتلك ، قال: {ما كان الله ليسلطكِ علي} . قالوا : ألا نقتلها ؟ قال: {لا} . قال فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم].

وفي رواية : أنها سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ فقيل لها : الذراع فأكثرت فيها من السم ثم سمت سائر الشاة ثم جاءت بها ; فلما وضعتها بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ، ومعه بشر بن البراء بن معرور ، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

فأما بشر فأساغها . وأما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلفظها ، ثم قال {إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم} ثم دعا بها ، فاعترفت ، فقال صلى الله عليه وسلم: {ما حملك على ذلك؟} قالت: بلغت من قومي ما لم يخْفَ عليك ، فقلتُ : إن كان ملِكا استرحتُ منه وإن كان نبياً فسيُخبَر . قال : فتجاوز عنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومات بشر من أكلته التي أكل .

فلما مات بشر بن البراء بن معرور متأثراً بهذا الطعام ، أمر صلى الله عليه وسلم بقتلها قصاصاً.

واللهوات : جمع لهاة ، وهي اللحمة الحمراء المعلقة في أقصى الحنك .

وكأنه بقي للسم علامة وأثر من سواد أو غيره ، كما قاله النووي رحمه الله

وفي رواية للبخاري **(5777)** عن أبي هريرة: [أنه قال لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -شاة فيها سم فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : {اجمعوا لي من كان ها هنا من اليهود} فجمعوا له فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : {هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه ؟} قالوا: نعم ، فقال: {هل جعلتم في هذه الشاة سماً ؟} فقالوا: نعم ، فقال : {ما حملكم على ذلك ؟} ، فقالوا: أردنا إن كنت كذاباً نستريح منك وإن كنت نبيا لم يضرك].

وروى ذلك الإمام أحمد في مسنده (2784) عن ابن عباس: [أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -شاة مسمومة فأرسل إليها فقال: {ما حملك على ما صنعت؟} قالت: أردتُ إن كنت نبياً فإن الله سيطلعك عليه، وإن لم تكن نبياً أريح الناس منك ، قال: وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا وجد من ذلك شيئاً احتجم ، قال: فسافر مرة فلما أحرم وجد من ذلك شيئاً فاحتجم]

وفي رواية للبخاري في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها- قالت : [كان النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - يقول في مرضه الذي مات فيه: {يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم}]. ورواه الحاكم في مستدركه.
والأبهر عرق مستبطن بالظهر متصل بالقلب ، إذا انقطع مات صاحبه.

وقد أبقاه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، ويتم هذا الدين ، فنزلت في آخر حياته : {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا} ، فكان إخباراً للنبي صلى الله عليه وسلم بقرب أجله ، كما نزلت قبلها : {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3) } أي إذا جاء نصر الله لك على أعدائك وفتح مكة ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ، فسبح ... الخ ، إذ قد اقترب أجلك.

وقد روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : [خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال : {إن الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عندَه فاختار ذلك العبدُ ما عند الله} . قال : فبكى أبو بكر ، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خُيّر ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخيّر ، وكان أبو بكر أعلمَنا]
"أمسكت بيدك وحافظت عليك وجعلتك عهدا للشعب ونورا للأميين ، لتفتح عيون العمي، وتطلق سراح المأسورين في السجن، وتحرر الجالسين في ظلمة الحبس"
وفتح خيبر كان في المحرم أو ربيع الأول من السنة السابعة من الهجرة ، فتكون حادثة السم قبل وفاة النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - بأربعة أعوام ! فسبحان الذي حفظ نبيه من الموت بالسم القاتل أربع سنوات لا يمكن أن يعيشها أحد من أثر السم ، أبقاه حتى استكمل شريعته ، بعد أن أوحى إليه بأن الشاة مسمومة ، فما أدراه ومن أبقاه ؟

"لاَ أَمُوتُ بَلْ أَحْيَا وَأُحَدِّثُ بِأَعْمَالِ الرَّبِّ. تَأْدِيبًا أَدَّبَنِي الرَّبُّ ، وَإِلَى الْمَوْتِ لَمْ يُسْلِمْنِي. اِفْتَحُوا لِي أَبْوَابَ الْبِرِّ. أَدْخُلْ فِيهَا وَأَحْمَدِ الرَّبَّ. هذَا الْبَابُ لِلرَّبِّ. الصِّدِّيقُونَ يَدْخُلُونَ فِيهِ. أَحْمَدُكَ لأَنَّكَ اسْتَجَبْتَ لِي وَصِرْتَ لِي خَلاَصًا. الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا، وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا". [مزمور 118]

هو ذا أحمد الذي بشّر به النبي الذي بعثه الله في أورشليم كما تنبأ اشعياء ، هوذا النبي المسلم المحارب رئيس "اشلوم" ، الذي لا يكل ولا تثبط له همة حتى يرسخ العدل في الأرض، وتنتظر الجزائر شريعته ، هو ذا النبي المبعوث في الأميين الذين لم يبعث فيهم نذير من قبل ، الذي تفرح قيدار لظهوره ، وتترنم لخروجه سكان سلع ، هو ذا صاحب التسبيحة الجديدة من أقاصي الأرض ، الذي يخرج العرب من الوثنية ، هوذا الذي وُعدت به صهيون في نبوءة اشعياء:

[قلت لصهيون من قبل : ارقبيهم (انظري إليهم) ، وأنا سأبعث في أورشليم "مبشراً"
نظرت إليهم فإذا هم ليس بينهم من يعظهم حتى إذا سألتهم لا ينطقون بكلمة (أي بسبب قيام الحجة عليهم).
انظري ، إنهم لا يساوون شيئاً وأعمالهم هباء ، وأصنامهم ضلال]

فما هي صهيون التي وعدها الله بأحمد المبعوث في الأميين الوثنيين ؟

صهيون هي مكة :

إنها هي البلد التي سيخرج منها النبي المنتظر ، البلدة الموعودة على ألسنة الأنبياء ، فمعنى كلمة "صهيون" هو الحصن ، كما هو الراجح عند بعضهم ، أي البلد الأمين ، أو الحرم ، وسيأتي أن لها معنى آخر في العبرية هو مفاجأة أخرى بإذن الله .

إن اسم صهيون في الكتاب المقدس قد أطلق على أكثر من موضع ، فقد أطلق على مدينة داود ـ أورشليم ـ وأطلق على مكان آخر بأوصاف لا تنطبق على أورشليم ، ومنها عطف صهيون على أورشليم بسياق يقتضي مغايرتهما لبعضهما ، مما يعني وجود أكثر من صهيون !

يقول أطلس الكتاب المقدس عن صهيون :

[Considerable confusion has been caused in the past by the want of clear understanding regarding the different sites which have respectively been called "Zion" during the centuries].

والترجمة : [هناك اضطراب كثير (جدير بالاعتبار) تسببت به ـ في العصور القديمةً ـ محاولات للفهم الصحيح لمعنى صهيون ، باعتبار **المواطن المتفاوتة** التي سميت "صهيون" على التوالي خلال القرون] اهـ

وفي العهد القديم من أوصاف صهيون التي فيها بيت الله ما يستحيل أن ينطبق على أيّة بقعة من الأرض في التاريخ كله إلا على مكة .

ولم يترك اشعياء مجالاً للشك ، إذ قد ذكر هو نفسه صهيون هذه مرةً أخرى ، وخصها مرة أخرى بقوم لم يأتهم نذير من قبل ولا بشير فغرقوا في الضلال ، ثم بشرها بالنبي الفادي الموصي الذي يأتيها ، ووصفها بأدق تفاصيلها ، وأنها المكان الذي تحج إليه العرب وغيرهم من كل مكان ، البيت الذي يحج إليه ويخدمه بنو

إسماعيل ، يأتون تعظيماً لله تعالى وإكراماً لقدوس إسرائيل الأمي الذي تفرح العرب لظهوره ، وذلك في الإصحاحين التاسع والخمسين والستين متواليين :

59 : "انظروا ، إن يد الرب ليست قاصرة حتى تعجز عن أن تخلص ، ولا سمعه ثقيل حتى لا يسمع .

لكن آثامكم أبعدتكم عن إلهكم، وخطاياكم حجبت وجهه عنكم ، فلم يسمع لكم.

لأن أيديكم تلوثت بالدم وأصابعكم بالإثم، ونطقت شفاهكم بالكذب، ولهجت ألسنتكم بالشر

ليس بينهم من يدعو إلى الحق ، أو يحكم بالعدل . يتكلون على الباطل ويتفوهون بالزور، يحملون الباطل ، ويأتون بالظلم .

يفقسون بيض أفعى، وينسجون خيوط العنكبوت. من يأكل من بيضهم يموت، ومن البيضة المكسورة تخرج حية .

لا تصلح خيوطهم لنسيج الثياب ، ولا تسترهم أعمالهم، لأن أعمالهم أعمال إثم ، وفعل الظلم قد ارتكبته أيديهم.

أرجلهم تسعى إلى الشر وتسارع إلى سفك الدم البريء. أفكارهم أفكار الظلم ، وفي مسالكهم دمار وخراب.

لم يعرفوا طريق السلام ولا حقَّ في مسالكهم ، قد جعلوا دروبهم معوجة كل من سلكها لا يعرف السلام.

لذلك ابتعد العدل عنا، ولم يدركنا الحق. نرتقب نورا، فيحدق بنا الظلام، ونلتمس ضوءا فنسلك في العتمة.

نتحسس الحائط كالأعمى، ونتلمس كالمكفوف، نتعثر في الظهيرة كما لو كنا نسير في عتمة الليل ونكون كالأموات بين المتدفقين بالحياة.

كلنا نزمجر كالدببة، وننوح كالحمام. نرتقب الحق فلا نجده، وعن الخلاص وإذا به قد ابتعد عنا.

لأن معاصينا كثرت أمامك، وآثامنا تشهد علينا. فمعاصينا معنا، وذنوبنا نعرفها.

تمردنا وتنكرنا للرب. ارتددنا عن اتباع طرق إلهنا، تفوهنا بالظلم والعصيان افتراءً، وبكلام زور من القلب.

قد ارتد العدل إلى الوراء ، ووقف الحق بعيدا، إذ سقط الإيمان صريعا في الشوارع ، والاستقامة لم تستطع الدخول.

وصار الصدق معدوما والحائد عن الشر يسلب. فرأى الله وساء في عينيه أنه ليس عدل.

<u>**ورأى أنه لم يكن هناك رجل ، وعجب لأنه لم يكن هناك شفيع ليؤيده هو بيده وتعينه مكارمه.**</u>

لبس البر كدرع وارتدى على رأسه خوذة الخلاص، واكتسى بثياب الانتقام، والتف بعباءة الغيرة.

فهو يجازيهم بمقتضى أعمالهم. يجازي أعداءه، ويعاقب خصومه، وينزل القصاص بالجزائر،

فيخافون من المغرب اسم الله ، ومن المشرق يخشون مجده ، <u>لأنه سيأتي العدو كنهر متدفق فتدفعه ريح الله</u> .

ويقبل المخلص إلى صهيون ، وإلى التائبين عن معاصيهم من ذرية يعقوب، يقول الرب.

وقال الرب: ((أما أنا، فهذا عهدي معك: إن روحي الحال عليك وكلامي الذي لقنتك إياه، لا يزول من فمك أو من فم أبنائك أو أحفادك، من الآن وإلى الأبد)) ".

60 : "قومي استضيئي، فإن نورك قد جاء ، ومجد الرب أشرق عليك .

ها إن الظلمة تغمر الأرض ، والليل الدامس يكتنف الشعوب ، ولكن الرب يشرق عليكِ ، ويتجلى مجده حولك،

فيقبل **(الأميون)** إلى نورك ، وتتوافد الملوك إلى إشراق ضيائك .

تأملي حولك وانظري ، فها هم جميعا قد اجتمعوا ، وأتوا إليك. يجيء أبناؤك من مكان بعيد ، وتُحمَل بناتك على الأذرع .

عندئذ تنظرين وتتهللين، وتطغى الإثارة على قلبك ، وتمتلئين فرحا لأن ثروات البحر تتحول إليك وغنى **(الأميين)** يتدفق عليك .

تكتظ أرضك بكثرة الإبل. من أرض مديان وعيفة تغشاك بكران، تتقاطر إليك من سبأ محملة بالذهب واللبان وتذيع تسبيح الرب .

جميع قطعان قيدار تجتمع إليك، وكباش نبايوت تخدمك ، تقدم قرابين مقبولة على مذبحي، **وأمجد بيتي البهي**.

من هؤلاء الطائرون كالسحاب وكالحمام إلى أعشاشها؟

فالجزائر تنتظرني، وفي الطليعة سفن ترشيش حاملة أبناءك لتأتي بهم من أرض بعيدة ، ومعهم فضتهم وذهبهم ، تكريما لاسم الرب إلهك ، ولقدوس إسرائيل لأنه قد مجدك .

يعمر الغرباء أسوارك، ويخدمك ملوكهم، لأني في غضبي عاقبتك، وفي رضاي رحمتك .

تنفتح أبوابك دائما ولا توصد ليل نهار، ليحمل إليك الناس ثروة **(الأميين)** ، وفي موكب يساق إليك ملوكهم ، لأن الأمة والمملكة التي لا تخضع لك تهلك، وهذه الشعوب تتعرض للخراب الساحق .

يأتي إليك مجد لبنان بسروه وسنديانه وشربينه لتزيين موضع مقدسي، فأجعل موطيء قدمي مجيدا .

ويقبل إليك أبناء مضايقيك خاضعين، وكل الذين احتقروك ينحنون عند قدميك، **ويدعونك مدينة الله ، صهيون قدوس إسرائيل .**

وبعد أن كنتِ مهجورة ممقوتة لا يعبر بك أحد ، سأجعلك بهية إلى الأبد، وفرح كل الأجيال،

وتشربين لبن الأمم، وترضعين ثدي الملوك ، وتدركين أني أنا الرب مخلصك وفاديك عزيز يعقوب .
وعوضا عن النحاس أجلب لك الذهب ، وبدل الحديد آتي لك بالفضة ، وعوض الخشب نحاسا ، وبدل الحجارة حديدا، وأجعل ولاتك (آمنين)، ومسخريك يعاملونك بالعدل .
ولا يسمع بظلم في أرضك ، ولا بدمار أو خراب داخل تخومك ، وتدعين أسوارك خلاصا، وبواباتك تسابيح .
ولا تعود الشمس نورا لك في النهار ولا يشرق ضوء القمر عليك لأن الرب يكون نورك الأبدي، وإلهك يكون مجدك .
ولا تغرب شمسك من بعد، ولا يتضاءل قمرك ، لأن الرب يكون نورك الأبدي، وتنقضي أيام مناحتك .
ويكون شعبكِ جميعا أبرارا ويرثون الأرض إلى الأبد ، فهم غصن غرسي وعمل يدي لأتمجد .
ويضحى أقلهم شأناً كألف ، وأصغرهم أمةً قوية ، أنا الرب أسرع في تحقيق ذلك **في حينه**"

من الواضح أن اشعياء مصرٌّ على جعل "الصهيون" متعلقة بغير بني إسرائيل ، بل لا يقف الأمر كذلك ، فإنه يجعل صهيون تحت يد العرب ، بني إسماعيل ، أبناء قيدار ونبايوت ، حيث سيكونون رعاتها وعُمّارها ، وتخدمها ملوك العرب ، بل يكون خدامُها آمنين ، ويعاملونها بالعدل ، حرماً آمناً لا تقوم فيه حروب ولا تخريب ، قرية يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ، وتغطي الإبل أرضها.

قال تعالى عن مكة :
{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ }
قال المفسرون: يأتيها رزقها من البر والبحر
وقال : {أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ}
"لأن ثروات البحر تتحول إليكِ وغنى الأميين يتدفق عليكِ"

"تكتظ أرضكِ بكثرة الإبل. من أرض مديان وعيفة تغشاك بكران، تتقاطر إليك **من سبأ** محملة بالذهب واللبان وتذيع تسبيح الرب ... يأتي إليك **مجد لبنان** بسروه وسنديانه وشربينه ".
وهذا الوصف منطبق تماماً على مكة ، إذ كانت مجتمعاً للعرب ، وملتقى تجارة الشمال والجنوب ، وكانت تأتيها القوافل من الشام واليمن محملة بالبضائع والذهب والقوت والفاكهة وغير ذلك ، وتمر بها القوافل فيطوف التجار بالبيت ويتاجرون فيها ثم تنطلق قوافلهم إلى وجهاتها ، ولم يزل أمر مكة كذلك حتى بعد الإسلام ، بل لا تزال هكذا إلى الآن إذ يأتيها رزقها من كل مكان ، آمنة مطمئنة.

قال تعالى:

{لإِيلافِ قُرَيْشٍ * إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ}

وقال سفر إشعياء عنها :

"وأجعل ولاتك (آمنين)، ومسخريك يعاملونك بالعدل. ولا يسمع بظلم في أرضك ، ولا بدمار أو خراب داخل تخومك ، وتدعين أسوارك خلاصا، وبواباتك تسابيح"

وقال تعالى : {فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا}

وقال تعالى عن هذا الحرم :

{ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ }

فكان الناس يُقتّلون من حولهم وتقام الحروب ، وأهل مكة آمنون ، لا يجرؤ أحد من العرب على محاربة أهل مكة أو إقامة حرب فيها ، إذ قذف الله مهابة هذا البيت وهذه البلدة في قلوبهم ، البيت الذي بناه آباؤهم إبراهيم وإسماعيل ، وورثوه عنهما .

قال ابن جرير رحمه الله في تفسير الآية : [ومثل الله مثلاً لمكّة التي سكانها أهل الشرك بالله هي القرية التي كانت آمنة مطمئنة. وكان أمنها أن العرب كانت تتعادى ويقتل بعضها بعضا ويَسْبِي بعضها بعضا، وأهل مكة لا يُغار عليهم ولا يحارَبون في بلدهم ، فذلك كان أمنها]. اهـ

وهو تماماً ما جاء في إشعياء في أمر هذه البلدة ؛ صهيون ، في الإصحاح الأول من السفر :

"هلم نتحاجج يقول الرب. إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج. إن كانت حمراء كالدودي تصير كالصوف.

إن شئتم وسمعتم تأكلون خير الارض.

وإن أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف ؛ لأن فم الرب تكلم

كيف صارت **القرية الأمينة** زانية. كان العدل يبيت فيها. وأما الآن فالقاتلون.

صارت فضتك زغلاً وخمرك مغشوشة بماء.

رؤساؤك متمردون ولغفاء اللصوص. كل واحد منهم يحب الرشوة ويتبع العطايا. لا يقضون لليتيم ودعوى الأرملة لا تصل إليهم

لذلك يقول السيد رب الجنود عزيز إسرائيل : إني أستريح من خصمائي وأنتقم من أعدائي.

وأرد يدي عليكِ وأنقي زغلك كأنه بالبورق وانزع كل قصديرك.
وأعيد قضاتك كما في الأول ومشيريك كما في البداءة. **بعد ذلك** تُدعَين مدينة العدل **القرية الآمنة**.
صهيون تُخلّص بالحق ، وتائبوها بالبر".

إن نص إشعياء هنا يتكلم عن صهيون التي تُحمل إليها ثروات البر والبحر ويأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، هذه القرية التي كانت آمنة مطمئنة ثم كفرت بالله فسماها زانية بما كسبت أيدي أهلها ورؤسائها ، فينتقم الله منهم ، ويرد يده إلى هذه البلدة على يد مخلّصها ومحرّرها ، حيث إنهم إن سمعوا كلام الله أكلوا خير الأرض ، وإن تمردوا و عصوا سقطوا بالسيف على يد ذلك المحرر ، محرر صهيون ، ثم تسمى بعد ذلك بالقرية الآمنة مرة أخرى ! وقد سماها إشعياء القرية الآمنة (**קריה נאמנה – قريه نامنة**) !

قال تعالى : {وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ * وَلَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ} [النحل / 112 – 113]

قال ابن جرير رحمه الله بعد أن بين حال مكة وأمنها ـ وقد مر ـ : [ولقد جاء أهل هذه القرية ـ مكة ـ التي وصف الله صفتها في هذه الآية التي قبل هذه الآية رَسُولٌ مِنْهُمْ ، يقول: رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ، يقول : من أنفسهم يعرفونه ويعرفون نسبه وصدق لهجته ، يدعوهم إلى الحقّ وإلى طريق مستقيم . فَكَذَّبُوهُ ولم يقبلوا منه ما جاءهم به من عند الله. فَأَخَذَهُمُ العَذَابُ وذلك لباس الجوع والخوف مكان الأمن والطمأنينة والرزق الواسع الذي كان قبل ذلك يرزقونه، وقُتل بالسيف .وَهُمْ ظالِمُونَ يقول: وهم مشركون، وذلك أنه قتل عظماؤهم يوم بدر بالسيف على الشرك] اهـ

فإذا أرسل إليهم النبي المخلّص ، فهم بين أمرين ، إما أن يتبعوه فيورثهم الله خير الأرض وأممها ، وإما أن يعصوه ويتمردوا عليه فيؤكلوا بالسيف :
"إن شئتم وسمعتم تأكلون خير الأرض. وإن أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف ؛ لأن فم الرب تكلم"
"رؤساؤك متمردون"
"وأنتقم من أعدائي. وأرد يدي عليكِ"

كيف صارت **القرية الأمينة** زانية. كان العدل يبيت فيها ... وأعيد قضاتك كما في الأول ومشيريك كما في البداءة. **بعد ذلك** تُدعَين مدينة العدل **القرية الآمنة** "
" صهيون تُخلّص بالحق ، وتائبوها بالبر"

إنه فتح مكة بلا ريب ، لم تنطبق هذه النبوءة في التاريخ كله على مكان يسمى القرية الآمنة وفيها بيت الله الذي يمجّد وتجتمع إليه العرب وتخدمه ويأتيها رزقها من الشام واليمن ، إلا على مكة وفتحها أحدِ أهم الأحداث في مسيرة رسول الله "أحمد" صلى الله عليه وسلم الذي فرح بظهوره بنو قيدار.
إنها القرية الآمنة "صهيون" التي كانت آمنة فنزع الله أمنها بسبب أعمال أهلها ، وأسقطهم بالسيف على يد المخلّص قدوس إسرائيل المنتظر ، "لأني في غضبي عاقبتك ، وفي رضاي رحمتك" . ثم أعاد الله لها أمنها بعد ذلك الخلاص والفتح . "**بعد ذلك** تُدعَين مدينة العدل **القرية الآمنة**"
قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري في صحيحه ، باب "لا ينفر صيد الحرم" :
{إن الله حرّم مكة **فلم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي** وإنما أُحلت لي ساعةً من نهار ؛ لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرُها ولا يُنفر صيدها ولا تُلتقط لقطتها إلا لمُعرِّف } الحديث
وليس الأمن في هذه القرية مقتصراً على الناس ، بل حتى الحيوان والشجر في مأمن بهذا الحرم إلى يومنا هذا.

الغضب على أهل صهيون :

فلماذا غضب الله على أهلها ونزع منها أمنها ، وخلصها على يد المخلص الفاتح المنتظَر ثم ردّ لها حرمتها وأمنها بعد ذلك ؟

لقد نص إشعياء على ذلك بتفاصيله :

"أنا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات ... قد ارتدوا إلى الوراء. يخزى خزياً المتكلون على المنحوتات القائلون للأصنام أنتنّ آلهتنا"

"يتكلون على الباطل ويتفوهون بالزور، يحملون الباطل ، ويأتون بالظلم .

... وينسجون خيوط العنكبوت ... لا تصلح خيوطهم لنسيج الثياب ، ولا تسترهم أعمالهم، لأن أعمالهم أعمال إثم"

قال تعالى : {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} [العنكبوت / 41 – 43]

قال ابن كثير رحمه الله : [هذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله يرجون نصرهم ورزقهم ، ويتمسكون بهم في الشدائد ، فهم في ذلك كبيت العنكبوت في ضعفه ووهنه ، فليس في أيدي هؤلاء من آلهتهم ، إلا كمن يتمسك ببيت العنكبوت ، فإنه لا يجدي عنه شيئا، فلو علموا هذا الحال لما اتخذوا من دون الله أولياء ، وهذا بخلاف المسلم المؤمن قلبه لله وهو مع ذلك يحسن العمل في اتباع الشرع ، فإنه متمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها لقوتها وثباتها] اهـ.

لقد طهر الله بيته المحرّم من الأوثان وأهل الزور والظلم ، وذلك بفتح مكة التي وعد بها نبيه "أحمد" صلى الله عليه وسلم ، حيث كسرت الأصنام وأقيم العدل والأمن والمساواة بين الناس ، ورد إليها دين إبراهيم الذي كان فيها قبل أن يدخل عمرو بن لحي فيها الأصنام من الشام فيحولها عن دين إبراهيم ، فانتشر الشرك والظلم والزور فيها ، بعد دين التوحيد والعدل والحنيفية ، فارتدوا عن دين آبائهم إبراهيم وإسماعيل .

وهو ما نص عليه إشعياء ، إعادة سكانها إلى الدين القويم كالسابق :

"**قد ارتدوا إلى الوراء.** يخزى خزياً المتكلون على المنحوتات القائلون للأصنام أنتنّ آلهتنا"

" تمردنا وتنكرنا للرب. ارتددنا عن اتباع طرق إلهنا، تفوهنا بالظلم والعصيان افتراءً، وبكلام زور من القلب."

"يتكلون على الباطل ويتفوهون بالزور"

"وأنتقم من أعدائي. وأرد يدي عليكِ وأنقي زغلك كأنه بالبورق وأنزع كل قصديرك.

وأعيد قضاتك **كما في الأول** ومشيريك **كما في البداءة**. (**وفي ترجمة** : وأعيد قضاتك كما كانوا في الحقب الغابرة، ومشيريك كما كانوا في العهود الأولى)

بعد ذلك تُدعَين مدينة العدل **القرية الآمنة** " ــ أي مرة أخرى كما في السابق قبل أن أنزع أمنك.

وقد أشار القرآن إلى ذلك ، قال تعالى :

{وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاء الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ * ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ **فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ** * حُنَفَاء لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ * ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ * لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ } [الحج / 24 – 30]

إن الله يذكّر في الآيات بدين إبراهيم عليه السلام ويدعو إلى الرجوع إلى الرجوع إليه من إسلام وتوحيد وشعائر ، ونبذ الأوثان وقول الزور ، خلافاً لما آل إليه حال العرب في مكة ، حيث أشركوا بالله وغيروا من شعائر الحج وانتشر قول الزور ، وغير ذلك من الأمور التي لا يمكن بسطها هنا .

"قد ارتدوا إلى الوراء. المتكلون على المنحوتات القائلون للأصنام أنتنّ آلهتنا" ، "يتكلون على الباطل ويتفوهون بالزور".

"رؤساؤك متمردون ولغفاء اللصوص. كل واحد منهم يحب الرشوة ويتبع العطايا. لا يقضون لليتيم ودعوى الأرملة لا تصل إليهم"

قال تعالى : {كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا }

يقول سيد قطب ـ رحمه الله تعالى ـ في [ظلال القرآن] : "وقد كان الإسلام يواجه في مكة حالة من التكالب على جمع المال بكافة الطرق ، تورث القلوب كزازة وقساوة ، وكان ضعف اليتامى مغريا بانتهاب أموالهم وبخاصة الإناث منهم في صور شتى وبخاصة فيما يتعلق بالميراث ، كما كان حب المال وجمعه بالربا وغيره ظاهرة بارزة في المجتمع المكي قبل الإسلام". اهـ

فجاء النبي صلى الله عليه ليحرر مكة من اولائك المشركين الذين يحبون المال ويأكلونه بغير حق بشتى الوسائل من ظلم ورشوة وربا واستغلال اليتيم . اولائك الذين أخبر إشعياء أنهم يكونون في صهيون فيعاقبهم الله بالنبي المنتظر "أحمد" المبعوث في الأميين الذين لم يأتهم نذير من قبل ، حيث قال في وصف اولائك : "يخزى خزيا المتكلون على المنحوتات ، القائلون للأوثان أنتن آلهتنا" ، "كيف صارت **القرية الآمنة** زانية. كان العدل يبيت فيها. وأما الآن فالقاتلون... إلخ"

وقد جاء الإسلام ليحرر الناس من ظاهرة أكل مال اليتيم ويحذرهم منها ، قال تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم : {فأمَّا اليتِيمَ فلا تَقْهَرْ * وأما السَّائل فلا تَنهرْ * وأمّا بنعمةِ ربِّك فَحَدِّث} ، وقال تعالى : {إنّ الذِينَ يَأكُلُونَ أَموالَ اليَتَامى ظُلماً إنّما يَأكُلُون في بُطُونِهِم ناراً وسَيصلَونَ سَعِيراً } [النساء/10]

وقال تعالى : {ولا تَقربُوا مَالَ اليَتِيمِ إلا بِالتِي هِيَ أحسَنُ حَتّى يَبلُغَ أشُدَّهُ وأوفُوا بِالعَهدِ إنّ العَهدَ كَانَ مَسئُولا} [الإسراء/34]

وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة : {اجتنبوا السبع الموبقات} ، قالوا : يا رسول الله ، وما هن ؟، قال : {الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات}

بل حضَّ على كفالة اليتيم ، كما جاء في الحديث الذي رواه عبد الله بن المبارك ، عن سعيد بن أبي أيوب ، عن يحيى بن سليمان ، عن زيد بن أبي عتاب عن أبي هريرة ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم : {خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُحسَن إليه ، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه } ثم قال بأصبعه : {أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا }

وقال أبو داود : حدثنا محمد بن الصباح بن سفيان ، أخبرنا عبد العزيز - يعني ابن أبي حازم - حدثني أبي ، عن سهل – يعني ابن سعد – : [أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : { أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة} .وقرن بين إصبعيه : الوسطى والتي تلي الإبهام – أي السبابة] .

أما قوله : "وأنتقم من أعدائي. وأردُّ يدي عليكِ" ، فهو صريح في العودة إلى صهيون وتخليصها من اولائك ، وفتحها .

قال تعالى مخاطباً نبيه : {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِّلْكَافِرِينَ * وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [القَصص / 85 – 88]

قال البخاري في صحيحه في كتاب التفسير : حدثنا محمد بن مقاتل ¸ أنبأنا يعلى ، حدثنا سفيان العصفري عن عكرمة عن ابن عباس : {لرادك إلى معاد} قال: إلى مكة .

وهكذا رواه النسائي في التفسير في سننه.

[وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ شَرًّا، الْجَاعِلِينَ الظَّلاَمَ نُورًا وَالنُّورَ ظَلاَمًا، الْجَاعِلِينَ الْمُرَّ حُلْوًا وَالْحُلْوَ مُرًّا.

وَيْلٌ لِلْحُكَمَاءِ فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِهِمْ، وَالْفُهَمَاءِ عِنْدَ ذَوَاتِهِمْ.

وَيْلٌ لِلأَبْطَالِ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ، وَلِذَوِي الْقُدْرَةِ عَلَى مَزْجِ الْمُسْكِرِ.

الَّذِينَ يُبَرِّرُونَ الشِّرِّيرَ مِنْ أَجْلِ الرُّشْوَةِ، وَأَمَّا حَقُّ الصِّدِّيقِينَ فَيَنْزِعُونَهُ مِنْهُمْ.

لِذلِكَ كَمَا يَأْكُلُ لَهِيبُ النَّارِ الْقَشَّ ، وَيَهْبِطُ الْحَشِيشُ الْمُلْتَهِبُ، يَكُونُ أَصْلُهُمْ كَالْعُفُونَةِ، وَيَصْعَدُ زَهْرُهُمْ كَالْغُبَارِ، لأَنَّهُمْ رَذَلُوا شَرِيعَةَ رَبِّ الْجُنُودِ ، **وَاسْتَهَانُوا بِكَلاَمِ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ.**

مِنْ أَجْلِ ذلِكَ حَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى شَعْبِهِ، وَمَدَّ يَدَهُ عَلَيْهِ وَضَرَبَهُ، حَتَّى ارْتَعَدَتِ الْجِبَالُ وَصَارَتْ جُثَثُهُمْ كَالزِّبْلِ فِي الأَزِقَّةِ. مَعَ كُلِّ هذَا لَمْ يَرْتَدَّ غَضَبُهُ، بَلْ يَدُهُ مَمْدُودَةٌ بَعْدُ.

فَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ مِنْ بَعِيدٍ، وَيَصْفِرُ لَهُمْ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ، فَإِذَا هُمْ بِالْعَجَلَةِ يَأْتُونَ سَرِيعًا.

لَيْسَ فِيهِمْ رَازِحٌ وَلاَ عَاثِرٌ. لاَ يَنْعَسُونَ وَلاَ يَنَامُونَ، وَلاَ تَنْحَلُّ حُزُمُ أَحْقَائِهِمْ، وَلاَ تَنْقَطِعُ سُيُورُ أَحْذِيَتِهِمْ.
الَّذِينَ سِهَامُهُمْ مَسْنُونَةٌ، وَجَمِيعُ قِسِيِّهِمْ مَمْدُودَةٌ. حَوَافِرُ خَيْلِهِمْ تُحْسَبُ كَالصَّوَّانِ، وَبَكَرَاتُهُمْ كَالزَّوْبَعَةِ.
لَهُمْ زَمْجَرَةٌ كَاللَّبْوَةِ، وَيُزَمْجِرُونَ كَالشِّبْلِ، وَيَهِرُّونَ وَيُمْسِكُونَ الْفَرِيسَةَ وَيَسْتَخْلِصُونَهَا وَلاَ مُنْقِذَ.
يَهِرُّونَ عَلَيْهِمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ كَهَدِيرِ الْبَحْرِ .فَإِنْ نُظِرَ إِلَى الأَرْضِ فَهُوَذَا ظَلاَمُ الضِّيقِ، وَالنُّورُ قَدْ أَظْلَمَ بِسُحُبِهَا] . [اشعياء 5]

وأهل مكة مع ذلك كله كانوا غارقين في السكر وشرب الخمر ، وليس ذلك فقط ، بل تطاولوا على النبي صلى الله عليه وسلم واستهزؤوا به وآذوه ، وسخروا من كلامه وتوحيده واستهزؤوا بالقرآن الذي جاء به مع عجزهم عن الإتيان بسورة من مثله ، وقالوا عنه : ساحر ، وكذاب ، وشاعر ، ومجنون ، وتعرضوا له بالضحك والهجاء في الشعر وغير ذلك من المحاولات الدنيئة .

وذلك قول إشعياء : "لأَنَّهُمْ رَذَلُوا شَرِيعَةَ رَبِّ الْجُنُودِ ، **وَاسْتَهَانُوا بِكَلاَمِ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ".**

قال تعالى : {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ * فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ} [فصّلت / 26 – 27]

وقال تعالى : {بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ * وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ * وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ * وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ * أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ * قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ} [الصافات / 12 – 18]

وقال تعالى : {وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ * لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} [الحجر / 6 – 7]

وأما قوله : "**وَيْلٌ لِلْحُكَمَاءِ فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِهِمْ، وَالْفُهَمَاءِ عِنْدَ ذَوَاتِهِمْ ... اسْتَهَانُوا بِكَلاَمِ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ".**

فهو مشبه لقوله تعالى عن الأمم السابقة محذراً كفار قريش وغيرهم ممن كذبوا "أحمد" صلى الله عليه وسلم :
{فَلَمَّا جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون} [غافر / 83]
قال ابن كثير :

[قال مجاهد: قالوا : نحن أعلم منهم لن نبعث ولن نعذب .

وقال السدي: فرحوا بما عندهم من العلم بجهالتهم ، فأتاهم من بأس الله ما لا قبل لهم به]. اهـ

فلما كانوا كذلك فإن الله يبعث لهم قوما {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ} ، كما قال إشعياء :

[فَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ مِنْ بَعِيدٍ، وَيَصْفِرُ لَهُمْ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ، فَإِذَا هُمْ بِالْعَجَلَةِ يَأْتُونَ سَرِيعًا.

لَيْسَ فِيهِمْ رَازِحٌ وَلاَ عَاثِرٌ. لاَ يَنْعَسُونَ وَلاَ يَنَامُونَ، وَلاَ تَنْحَلُّ حُزُمُ أَحْقَائِهِمْ، وَلاَ تَنْقَطِعُ سُيُورُ أَحْذِيَتِهِمْ.

الَّذِينَ سِهَامُهُمْ مَسْنُونَةٌ، وَجَمِيعُ قِسِيِّهِمْ مَمْدُودَةٌ. حَوَافِرُ خَيْلِهِمْ تُحْسَبُ كَالصَّوَّانِ ، وَبَكَرَاتُهُمْ كَالزَّوْبَعَةِ.

لَهُمْ زَمْجَرَةٌ كَاللَّبْوَةِ، وَيُزَمْجِرُونَ كَالشِّبْلِ، وَيَهِرُّونَ وَيُمْسِكُونَ الْفَرِيسَةَ وَيَسْتَخْلِصُونَهَا وَلاَ مُنْقِذَ].

فكل ما جاء في وصف أهل صهيون التي سيفتحها المختار المخلص الفاتح بالسيف ، منطبق تماماً على أهل مكة قبل الإسلام وقبل الفتح أيضاً ، بالإضافة إلى صفات لا يمكن أن تنطبق على غيرهم في التاريخ ، ولا على بني إسرائيل في أي عصر من العصور ؛ وذلك كونهم أميين (جوييم) مع كونهم من أهل بيت لله في صهيون تحجه العرب بنو قيدار ويخدمه بنو إسماعيل ، وكونهم لم يرسل إليهم رسول من قبل ، وغير ذلك مما مر وسيأتي ؛

[وأقود العمي في سبيل لم يعرفوها من قبل، وأهديهم في مسالك يجهلونها]

[نظرت إليهم فإذا هم ليس بينهم من يعظهم حتى إذا سألتهم لا ينطقون بكلمة

انظري ، إنهم لا يساوون شيئاً ، هباءٌ ، أعمالهم كالريح ، وأصنامهم ضلال ، هو ذا عبدي "**أحمد**" (**αγαπητος** μου) مختاري ، **رضا** نفسي. أضع روحي عليه فيعلن **الحق** للأميين (الوثنيين) ..." إلخ

القرآن باق محفوظ بالتلقين جيلا عن جيل :

لقد جاء في نبوءة إشعياء التوعد بعقوبة المستهزئين بكلام النبي المنتظر ، وأنه مرسِلٌ عليهم جيشاً لا يخافون في الله لومة لائم ، حيث قال :

"وَيْلٌ لِلْحُكَمَاءِ فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِهِمْ، وَالْفُهَمَاءِ عِنْدَ ذَوَاتِهِمْ ... لأَنَّهُمْ رَذَلُوا شَرِيعَةَ رَبِّ الْجُنُودِ ، **وَاسْتَهَانُوا بِكَلاَمِ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ**".

وقد قال أيضاً في الإصحاح الثاني والأربعين :

هو ذا عبدي "**أحمد**" (**αγαπητος** μου) مختاري ، رضا نفسي . **أضع روحي عليه** فيعلن الحق للأميين (الوثنيين) ..." إلخ

وهذا الروح متضمنٌ الوحيَ والكتابَ المنزلَ ، قال تعالى : {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأمُورُ } [الشورى / 52 – 53]

ويشهد له ما تنبأ به موسى عليه السلام فيما ينقل عنه في سفر التثنية إذ قال :

أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ **مَا أُوصِيه بِه**.

وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ لِكَلاَمِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ.

فجعل الكلام الذي يجعله في فمه هو ما يوصيه به ، وهو ليس إلا الوحي والكتاب.

وهذا النبي قد جاء ذكره والتذكير به في سفر حجي :

[حسب الكلام الذي عاهدتكم به عند خروجكم من مصر وروحي قائم في وسطكم. لا تخافوا.

لأنه هكذا قال رب الجنود. هي مرّة بعد قليل فأزلزل السماوات والأرض والبحر واليابسة.

وأزلزل كل الأميين ويأتي حمدا (חמדה) (τὰ ἐκλεκτὰ) كلَّ الأميين ، فأملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود ... مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود ، وفي هذا المكان أعطي (شلوم) يقول رب الجنود]

وهذا القرآن الذي أوحى الله به إلى "أحمد" صلى الله عليه وسلم قد تكفل تعالى بحفظه على مر الدهور ،

قال تعالى : {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر / 9]

وقال تعالى : {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً} [مريم / 97]

وقال في أربع مواضع : {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ} [القمر / 17 ، 22 ، 32 ، 40]

وقال أيضاً : {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} [القيامة / 17 - 19]

وهذا كله يصدقه الحس والواقع اللذان لا يجادَل فيهما إلا بالسفسطة والسفه.

وهذا العهد المذكور في القرآن هو تماماً ما جاء في إشعياء في آخر الإصحاح 59 قبل تبشير "صهيون" التي فيها البيت الممجد الذي تحجه العرب وتخدمه ، بالنبي الذي يفتحها . قال :

"وقال الرب: ((أما أنا، فهذا عهدي معكَ : إن روحي الحالَّ عليكَ وكلامي الذي لقنتكَ إياه، لا يزول من فمك أو من فم زرعك أو من فم زرع زرعك ، من الآن وإلى الأبد)) ". [اشعياء 59 : 21]

قال تعالى : {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ} [النمل / 6]

وهو قول السفر : "روحي الحال عليكَ وكلامي الذي لقنتكَ إياه"

وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم بسنده عن عياض بن حمار المجاشعي عن النبي صلى الله عليه وسلم:{وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب وقال إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان}

وهو قوله : "لا يزول من فمك أو من فم زرعك أو من فم زرع زرعك ، من الآن وإلى الأبد"

وكونه يبتلي الله به هو وصف حجر الزاوية الأساس الذي يخرج في صهيون وبُشرت به ، كما مر.

وأما هذا العهد المذكور فلم يتحقق ولم يقم بكتاب قط إلا بالقرآن الكريم ، وذلك من عدة وجوه :

أولها : أن التوراة (العهد القديم) غير معنية بهذا الكلام ، لأنها لم تقم في بني قيدار ، بل في بني إسرائيل ، وقد تقرر أن النبي المبعوث يبعث إلى بني قيدار ، فيفرحون به ، وإلى قوم لم يأتهم نذير من قبل ، فإذا جاءهم نشروا شريعته ، وهو ما لم يقم بأي كتاب من كتب العهد القديم بتاتاً .

الثاني : أن الكلام موجه إلى النبي الخاتم المنتظر ، لا إلى نبي يأتي بعده أنبياء ، وهذا باتفاق اليهود والنصارى والمسلمين ، وهو عند النصارى المسيحُ ، وعند المسلمين "أحمد" صلى الله عليه وسلم ، وهو عند اليهود لم يبعث بعد ، فيكون العهد القديم مستبعداً بالاتفاق .

الثالث : أن الكلام ملقن للنبي نفسه ، ثم هو هو لأتباعه (المعبّر عنهم بزرعه) ثم هو هو لأتباع أتباعه (المعبر عنهم بزرع زرعه) ، وهذا لا ينطبق على المسيح عيسى عليه السلام ، لأن ما يسمونه اليوم بالأناجيل ، أو الإنجيل ببشارة فلان وببشارة فلان ، ليس عندهم ملقناً للمسيح نفسِه ثم للمبشر وهكذا ، بل هو عندهم كتبه الحواريون وتلاميذهم بعد المسيح عليه السلام ، وهم معترفون بذلك بالإجماع ، فلا يكون ملقناً للمسيح لا يزول من فمه ولا من فم أتباعه ، بل هو مُحْدَث بعدَه ، فلا تنطبق البشارة عليه ، فضلاً عن أنه لم تكن له علاقة بالعرب بني قيدار ، ولا بالصحراء ، وإلى هذا اليوم .

الرابع : أن القرآن لُقّن لرسول الله صلى لله عليه وسلم ، ثم لقنه هو لأصحابه بالأحرف السبعة ، ثم أصحابه للتابعين وهكذا إلى يومنا هذا ، بأسانيد متصلة متواترة إلى رسول الله "أحمد" صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تعالى . وكان يراجعه جبريل له كل عام مرة ، إلا في آخر عام من حياته راجعه مرتين ، كما ثبت في الحديث الصحيح .

الخامس : أن القرآن محفوظ في الصدور جيلاً بعد جيل ، يتعلمه الناس بالتلقين (بالفم) والسماع ، بخلاف الكتب السابقة إذ كانت تورث في القراطيس فحسب ، فينسخها النساخ ــ وما أجوَدَه من نَسْخ ــ واليوم لا يملكون منها حتى ما يبلغ عدد التواتر ، وحتى الموجود عندهم لا تتفق نسخه ، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله عنهم : {وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ **تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا** وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ} [الأنعام / 91]

بينما القرآن لا يزيله الماء كما يزيل ما في القراطيس ، لكونه محفوظاً في الصدور ، كما مر في الحديث : {وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان}

السادس : أن القرآن قائم على البقاء في أفواه الأمة تلاوة من حفظ أو مصحف ، حيث يقرأ في الصلاة من الحفظ ، ويتلقاها التلاميذ عن الشيوخ تحملاً وأداءً ، وتقام المسابقات لحفاظ القرآن الكريم في جميع أنحاء العالم ، ويختمه المرء كاملا كل أربعين يوماً ، والآخر كل شهر ، والآخر كل جمعة ــ أي أسبوع ــ ، والآخر كل ثلاثة أيام ، وقد كان السلف يقرؤونه بختمتين مختلفتين ، ختمة الليل وقيامِه مختلفة عن ختمة النهار ،

وهذا كله بخلاف الكتب السابقة ومنها الإنجيل ، والتي ليست هي موجودة عندهم إلا في القراطيس والنسخ المختلفة.

السابع : أنها متعلقة بنبي أمي مسلم يأتي إلى الأميين الوثنيين عبدة الأصنام ، فإذا ظهر فرح العرب وتركوا عبادة الأصنام ونشروا دينه في الجزائر ، نبي محارب يقوى على أعدائه ، فمن تبعه نال خير الأمم ، ومن عصاه سقط بالسيف ، ثم يفتح البيت المعد لعبادة الله ، ويزيل منه الأصنام والشرك والضلال الذي ارتد به قومهم عن دين آبائهم الأولين ، البيت الموجود في القرية الآمنة التي يغضب الله على أهلها فيزيل أمنها ثم يعيده ، كما نص إشعياء على ذلك كله أو أشار إليه ، وهذا لم يحدث قط في التاريخ إلا مع "أحمد" صلى الله عليه وسلم .

فإذا تقرر ذلك كله ، فلا يمكن أن تنبطق هذه النبوءة وهذا العهد على أي من الكتب السابقة ، لا التوراة ولا الإنجيل ، ولا يمكن أن يتحقق إلا مع القرآن الكريم ، المحفوظ من التغيير والتبديل ، المنقول بالتواتر إلى أن صار يحفظه اليوم عشرات الملايين من الناس ، فسبحان من تكفل بإنجاز وعده لنا ولمن قبلنا.

مفاجأة أخرى : غزوة الأحزاب ، ثم فتح مكة :

وذكر إشعياء في نبوءته في الإصحاح التاسع والخمسين المار ذكره أنه قبل فتح صهيون ، سيحدث أمر آخر مع العدو في مكان آخر غير صهيون ، قبل أن يأتي المخلص إليها :

" فهو يجازيهم بمقتضى أعمالهم. يجازي أعداءه، ويعاقب خصومه، وينزل القصاص بالجزائر، فيخافون من المغرب اسم الله ، ومن المشرق يخشون مجده ، **لأنه سيأتي العدو كنهر متدفق فتدفعه ريح الله ، ويأتي الفاتح إلى صهيون**". [اشعياء 59]

فقوله : يأتي الفاتح (أو الفادي) إلى صهيون ، يستلزم أن يكون آتياً من خارج صهيون ، لأن "إلى" حرف للغاية في أي لغة كانت ، فإذا تعلقت بمكان ، كان ذلك المكان غاية يجاء إليها من خارج ، سواء أقلنا : المُغيّا داخل في الغاية ، أم لا .

ثم قوله : "يأتي العدو فتدفعه ريح الله" ، يتضمن بالتالي كون أولياء الله في مكان غير صهيون ، ثم يأتي عدوهم كالنهر المتدفق فتدفعه ريح الله ، ثم بعد ذلك يأتون إلى صهيون .

لقد اجتمع كل أعداء الإسلام كنهر متدفق ضد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم الأحزاب في مكان غير مكة ، في طيبة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث جمعت قريش القبائل من كل مكان ، وأقبلت الحشود والجيوش حتى بلغت عشرة آلاف مقاتل ــ وهو جيش كبير جداً غير معهود في ذلك الوقت ــ وانضم إليهم يهود المدينة والمنافقون ، فحاصروا المسلمين شهراً ، فأرسل الله تعالى إليهم ريحاً قوية نزعت خيامهم وفرقت شملهم ، كما وعد الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكفى المؤمنين القتال .

قال القرطبي : روى كثير بن عبدالله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عام ذكرت الأحزاب فقال: {أخبرني جبريل عليه السلام أن أمتي ظاهرة عليها - يعني على قصور الحيرة ومدائن كسرى - فأبشِروا بالنصر} فاستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله ، موعد صادق ، إذ وعدنا بالنصر بعد الحصر. فطلعت الأحزاب فقال المومنون:"هذا ما وعدنا الله ورسوله".

قال : رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يقول: {يا صريخ المكروبين ويا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكربي فقد ترى حالي وحال أصحابي} فنزل جبريل وقال : "إن الله قد سمع دعوتك وكفاك هول

عدوك" فخرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وبسط يديه وأرخى عينيه وهو يقول: {شكرا ، شكرا كما رحمتني ورحمت أصحابي}. **وأخبره جبريل أن الله تعالى مرسلٌ عليهم ريحا** ، فبشر أصحابه بذلك.

قال حذيفة : فانتهيت إليهم وإذا نيرانهم تتقد، فأقبلت ريح شديدة فيها حصباء فما تركت لهم نارا إلا أطفأتها ولا بناء إلا طرحته ، وجعلوا يتترسون من الحصباء. وقام أبو سفيان إلى راحلته وصاح في قريش: النجاء النجاء! وفعل كذلك عيينة بن حصن والحارث بن عوف والأقرع بن حابس. وتفرقت الأحزاب.] اهـ

قال تعالى :

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً * إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً * وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً} [الأحزاب / 9 – 12]

ثم قال :

{وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً * مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً * وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً * وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً * وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً} [الأحزاب / 22 – 27]

قال ابن هشام في السيرة : [فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا ، والمسلمون إلى المدينة . فوضعوا السلاح . فجاءه جبريل وقت الظهر فقال : "أقد وضعتم السلاح ؟ إن الملائكة لم تضع أسلحتها ، انهض إلى هؤلاء – يعني بني قريظة من اليهود – ".

فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم: {من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة } .

فخرج المسلمون سراعا ، حتى إذا دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال: {يا إخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته ؟} وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار . وقذف الله في قلوبهم الرعب .

فقال لهم رئيسهم كعب بن أسد : إني عارض عليكم خلالاً ثلاثاً ، خذوا أيها شئتم ؛ **نصدق هذا الرجل ونتبعه . فإنكم تعلمون أنه النبي الذي تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة**]

" فهو يجازيهم بمقتضى أعمالهم. يجازي أعداءه، ويعاقب خصومه، وينزل القصاص بالجزائر ، فيخافون من المغرب اسم الله ، ومن المشرق يخشون مجده ، **لأنه سيأتي العدو كنهر متدفق فتدفعه ريح الله**".

وهذا النصر من الله هو ما شرع لنا ذكره في مناسك الحج والعمرة في مكة ، وهو قولنا :
"لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده".

وأما قوله :
" فهو يجازيهم بمقتضى أعمالهم. يجازي أعداءه، ويعاقب خصومه، وينزل القصاص بالجزائر ، فيخافون من المغرب اسم الله ، ومن المشرق يخشون مجده"
فقد قال تعالى :
{سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ} [آل عمران /151]

وقوله:
{وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً * وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً} [الأحزاب / 26 – 27]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : {أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً؛ فأيما رجل من أمتي أدركتـه الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحـد قبلي ، وأعطيتُ الشفاعـة ، وكان النبي يبعث إلى قومـه خاصة وبعثت إلى الناس عامة} رواه البخاري ومسلم.

ثم بعد يقبل المخلصُ الذي يفرح به العرب بنو قيدار ، إلى صهيون التي فيها بيت الله المعظّم والتي اتصف أهلها بالشرك وعبادة الأصنام المنحوتة والردة عن دين آبائهم ، وأكل مال اليتيم والأرامل ، وحب المال أنّى كانت طريقه ، والظلم بالربا وغيره ؛ يأتي إليهم عقاباً من الله تعالى لهم ، وإكراماً للقرية الآمنة ولبيت الله .

القوم الذين ما أُنذِر آباؤهم :

قال إشعياء في ذكر صفات أهل صهيون :

[ليس بينهم من يدعو إلى الحق ، أو يحكم بالعدل]

[وأقود العمي في سبيل لم يعرفوها من قبل ، وأهديهم في مسالك يجهلونها]

وهو ما ذكره الله تعالى في القرآن عن هؤلاء الأميين الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم :

{وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ} [سبأ / 44]

[أرجلهم تسعى إلى الشر وتسارع إلى سفك الدم البريء. أفكارهم أفكار الظلم ، وفي مسالكهم دمار وخراب. لم يعرفوا طريق السلام ولا حقَّ في مسالكهم ، قد جعلوا دروبهم معوجة كل من سلكها لا يعرف السلام. لذلك ابتعد العدل عنا، ولم يدركنا الحق. **نرتقب نورا** ، فيحدق بنا الظلام، **ونلتمس ضوءا** فنسلك في العتمة. نتحسس الحائط كالأعمى، ونتلمس كالمكفوف، نتعثر في الظهيرة كما لو كنا نسير في عتمة الليل ونكون **كالأموات بين المتدفقين بالحياة.**]

فنص على أنهم أناس كانوا يرتقبون النور ويلتمسونه ويبحثون عنه ، لكنهم لا يجدونه ، وهو فعلا حال العرب قبل الإسلام ، فكان الواحد منهم إذا ساء في عينه عبادة قومه للأصنام خرج يلتمس ديناً آخر ، يبحث عن الحق ، إذ لم يأتهم من قبل نبي يعظهم ويدلهم إلى الحق ويدعوهم إليه ، حتى دخل بعضهم في أديان شتى متعاقبة ، كأن يتهود أحدهم ثم يتنصر ، أو العكس .

وهو ما حدث مع أمية بن أبي الصلت حيث التمس الدين عند أهل الكتاب ثم أخبروه بخروج النبي العربي فرجا أن ينال هو تلك النبوة ن وإن كان قد كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ولم يسلم حسداً منه له مع اعترافه به ، وكذلك وورقة بن نوفل الذي اعتزل دين قريش والعرب في مكة ، و زيد بن عمرو بن نفيل الذي خرج يبحث عن الدين الحق بعد أن مقت أصنام قومه ، فمر بأديرة أهل الكتاب ، فوجد عندهم كتاباً وشركاً ، فمقت ما هم عليه ، إلى أن قال : "اللهم إني أشهدك أني على دين إبراهيم" ، ثم توفي ولم يدرك رسالة "أحمد" صلى الله عليه وسلم .

قال ابن كثير في البداية والنهاية : [ثم أقبل حتى أتى الشام ، فجال فيها حتى أتى راهبا ببيعة من أرض البلقاء، كان ينتهي إليه علم النصرانية فيما يزعمون ، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم، فقال له الراهب : "إنك لتسأل عن دين ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم ، لقد درس من عَلَِمه وذهب من كان يعرفه، ولكنه قد أظل خروج نبي وهذا زمانه".
وقد كان شام اليهودية والنصرانية ، فلم يرض شيئا منها، فخرج سريعا حين قال له الراهب ما قال يريد مكة، حتى إذا كان بأرض لخم عدوا عليه فقتلوه]

وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا المسعودي ، عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، عن أبيه، عن جده:
[أن زيد بن عمرو، وورقة بن نوفل خرجا **يلتمسان الدين** حتى انتهيا إلى راهب بالموصل فقال لزيد بن عمرو :من أين أقبلت يا صاحب البعير؟ فقال: من بنية إبراهيم. فقال: **وما تلتمس؟** قال: **ألتمس الدين.**
قال: ارجع، فإنه يوشك أن يظهر في أرضك]
نرتقب نورا ، فيحدق بنا الظلام، **ونلتمس ضوءا** فنسلك في العتمة.
نتحسس الحائط كالأعمى، ونتلمس كالمكفوف، نتعثر في الظهيرة كما لو كنا نسير في عتمة الليل .

وقال محمد بن سعد، حدثنا علي بن محمد بن عبد الله بن سيف القرشي ، عن إسماعيل ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال:
[قال زيد بن عمرو بن نفيل شاممت اليهودية والنصرانية فكرهتهما، فكنت بالشام وما والاها، حتى أتيت راهبا في صومعة فذكرت له اغترابي عن قومي، وكراهتي عبادة الأوثان، واليهودية والنصرانية، فقال له: أراك تريد دين إبراهيم يا أخا أهل مكة، إنك لتطلب دينا ما يوجد اليوم أحد يدين به، وهو دين أبيك إبراهيم، كان حنيفا لم يكن يهوديا ولا نصرانيا، كان يصلي ويسجد إلى هذا البيت الذي ببلادك، فالحق ببلدك فإن الله يبعث من قومك في بلدك من يأتي بدين إبراهيم الحنيفية، وهو أكرم الخلق على الله].

قال محمد بن إسحاق : حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما ، قالت: [لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخا كبيرا مسندا ظهره إلى الكعبة ، وهو يقول : "يا معشر قريش ، والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري ، ثم يقول اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبدتك به **ولكني لا أعلمه**" ، ثم يسجد على راحته] وانظر الروض الأنف لابن هشام .

وجاءت الروايات بأن ابنه سعيد ـ أحد العشرة المبشرين بالجنة ـ سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أأستغفر لأبي ؟ قال : {نعم فإنه يبعث أمّة وحده }

ونص على أنهم كالأموات بين المتدفقين بالحياة ، حيث قال :

[ونكون كالأموات بين المتدفقين بالحياة.]

وهذا دليل على أنه يخرج لأولائك العرب "بني قيدار" في حين يكون هناك أناس حولهم على الحق قبل خروجه ، ولا شك أنهم الموحدون من أهل الكتاب أتباع موسى وعيسى الحقيقيون ، غير القائلين بالتثليث الساجدين للصليب ، المستغيثين بالمسيح وأمه في كل أحوالهم يشركونهما بالله ، وغير أهل الكتاب ، ممن التمسوا دين التوحيد ونبذوا الشرك والأوثان من عجم وعرب ، كزيد بن عمر بن نوفل ، وورقة ، وغيرهما ، ومن كان قبلهما على التوحيد من الناس .

روى مسلم في صحيحه بسنده عن عياض بن حمار المجاشعي :

[أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته : {ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا : كل مال نحلته عبدا حلال وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرّمَت عليهم ما أحللتُ لهم وأمرَتْهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا ، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم **إلا بقايا** من أهل الكتاب وقال إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان وإن الله أمرني أن أحرق قريشا فقلت رب إذا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك وأنفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن أطاعك من عصاك قال وأهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال قال وأهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون أهلا ولا مالا والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك وذكر البخل أو الكذب والشنظير الفحاش}]

فكانت العرب كالأموات بين المتدفقين بالحياة ، وهذا لا ينطبق على بني إسرائيل أيضاً ، ولا ينطبق على المسيح ابن مريم عليه السلام [كما يدعي قساوسة النصارى] ؛ إذ قد جاء إلى اليهود وهم يتلى عليهم الكتاب ولا أصنام عندهم ، واتخذ حواريين ممن كانوا مؤمنين ولا عبدوا الأوثان ، بخلاف حال العرب ، إذ غرقوا في عبادة الأوثان والتطير والاستقسام بالأزلام ، والذبح والنُّصُب لغير الله .

[نظرت إليهم فإذا هم ليس بينهم من يعظهم حتى إذا سألتهم لا ينطقون بكلمة]

"ورأى - أي الله - أنه لم يكن هناك رجل ، وعجب لأنه لم يكن هناك شفيع ليؤيده هو بيده **ومكارمه تعينه**".

اللافت للنظر هنا هو النص على رجل يؤيده الله ، وتعينه أيضاً مكارمه (וצדקתו היא סמכתהו) "وصدقاتو هيا سمكتهو" ، وهو ما أشار إليه خطاب الله تعالى في القرآن لنبيه "أحمد" صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ} ، فكان مفهومه أن النبي صلى الله عليه وسلم بسبب عدم فظاظته وغلاظته وبسبب صفاته ومكارمه وأخلاقه لم يرغب الناس عنه ، بل أعانه خُلُقُه في دعوته . (וצדקתו היא סמכתהו)

وذلك أيضاً قول اشعياء :

"لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته ، قصبةً مرضوضةً لا يقصف ، وفتيلةً خامدةً لا يطفئ".

أو كما ترجمه كعب الأحبار : "لا فظ ولا غليظ ، ولا صخاب بالأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر"

قال قتادة : إي والله لقد برأه الله من الفظاظة والغلظة ؛ فجعله سهلاً سمحًا رحيمًا بالمؤمنين ، قريبًا منهم صلى الله عليه وسلم

وقال عنه تعالى : {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}

وقد كان "أحمد" صلى الله عليه وسلم تعينه صفاته الخَلقية والخُلُقية في دعوته ، كما قال عبدالله بن سلام حبر اليهود : "فأول ما نظرت إليه عرفت بأن وجهه ليس بوجه كذاب".

وقد قال عنه الله تعالى : {وإنك لعلى خلق عظيم}

قال ابن كثير : كما ثبت في الصحيحين عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : [خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أفٍّ قط ، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته ؟ ولا لشيء لم أفعله :ألا فعلته ؟ وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً ولا مسست خزاً ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم, ولا شممت مسكاً ولا عطراً كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم] ، وقال البخاري: حدثنا إسحاق بن منصور, حدثنا إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسن الناس خلقاً ليس بالطويل ولا بالقصير والأحاديث في هذا كثيرة ولأبي عيسى الترمذي في هذا كتاب الشمائل. اهـ

قال معاوية بن الحكم : [كنت أصلي مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ فعطس رجل من المصلين ؛ فقلت : يرحمك الله ؛ فرماني الناس بأبصارهم فقلت : وآ ثكلى أمياه ، ثم ضربوا بأيديهم على أفخاذهم ؛ فعلمت أنهم يسكتوني فسكت ، قال : فلما انقضت الصلاة دعاني محمد - صلى الله عليه وسلم - ، والله ما رأيت معلمًا قبله ، ولا بعده أفضل منه ، والله ما نهرني ، والله ما ضربني ، والله ما شتمني ، ثم قال : {إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس}]

وقد كان صلى الله عليه وسلم حليماً ودوداً لا يغضب ولا ينتقم لنفسه إلا أن تنتهك محارم الله ، ومن ذلك ما رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها: [ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط بيده ، ولا امرأة ولا خادما ، **إلا أن يجاهد في سبيل الله** . وما نيل منه شيء قط فينتقمَ من صاحبه . **إلا أن يُنتهك شيء من محارم الله** ، **فينتقمَ لله عز وجل**].

وهو ما أكده إشعياء عن هذا النبي المنتظر (المسلم) ، فمع نصه على أنه رجل حروب يقوى على أعدائه ، وأنه لا يصرخ ولا يرفع صوته ، أكد أنه يفعل ذلك لأجل الله وتعظيماً لحقه تعالى ، حيث قال :

"الرَّبُّ قَدْ سُرَّ مِنْ أَجْلِ بِرِّهِ .يُعَظِّمُ الشَّرِيعَةَ وَيُكْرِمُهَا"

فهل بعد ذلك كله زيغ وكبر وعناد؟

صهيون بلد لبني إسماعيل :

إن صهيون ليست سوى القرية الآمنة التي يجتمع فيها العرب بنو إسماعيل تعظيماً لها ولبيت الله الحرام الذي فيها ، وقد تطلق أيضاً على البيت نفسه ، إما من باب إطلاق اسم الجزء على الكل ، أو من باب إطلاق اسم الكل على الجزء .

وقد جاء في إشعياء 60 عن صهيون :

"تكتظ أرضك بكثرة الإبل ... جميع قطعان **قيدار** تجتمع إليك ، وكباش نبايوت تخدمك ، تقدم قرابين مقبولة على مذبحي، وأمجد **بيتي** البهي"

وقيدار كما مر هو الابن الثاني لإسماعيل عليه السلام ، ومنه قريش ثم هاشم ثم النبي صلى الله عليه وسلم . ؛ فهو الجد الأكبر لأحمد عليه الصلاة والسلام.

فمتى اجتمعت الإبل في مكان فيه بيت الله الذي تحجه العرب وتخدمه وتعظمه عبر التاريخ كله في غير مكة ؟

أعاذنا الله من الزيغ والضلال والمكابرة .

وهذه البلدة هي البلدة الموعودة بمجيء النبي المختار .

فإذا خرج المختار الذي وُعدت به صهيون هذه .. "تهتف الصحراء ومدنها ، الديار التي يسكنها بنو قيدار. ويتغنى بفرح **أهل سلع** ويهتفون من قمم الجبال . ويمجدون الرب **ويذيعون حمده في الجزائر."**

وهنا سؤال لقساوسة السوء ، هل تحقق ذلك في غير "أحمد" صلى الله عليه وسلم ؟

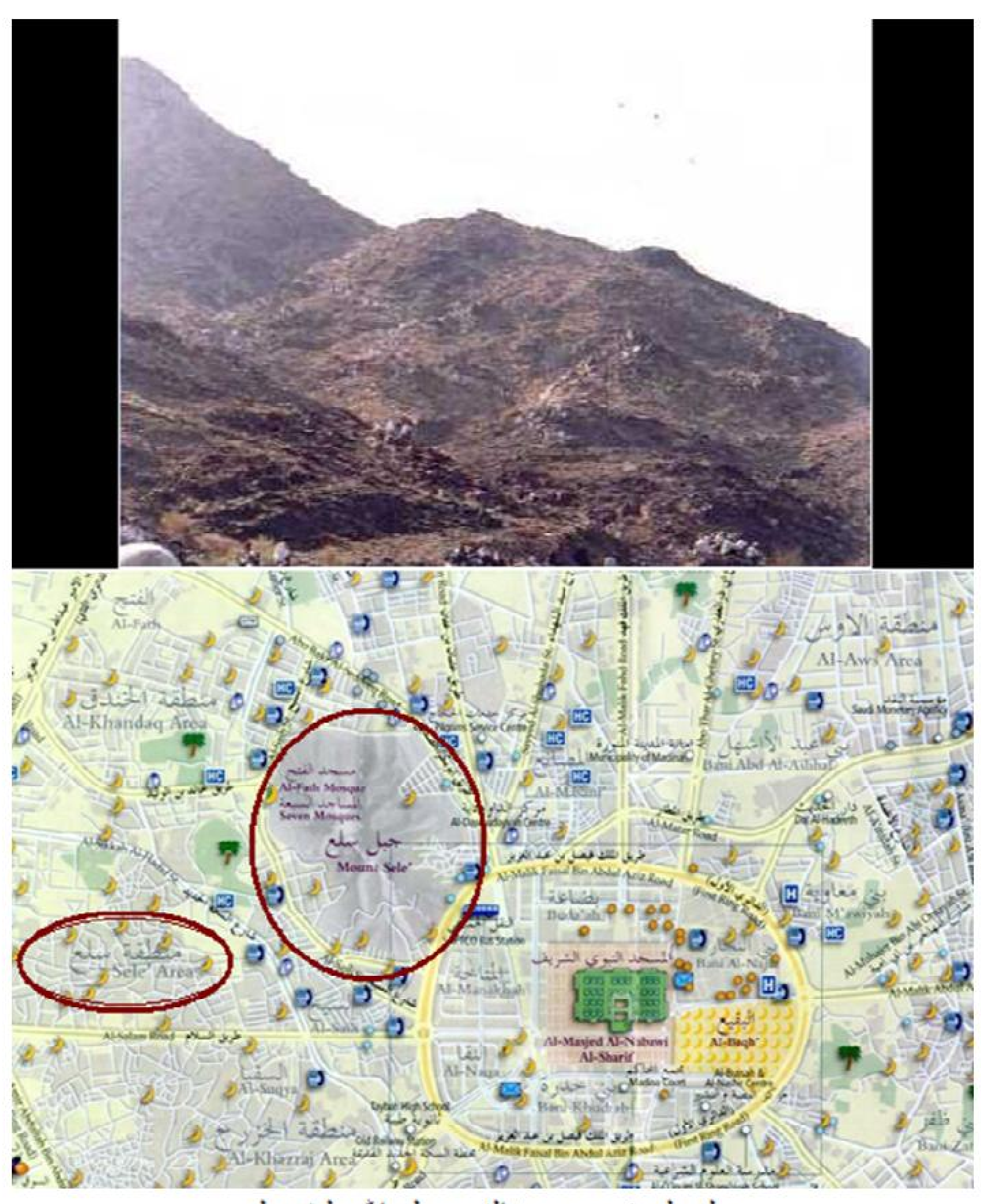
هل أذاع العرب حمد الله وشريعة نبي في الجزائر إلا بأحمد صلى الله عليه وسلم ؟

إيتونا برجل حوّل جزيرة العرب التي يسكنها بنو قيدار من الشرك إلى التوحيد غيره .

فإن كان هناك دين آخر غير دين "أحمد" نشره العرب في أقطار الأرض ، فإيتونا به ، وسموه لنا.

فإن سألوا عن "سلع" فإنها بالعبرية "سلع" (סלע) ، وليس أهلها سوى أهل المدينة المنورة ، فسلع هو جبل كبير غربي مسجد النبي "أحمد" صلى الله عليه وسلم حدثت عنده غزوة الأحزاب التي أرسل الله فيها الريح على عدوهم الذي جاء إليهم كالنهر المتدفق .

يقول ابن هشام في السيرة باب غزوة الأحزاب : [وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة آلاف من المسلمين . فتحصن بالجبل من خلفه ـ **جبل سلع** ـ وبالخندق أمامه].



جبل سلع غربي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

http://dc08.arabsh.com/i/01405/ri1kc1cvr3ux.jpg

وقد روى ابن سعد في الطبقات بسنده من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق، عن البراء، عن أبي بكر في قصة الهجرة :

[وخرج الناس حين دخلنا المدينة في الطريق وعلى البيوت والغلمان والخدم **صارخون:** جاء محمد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء محمد جاء رسول الله] .

وفي (الصحيحين) أيضاً من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب ، عن أبي بكر في حديث الهجرة. قال: [وخرج الناس حين قدمنا المدينة في الطرق وعلى البيوت والغلمان والخدم يقولون: **الله أكبر** جاء رسول الله ، **الله أكبر** جاء محمد ، **الله أكبر** جاء محمد ، **الله أكبر** جاء رسول الله]

فكان الناس من أهل المدينة المنورة يهتفون من فوق البيوت والتلال والمرتفعات يكبرون الله عز وجل ويمجدونه ، فرحين بمقدم "أحمد" صلى الله عليه وسلم .

"ويتغنى بفرح **أهل سلع** ، ويهتفون من قمم الجبال . ويمجدون الرب ، ويذيعون حمده في الجزائر."

وممن كان من أشد الناس فرحاً بمقدم "أحمد صلى الله عليه وسلم" عبدالله بن سلام ، حبر اليهود وعالمهم .

قال ابن إسحق : حدثني عبد الله ابن أبي بكر، عن يحيى بن عبد الله، عن رجل من آل عبد الله بن سلام، قال :

كان من حديث عبد الله بن سلام حين أسلم، وكان حبرا عالما، قال:

[سمعت عن رسول الله وعرفت صفته واسمه وهيأته والذي كنا نتوكف له ، فكنت مُسرّاً لذلك صامتاً عليه حتى قدم رسول الله المدينة.

فلما قدم نزل معنا في بني عمرو بن عوف ، فأقبل رجل حتى أخبر بقدومه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها، وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة، فلما سمعتُ الخبر بقدوم رسول الله ، **كبّرت**.

فقالت لي عمتي حين سمعتُ تكبيري : لو كنتَ سمعتَ بموسى بن عمران ما زدت !

قال: قلت لها: أي عمة ، هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به ،

فقالت: يا ابن أخي أهو النبي الذي كنا نبشّر به أنه يبعث مع نفس الساعة ؟

قال: قلت لها: نعم.

قالت: فذاك إذاً !]

وفي رواية للطبراني : [أنه رجع فقالت له أمه : لله أنت !! لوكان موسى بن عمران - عليه السلام - ما كان بذلك تلقي نفسك من أعلى النخلة . فقال : **والله لأنا أشد فرحا** بقدوم رسول الله من موسى إذ بعث]

[ويتغنى بفرح أهل سلع ، ويهتفون من قمم الجبال . ويمجدون الرب ، ويذيعون حمده في الجزائر]

ثم نشر بنو قيدار وأهل سلع الدّين وأذاعوا حمد الله في الجزائر ، ومن مكة وطيبة انتشرت هذه الشريعة التي انتظرتها الجزائر ، شريعة النبي الـ"مشلم" المحارب المبعوث في الأميين ، رئيس "اشلوم" ، الذي ينصره الله بالريح على عدوه المتظافر عليه كالنهر المتدفق ، ثم يفتح صهيون التي فيها بيت الله الذي تحجه العرب وتعظمه ويأتيها رزقها رغدا من كل مكان. القرية الآمنة التي يحلها الله لنبيه المخلص الفاتح ، ليطهرها من النجس الذي فيها ، ثم تدعى القرية الآمنة مرة أخرى بعد تطهيرها من الرجس والأوثان والوثنيين .

وهل هناك من جعل بني قيدار يمجدون الله وينشرون دينه وحمده غير محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ويكفي في إذاعة حمد الله في الجزائر : {الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين} في كل ركعة من كل صلاة ، وإذاعتها في كل صلاة جهرية في ركعتين ؟

ويكفي في ذلك دليلاً ما رواه مسلم وأصحاب السنن الأربعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ــ واللفظ لمسلم ــ : [سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : {قال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله تعالى : **حمدني عبدي** ، وإذا قال : الرحمن الرحيم ، قال الله تعالى : **أثنى علي عبدي** ، وإذا قال : مالك يوم الدين ، قال : **مجدني عبدي** ، وقال مرة : فوض إلي عبدي ، فإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين ، قال : هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل ، فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، قال : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل}]

وغير ذلك من الأذكار اليومية كأذكار الصباح والمساء وأذكار الصلاة وتكبيراتها وأذكار ما بعد الصلاة مما يجعل المسلم يسبح الله ويحمده ويمجده في اليوم والليلة أكثر من ثلاثمِائة مرة ، فهل هناك من يحمد الله ويمجده أكثر من أمة "أحمد" اليومَ ؟ وهل يفعل ذلك اليهود أو النصارى ؟ بل هل يفعل ذلك القساوسة والرهبان ، الناهين عن المعروف الآمرين بالمنكر ؟ وهل تحقق ذلك في بني قيدار وأهل سلع في أي مكان وزمان إلا بعد بعثة "أحمد" صلى الله عليه وسلم ؟

حال صهيون و شعب النبي المختار (بني قيدار) قبل مجيئه ثم بعده :

جاء في سفر إشعياء الإصحاح الثاني والأربعين ، عن الشعب الذين يبعث فيهم النبي المختار :

"ولكنه شعب منهوب ومسلوب قد اصطيد في الحفر كله وفي بيوت الحبوس اختبأوا. صاروا نهبا ولا منقذ وسلبا وليس من يقول رد"

وهذا هو حال العرب قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد كانت بلاد العرب واقعة بين ممالك عدة ؛ مملكة الرومان البيزنطيين في الشمال ، ومملكة الفرس في الشرق والشرق الشمالي ، ولم يكونوا يقوون إلا على بعضهم ، أو بعض اليهود في شمال الجزيرة ، فقد كانت المملكتان العظميان تنهبان في أرض العرب من كل جهة ، باغية اتساع رقعة امبراطوريتها ، ولم يكن بيد اولائك العرب غير النزوح ، ولا يوجد من يقول لتلك الممالك : ردوا علينا أرضنا ، حتى إن أبرهة الحبشي لما تحرك بأمر كسرى لهدم الكعبة لم يستطع أحد من العرب منعه ، بالرغم من مهابة البيت الذي بناه أبوهم إبراهيم ، وعظمته عندهم ، ولكنهم كانوا شعباً ذليلاً.

ولما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه متوجهاً إلى الشام لفتح بيت المقدس ، أرض النبوة ، ومعه أبو عبيدة بن الجراح ، فأتوا على مخاضة وعمر على ناقة، فنزل عنها وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين، أأنت تفعل هذا ؟! تخلع خفيك وتضعهما على عاتقيك، وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة؟! ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك! - وفي رواية -: يا أمير المؤمنين، تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على حالك هذه؟

فقال عمر رضي الله عنه قولته المشهورة :

"لو قالها غيرك يا أبا عبيدة جعلته نكالاً لأمة محمد ! **إنا كنا أذل قوم** فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله".

رواه الحاكم في مستدركه .

وهذه أيضاً حال أهل صهيون التي يجتمع فيها بنو إسماعيل ويخدمون بيت الله ، قبل إرسال (المخلّص) الذي أن لم يأتهم قبله نذير يدعوهم إلى الحق :

"أرجلهم تسعى إلى الشر وتسارع إلى سفك الدم البريء. أفكارهم أفكار الظلم ، وفي مسالكهم دمار وخراب.

لم يعرفوا طريق السلام ولا حقَّ في مسالكهم ، قد جعلوا دروبهم معوجة كل من سلكها لا يعرف السلام".

"تمردنا وتنكرنا للرب. ارتددنا عن اتباع طرق إلهنا ، تفوهنا بالظلم والعصيان افتراءً، وبكلام زور من القلب.

قد ارتد العدل إلى الوراء ، ووقف الحق بعيدا، إذ سقط الإيمان صريعا في الشوارع ، والاستقامة لم تستطع الدخول".

"كيف صارت **القرية الآمنة** زانية. كان العدل يبيت فيها. وأما الآن فالقاتلون.

صارت فضتك زغلاً وخمرك مغشوشة بماء.

رؤساؤك متمردون ولغفاء اللصوص. كل واحد منهم يحب الرشوة ويتبع العطايا. لا يقضون لليتيم ودعوى الأرملة لا تصل إليهم"

" قد ارتدوا إلى الوراء. يخزى خزياً المتكلون على المنحوتات القائلون للأصنام أنتنّ آلهتنا"

وقد بينّا من قبل كيف أن هذا كله منطبق على حال أهل مكة قبل الإسلام ، فقد كانوا يقتلون أولادهم من إملاق ـ أي فقر ـ ويقتلون بناتهم بوأدهن أحياء ، قال تعالى : {وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ} ، ويسفكون الدماء ويستحلونها ، ويأكلون الربا والرشوة ، وينهبون مال اليتيم والأرامل ، وفوق هذا كله كانوا مشركين بالله أعظم الشرك ، يعبدون الأوثان ويستقسمون بالأزلام متكلين عليها ، ويقدمون الأنصاب قرابين لغير الله ، يتطيرون بكذا وكذا ، كل هذا بعد أن كان فيها العدل والصلاح والتوحيد ، إلى أن أدخل عمرو بن لحي الأصنام إلى مكة جالباً إياها من الشام ، فانقلب دين أبناء إسماعيل كما انقلب دين قوم نوح .

وقد روى ابن إسحاق عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة في شأن هجرتهم إلى بلاد النجاشي قالت : [فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا على أن يرسلوا إليه فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة فجمعوا هدايا له ولبطارقته فقدموا على الملك وقالوا إن فتية منا سفهاء فارقوا ديننا ولم يدخلوا في دينك وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه ولجؤوا إلى بلادك فبعثنا إليك لتردهم .

فقالت بطارقته صدقوا أيها الملك ، فغضب ثم قال : لا لَعَمْرُ الله لا أردهم إليهم حتى أكلمَهم ، وقوم لجؤوا إلى بلادي واختاروا جواري.

فلم يكن شيء أبغض إلى عمرو وابن أبي ربيعة من أن يسمع الملك كلامهم فلما جاءهم رسول النجاشي اجتمع القوم وكان الذي يكلمه جعفر بن أبي طالب .

فقال النجاشي ما هذا الدين ؟

قالوا: **"أيها الملك ، كنا قوماً على الشرك نعبد الأوثان ونأكل الميتة ونسيئ الجوار ونستحل المحارم والدماء فبعث الله إلينا نبيا من أنفسنا نعرف وفاءه وصدقه وأمانته فدعانا إلى أن نعبد الله وحده ونصل الرحم ونحسن الجوار ونصلي ونصوم "**] اهـ.

ثم إنه أنبأهم في نبوءة إشعياء بأحد السبيلين كلاً بشرطه :

"إن شئتم وسمعتم تأكلوا خير الأرض.

وإن أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف ؛ لأن فم الرب تكلم "

وهو تماما ما جاء به النبي "أحمد" صلى الله عليه وسلم ، ومنه على سبيل المثال ما رواه الإمام البخاري في صحيحه والإمام أحمد في مسنده عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ قَالَ : [شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَهْوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِى ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، قُلْنَا لَهُ أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا قَالَ : {كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِى الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ ، مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، **وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ ، لاَ يَخَافُ إِلاَّ اللَّهَ أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**}]

وروى الإمام أحمد رحمه الله عن عدي بن حاتم الطائي قال : [دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي : {يا عدي بن حاتم **أسلم تسلم**} ثلاثا ، قال : قلت : إني على دين . قال : {أنا أعلم بدينك منك} فقلت: أنت أعلم بديني مني ؟ قال: {نعم ألست من الركوسية وأنت تأكل مرباع قومك ؟} قلت : بلى ، قال : {فإن هذا لا يحل لك في دينك} ، قال : فلم يعد أن قالها فتواضعت لها ، فقال : {أما إني أعلم ما الذي يمنعك من الإسلام تقول إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له وقد رمتهم العرب ، أتعرف الحيرة ؟ }، قلت : لم أرها وقد سمعت بها ، قال : **{فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز}**

قال : قلت : كسرى بن هرمز !

قال : {**نعم كسرى بن هرمز** ، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد}

قال عدي بن حاتم : فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز ، والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها] اهـ .

وروى مثله أيضاً البخاري في صحيحه .

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: {لتفتحن عصابة من المسلمين أو المؤمنين أو رهط من أمتي كنوز كسرى التي في القصر الأبيض} فكنت أنا وأبي فيهم

ومنه ما رواه مسلم في صحيحه عن نافع بن عتبة أنه حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : {تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ، ثم فارس فيفتحها الله ، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله}.

وهذا ما وعد به النبي "أحمد" صلى الله عليه وسلم متبعيه من أهل مكة وغيرها ، وقد كان يخاطب الملوك في رسائله بقوله : "أسلِم تَسلَم" ، فكيف كان يخاطب من كذبه وعاداه وتمرد عليه ؟

روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من طريق ابن إسحاق ، قال : وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه عروة ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قلت له : ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله فيما كانت تظهر من عداوته ؟ قال : [حضَرتُهم وقد اجتمع أشرافهم يوما في الحجر ، فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط ، سفَّه أحلامنا ، وشتم آباءنا ، وعاب ديننا ، وفرق جماعتنا ، وسب آلهتنا ، لقد صرنا منه على أمر عظيم ، أو كما قالوا . قال : فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل يمشي حتى استلم الركن ، ثم مر بهم طائفاً بالبيت ، فلما أن مر بهم غمزوه ببعض ما يقول ، قال : فعرفت ذلك في وجهه ، ثم مضى ، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها ، فعرفت ذلك في وجهه ، ثم مضى ، ثم مر بهم الثالثة ، فغمزوه بمثلها ، فقال : **{تسمعون يا معشر قريش ، أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح}** ؛ فأخذت القوم كلمته حتى ما فيهم رجل إلا كأن على رأسه طائر واقع ، حتى إن أشدهم فيه وطأة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول ؛ حتى إنه ليقول : "انصرف يا أبا القاسم ، فوالله ما كنت جهولاً" .فانصرف صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحِجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : "ذكرتم ما بلغ منكم ، وما بلغكم عنه ، حتى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه !" ، فبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون له : "أنت الذي تقول كذا وكذا ؟" - لِما كان يبلغهم عنه من عيب آلهتهم ودينهم – قال : فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **{نعم أنا الذي أقول ذلك}** . قال : فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه . قال : وقام أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه دونه يقول - وهو يبكي - : "أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله !" ثم انصرفوا عنه ، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشاً بلغت منه قط] اهـ

وروي أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقريش : {أما والله لا تنتهوا حتى يحل بكم عقابه عاجلاً} ثم قال لأصحابه ـ صلى الله عليه وسلم ـ : {أبشروا فإن الله عز وجل مظهر دينه ، ومتم كلمته ، وناصر نبيه ، إن هؤلاء الذين ترون ممن يذبح الله بأيديكم عاجلاً}.

والذين عناهم بقوله هم أولئك الذين يصرون على الكفر بالله ، وعلى محاربة الله والإسلام وأهله ، واضطهاد الضعفاء ، والتسلط على النساء والشيوخ من المؤمنين ، لفتنتهم عن دينهم ، وفرض كفرهم على الناس بالدم والتعذيب ، الذين قتلوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شر تقتيل ، وهموا بقتل خير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يتركوا أسلوباً من أساليب التعذيب والظلم إلا مارسوه على هذه الفئة المؤمنة .

وهو ما وجهه إلي أهل صهيون في أول البشارة في سفر إشعياء:

"إن شئتم وسمعتم تأكلون خير الأرض.

وإن أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف ؛ لأن فم الرب تكلم " [اشعياء 1]

فلما دخل مكة صلى الله عليه وسلم قال : {من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق باب داره فهو آمن}

وقد قال تعالى : {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُون * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ * وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ * قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ * فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَى سَوَاء وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ} [الأنبياء / 105 – 109]

وهذا ما نجده في الزبور حقاً في مواضع متعددة ، منها ما جاء في مزمور 37 :

[لأن الرب يحب الحق ولا يتخلى عن أتقيائه. إلى الأبد يحفظون ، أما نسل الاشرار فينقطع.

الصالحون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الابد.

فم الصدّيق يلهج بالحكمة ولسانه ينطق بالحق.

شريعة إلهه في قلبه. لا تتقلقل خطواته.

الشرير يراقب الصدّيق محاولاً أن يميته.

الرب لا يتركه في يده ولا يحكم عليه عند محاكمته.

انتظِر الربَّ واحفظ طريقه فيرفعَك **لترث الأرض**. إلى انقراض الاشرار تنظر]

وما يدعو للدهشة أن سفهاء أعداء الإسلام اليوم يطعنون في النبي "أحمد" صلى الله عليه وسلم ويتهمونه بأنه رجل حرب وعنف بسبب حروبه وسيفه وجهاده في سبيل الله ، مع أنه لم يزد عما اتصف به النبي الخاتم المذكور في التوراة ، وسواء آمنوا بأنه قد ظهر قبل أربعة عشر قرناً أم لم يؤمنوا ، فإنه في التوراة وصْفُ النبي المنتظر الذي بشرت به الرسل .

وليس هو وصفَه فقط ، بل وصفُ أصحابه أيضاً :

[غَنُّوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً ، تَسْبِيحَتَهُ فِي جَمَاعَةِ الأَتْقِيَاءِ

لِيَفْرَحْ إِسْرَائِيلُ بِخَالِقِهِ. لِيَبْتَهِجْ **بَنُو صِهْيَوْنَ** بِمَلِكِهِمْ.

لِيُسَبِّحُوا اسْمَهُ بِرَقْصٍ. بِدُفّ وَعُودٍ لِيُرَنِّمُوا لَهُ.

لأَنَّ الرَّبَّ رَاضٍ عَنْ شَعْبِهِ. يُجَمِّلُ الْوُدَعَاءَ بِالْخَلاَصِ.

لِيَبْتَهِجِ الأَتْقِيَاءُ بِمَجْدٍ. لِيُرَنِّمُوا عَلَى مَضَاجِعِهِمْ.

تَنْوِيهَاتُ اللهِ فِي أَفْوَاهِهِمْ، وَسَيْفٌ ذُو حَدَّيْنِ فِي يَدِهِمْ.

لِيَصْنَعُوا نَقْمَةً فِي الأُمَمِ، وَتَأْدِيبَاتٍ فِي الشُّعُوبِ.

لأَسْرِ مُلُوكِهِمْ بِقُيُودٍ، وَشُرَفَائِهِمْ بِكُبُولٍ مِنْ حَدِيدٍ.

لِيُجْرُوا بِهِمِ الْحُكْمَ الْمَكْتُوبَ. كَرَامَةٌ هذَا لِجَمِيعِ أَتْقِيَائِهِ.] [مزمور 149]

بل لم يسكت سفر إشعياء عن ذكرهم وذكر وصفهم ، وأنهم يعاقبون أعداء النبي المختار :

[وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ شَرًّا، الْجَاعِلِينَ الظَّلاَمَ نُورًا وَالنُّورَ ظَلاَمًا، الْجَاعِلِينَ الْمُرَّ حُلْوًا وَالْحُلْوَ مُرًّا.

وَيْلٌ لِلْحُكَمَاءِ فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِهِمْ، وَالْفُهَمَاءِ عِنْدَ ذَوَاتِهِمْ.

وَيْلٌ لِلأَبْطَالِ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ، وَلِذَوِي الْقُدْرَةِ عَلَى مَزْجِ الْمُسْكِرِ.

الَّذِينَ يُبَرِّرُونَ الشِّرِّيرَ مِنْ أَجْلِ الرُّشْوَةِ، وَأَمَّا حَقُّ الصِّدِّيقِينَ فَيَنْزِعُونَهُ مِنْهُمْ.

لِذلِكَ كَمَا يَأْكُلُ لَهِيبُ النَّارِ الْقَشَّ ، وَيَهْبِطُ الْحَشِيشُ الْمُلْتَهِبُ، يَكُونُ أَصْلُهُمْ كَالْعُفُونَةِ، وَيَصْعَدُ زَهْرُهُمْ كَالْغُبَارِ،

لأَنَّهُمْ رَذَلُوا شَرِيعَةَ رَبِّ الْجُنُودِ ، **وَاسْتَهَانُوا بِكَلاَمِ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ.**

مِنْ أَجْلِ ذلِكَ حَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى شَعْبِهِ، وَمَدَّ يَدَهُ عَلَيْهِ وَضَرَبَهُ، حَتَّى ارْتَعَدَتِ الْجِبَالُ وَصَارَتْ جُثَّتُهُمْ

كَالزِّبْلِ فِي الأَزِقَّةِ. مَعَ كُلِّ هذَا لَمْ يَرْتَدَّ غَضَبُهُ، بَلْ يَدُهُ مَمْدُودَةٌ بَعْدُ.

فَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ مِنْ بَعِيدٍ، وَيَصْفِرُ لَهُمْ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ، فَإِذَا هُمْ بِالْعَجَلَةِ يَأْتُونَ سَرِيعًا.

لَيْسَ فِيهِمْ رَازِحٌ وَلاَ عَاثِرٌ. لاَ يَنْعَسُونَ وَلاَ يَنَامُونَ، وَلاَ تَنْحَلُّ حُزُمُ أَحْقَائِهِمْ، وَلاَ تَنْقَطِعُ سُيُورُ أَحْذِيَتِهِمْ.

الَّذِينَ سِهَامُهُمْ مَسْنُونَةٌ، وَجَمِيعُ قِسِيِّهِمْ مَمْدُودَةٌ. حَوَافِرُ خَيْلِهِمْ تُحْسَبُ كَالصَّوَّانِ، وَبَكَرَاتُهُمْ كَالزَّوْبَعَةِ.

لَهُمْ زَمْجَرَةٌ كَاللَّبْوَةِ، وَيُزَمْجِرُونَ كَالشِّبْلِ، وَيَهِرُّونَ وَيُمْسِكُونَ الْفَرِيسَةَ وَيَسْتَخْلِصُونَهَا وَلاَ مُنْقِذَ.

يَهِرُّونَ عَلَيْهِمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ كَهَدِيرِ الْبَحْرِ .فَإِنْ نُظِرَ إِلَى الأَرْضِ فَهُوَذَا ظَلاَمُ الضِّيقِ، وَالنُّورُ قَدْ أَظْلَمَ بِسُحُبِهَا] . [اشعياء 5]

قال تعالى : {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ} [الفتح / 29]

وقال : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [المائدة / 54]

وقال تعالى : {وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُواْ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ * وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ * وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [الأنفال / 59 – 61]

وقد لخص ربعي بن عامر رضي الله عنه ذلك في كلمات خالدة عندما سأله رستم قائد الفرس قبل المواجهة : "ما أنتم؟" فأجابه بقوله : **"نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام"**

ثم بعد رجوع المخلص الذي وُعدت به بأن يفتحها ؛ "أحمد" ، فيخلصها من ذلك الشرك والظلم .. يتغير الحال فيها :

"ويكون شعبكِ جميعا أبرارا ويرثون الأرض إلى الأبد ، فهم غصن غرسي وعمل يدي لأتمجد .

ويضحي أقلهم شأناً كألف ، وأصغرهم أمةً قوية ، أنا الرب أسرع في تحقيق ذلك **في حينه**"

وهو تماماً ما حدث في مكة بحذافيره ، حيث صار سكان مكة مسلمين لله ، تاركين الشرك بالله ، نابذين الأصنام ، وكان عددها ثلاثمِائة وستين صنماً ، فكسرها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، معيدين مكة إلى دين آبائهم إبراهيم وإسماعيل.

[وأنتقم من أعدائي. وأرد يدي عليكِ وأنقي زغلك كأنه بالبورق وأنزع كل قصديرك.
وأعيد قضاتك كما كانوا في **الحقب الغابرة**، ومشيريك كما كانوا في **العهود الأولى**
بعد ذلك تُدعَين مدينة العدل **القرية الآمنة**] ـــ أي مرة أخرى كما في السابق قبل أن أنزع منك أمنَك كما مر .

و قد صار أقل المسلمين شأناً كألف ، وأصغرهم أمة قوية ، ومنه ما روى ابن إسحاق عن معاذ بن عمرو بن الجموح : أن ابن مسعود وضع رجله على عنق فرعون هذه الأمة أبي جهل يوم بدر يريد أن يحز رأسه ، فقال له أبو جهل : " لقد ارتقيت مرتقى صعبا يا رويعى الغنم"]
وكذلك لما ارتقى بلال بن رباح على الكعبة يوم الفتح بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليؤذن ، كبُر في نفوس كفار قريش أن يصعد ذلك الأسود على الكعبة ، فاستعظموا ذلك ، وكان الله قد أعزه ورسولُه صلى الله عليه وسلم ، رغم صغر مكانته عند اولائك القوم !

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب في مختصر السيرة :
[وأُمِر بلالٌ أن يصعد على الكعبة فيؤذن- وأبو سفيان بن حرب ، وعتاب بن أسيد ، والحرث بن هشام ، وأشراف قريش جلوس بفناء الكعبة- فقال عتاب ــ ابن أسيد ــ : "لقد أكرم الله أسيداً ــ يعني أباه ــ أن لا يكون سمع هذا" .فقال الحرث : "أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته". فقال أبو سفيان: "لا أقول شيئاً ، لو تكلمت لأخبرت عني هذه الحصبا". فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم. فقال: { قلد علمت الذي قلتم } ثم ذكر ذلك لهم ــ أي كلٍّ بما قال ، فقال الحرث وعتاب : نشهد أنك رسول الله. والله ما اطّلع على هذا أحدٌ كان معنا فنقولَ أخبرَك.
ثم دخل صلى الله عليه وسلم دار أم هانيء فاغتسل. وصلى ثمان ركعات ، صلاةَ الفتح. وكان أُمَراءُ الإسلام إذا فتحوا بلداً صلَّوا هذه الصلاة.
ولما استقر الفتح: أمّن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كلهم ، إلا تسعة نفر. فإنه أمر بقتلهم وإن وُجِدوا تحت أستار الكعبة: عبد الله بن أبي سرح ، وعكرمة بن أبي جهل ، وعبد العزى بن خطل ، والحارث بن نفيل، ومقيس بن صبابة ، وهبار بن الأسود ، وقينتان لابن خطل ، وسارة مولاة لبني عبد المطلب.

فأما ابن أبي سرح ، فجاء فارّاً إلى عثمان ، فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقبل منه بعد أن أمسك عنه رجاء أن يقوم إليه بعض الصحابة فيقتله.

وأما عكرمة : فاستأمنت له امرأته بعد أن هرب ، وعادت به ، فأسلم وحسن إسلامه.

وأما ابن خطل ، ومقيس ، والحارث ، واحدى القينتين : فقتلوا.

وأما هبار: ففر ثم جاء فأسلم. وحسن إسلامه.

واستؤمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لسارة ، ولإحدى القينتين. فأسلمتا.

فلما كان الغد من يوم الفتح: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس خطيباً. فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال:

{ أيها الناس ، إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض. فلا يحل لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً أو يعضد بها شجرة فإن أحدٌ ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له : إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لك. وإنما أحلت لي ساعة من نهار }].

وهو تماماً ما جاء عن صهيون وفاتحها ، البلد الأمين الذي فيه البيت الحرام ويدخله الفاتح بالسيف

"اسمعوا ايها البعيدون ما صنعت واعرفوا ايها القريبون بطشي.

ارتعب **في** صهيون الخطاة". [اشعياء 33]

ثم بعد ذلك يدعى هذا المكان القريةَ الآمنة كما كانت قبل .

فإذا كانت "صهيون" الموعودة بـ"أحمد" النبي المختار المبعوث في الأميين العرب ، هي القرية الآمنة "مكة" التي فيها بيت الله المحرّم الذي يحجه العرب بنو إسماعيل .. فلماذا سميت في العبرية "صهيون" ؟

صهيون هي حقاً مكة :

بعد كل ما مر عن صهيون كذكر فتحها ، وانطباقه على فتح مكة ، وكونها البلد الآمن الذي تحج إليه العرب وتيخدمه بنو إسماعيل ، وغير ذلك مما مر ، فحريٌّ بنا أن نرى معنى كلمة صهيون العبرية ، وسبب ذكرها بهذه التسمية ، أو هذا الوصف ، فإن صهيون أو (צִיּוֹן) العبرية ليست سوى كلمة مشتقة من الجذر צָחָה أو צִיָּה ، ومعناهما: الجاف.

وهنا ما كتبته القواميس العبرية عن معنى كلمة (صهيون) :

צָיָה an unused root, i. q. צָחָה which see; *to be sunny, arid*; hence צִיּוֹן.

צִיָּה f. *aridity, drought*, Job 24:19; whence אֶרֶץ צִיָּה arid, desert land, Psa. 63:2; 107:35. Without אֶרֶץ id., Ps. 78:17. Root צָחָה.

צִיּוֹן m. *arid land*, Isaiah 25:5; 32:2; from the root צָיָה.

צִיּוֹן (a "sunny place," a "sunny mountain;" from the root צָחָה [in Thes. from צָיָה]; comp. Arab.

بيان معنى كلمة صهيون العبرية وجذورها اللغوية ، معجم جيسينيوس ص ٧٠٨

צִיָּה *f.* aridity, drought. ª צִיּוֹן *m.* arid land.

צַח *adj.* sunny, bright, serene; a warm and dry wind. ª צִחֶה *adj.* dry, with thirst. ᵇ צְחִיחָה *f.* an arid land.

من دليل طالب الكتاب المقدس ، في معنى Dry (جاف)

http://dc08.arabsh.com/i/01405/o3jzjohmj2xm.jpg

فـ"صهيون" معناها (arid land) اشتقاقاً من "صيه" و"صهه" ، فإذا كان كذلك ، فما هو معنى كلمة صهيون :

arid /'ærɪd/. **1** Arid land is so dry that very few plants can grow on it. *...crops that can withstand arid conditions.* **2** If you describe something such as a period of your life or an academic subject as **arid**, you mean that it has so little interest, excitement, or purpose that it makes you feel bored or unhappy. *...the politically arid years of military dictatorship in the 1960s and '70s.*

معنى (arid land) من قاموس كولينز كوبيلد (Collins Cobuild) الانجليزي

http://dc08.arabsh.com/i/01405/sh3gt1wspdh8.jpg

والترجمة : [(arid land) هي أرض جافة جداً لدرجة أنه بالكاد يمكن أن ينمو فيها قليل من الزرع] اهـ

قال تعالى : {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي **بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ** رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} [سورة إبراهيم / 35 – 37]

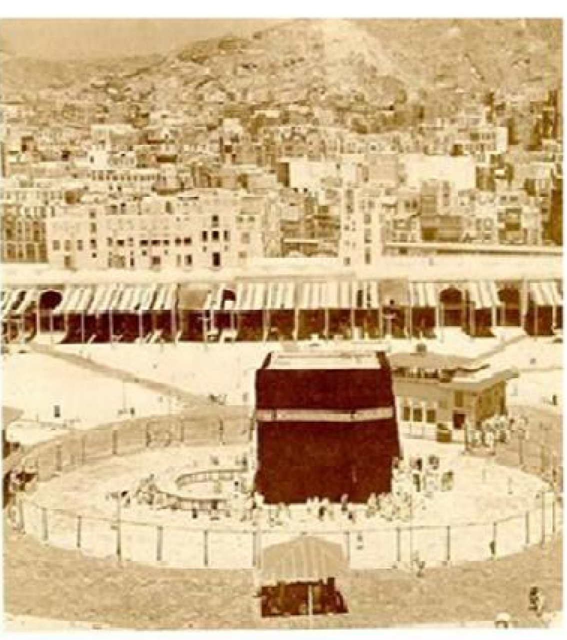
فإذا كانت "صهيون" مشتقة في العبرية من الجفاف والقحل (צָהָה أو צִיָּה) ، فهذا الوصف وهذا المعنى لا ينطبقان بتاتاً على صهيون التي في أرض المقدس بفلسطين ، وذلك لازدهار تلك المنطقة بالطبيعة الخضـرة ومختلف الزروع .



صهيون في فلسطين

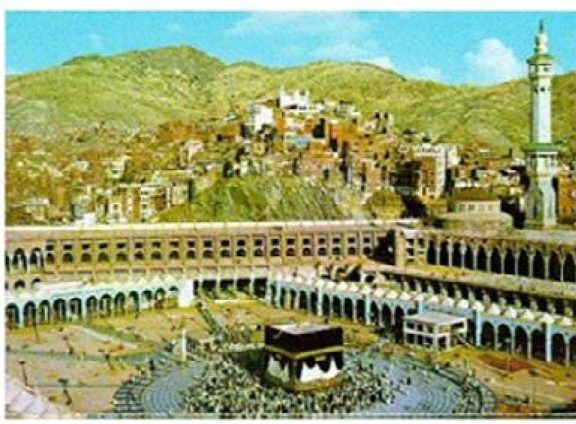
http://dc11.arabsh.com/i/01405/ub89u8x8pbqf.jpg

بينما الصهيون القاحلة **غير ذات الزرع** ، التي فيها بيت الله الذي يحجه بنو إسماعيل ويخدمونه عبر العصور قبل وبعد الإسلام :









مكة وبيت الله الذي في القفر غير ذي الزرع

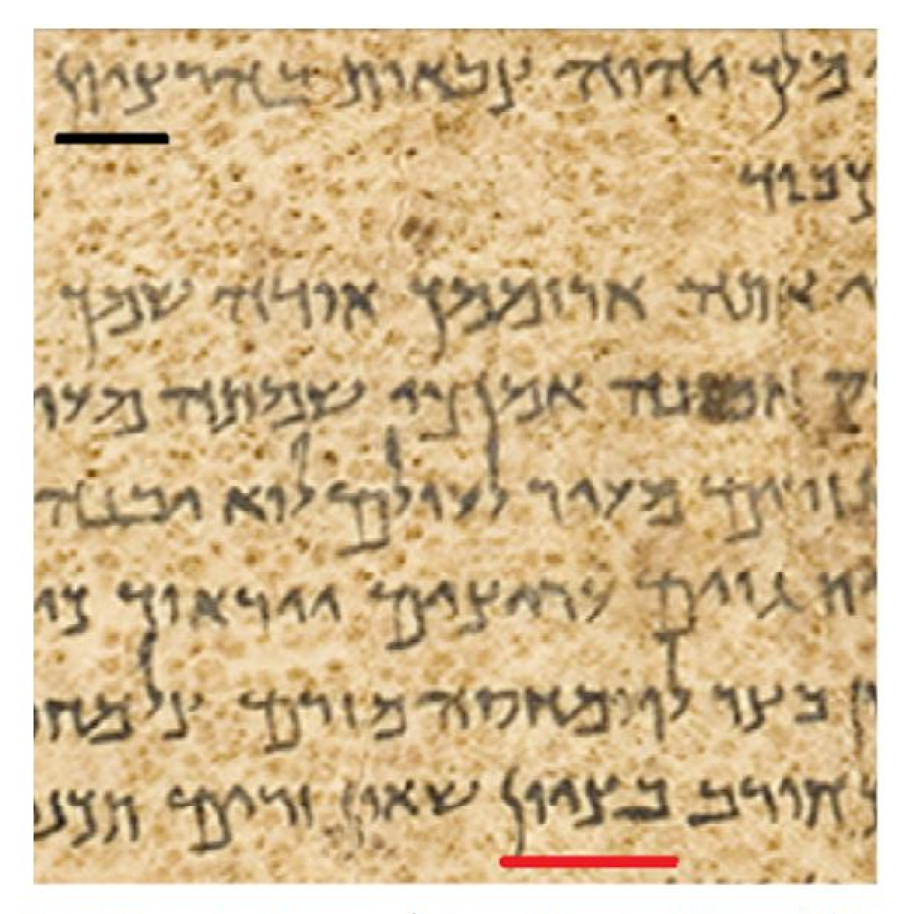
http://dc11.arabsh.com/i/01405/so1gudztphkm.jpg

ويشهد لذلك ترجمة كلمة "صَهيون" المشتقة منهما "صيه" و"صهه" بمعنى الجافة أو القاحلة (arid land)

وهذه بعض المواضع في اشعياء التي ترجمت فيها " صهيون إلى تلك المعاني :

اشعياء 25 / 5 :

כחרב **בציון** שאון זרים תכניע חרב בצל עב זמיר עריצים יענה



كلمة "صهيون" في مرتين بسفر اشعياء في آخر إصحاح 24 ثم في إصحاح 25 : 5

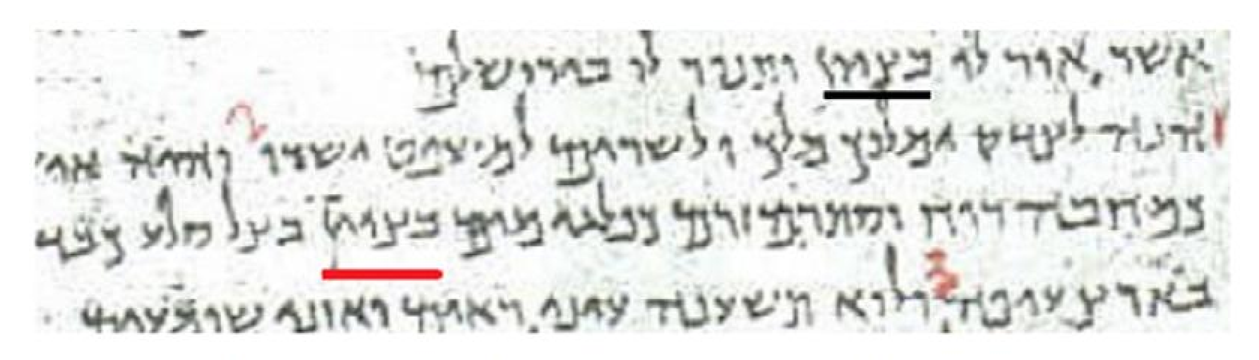
ترجمت الأولى إلى "صهيون" ، وترجمت الثانية إلى القاحلة ونحوها

http://dc11.arabsh.com/i/01405/5ypqgf8xwy9l.jpg

ثم أيضاً في اشعياء 32 ، عندما بدأ الإصحاح بكلامه عن المسيا المنتظر قال :

[هوذا بالعدل يملك ملك ورؤساء بالحق يترأسون.

ويكون انسان كمخبإ من الريح وستارة من السيل كسواقي ماء **<u>في مكان يابس</u>** كظل صخرة عظيمة في أرض معيية]



اشعياء الإصحاح الثاني والثلاثون ، وفيه تُرجمت "صهيون" إلى "القاحلة" بينما في آخر الإصحاح السابق له تُرجمت إلى "صهيون"

الصورة من مخطوطة قمران

7. will become (9) and he shall pass over to his Rock out of fear and his princes shall be afraid of the ensign says YHWH
8. whose own flame is in Zion and whose own furnace is in Jerusalem. (PP)

9. **(Chapter 32:1)** Behold a king ought to reign in righteousness and it is for princes to govern with justice. (2) and then a man
10. would be a hiding place from wind and a shelter from the tempest as streams of water in a dry place (Zion) as the shadow of a huge rock
11. in a weary land. (3) And the eyes of those seeing shall not turn his gaze away and the ears of the ones hearing

ترجمة فريد ميلر للنص من مخطوطة قمران

http://dc11.arabsh.com/i/01405/4stpok77e9ix.jpg

ثم إنه قد اعترف علماء اليهود بأن هذا المكان الجاف "صهيون" هو حرم النبي **الأمي** المنتظر ، وهنا المفاجأة العظيمة بلسان جيسينيوس :

צִיּוֹן (a "sunny place," a "sunny mountain;" from the root צָהָה [in Thes. from צָיָה]; comp. Arab. صهوة a fortress; the radical *h* is retained in Syriac and Arabic, in which the name is written صهيون, ܨܗܝܘܢ), pr. n. f. *Zion*, the higher and southern hill (not the northern, as Lightfoot thought; see especially Barhebr. Chron. p. 282, lin. 5), on which the city of Jerusalem was built. It included the more ancient part of the city, with the citadel and temple (Mount Moriah, on which the temple was built, being reckoned to Zion [separated by a narrow valley]); also called *the city of David*, 2 Chron. 5:2. Very often used by the prophets and poets for Jerusalem itself, Isa. 2:3; 8:18; 10:24; 33:14, and its inhabitants (fem.), Isa. 1:27; 49:14; 52:1. Psalm 97:8; Zeph. 3:16. They are also poetically called *the daughter of Zion* (see בַּת No. 5) בַּת צִיּוֹן Isaiah 1:8; 10:32; 62:11 (also while in exile, Isa. 40:9; Zech. 2:11, 14); and יוֹשֶׁבֶת צִי׳ Zec. 12:6; but בְּנוֹת צִיּוֹן are *the women of Jerusalem*, Isa. 3:16, 17; 4:3. Once followed by a genit. Isa. 60:14, צִיּוֹן קְדוֹשׁ יִשְׂרָאֵל "The Zion of the Holy One of Israel," i. e. sacred to him.

معنى كلمة "صهيون" من معجم جيسينيوس للعهد القديم ، ص ٧٠٨

Gesenius' Hebrew and Chaldee Lexicon to the Old Testament

http://dc11.arabsh.com/i/01405/31tswrt5jfwx.jpg

وترجمة ما تحته خط :

[**צִיּוֹן** : من الجذر צָהָה (أو من צָיָה) ... حصن (أو حصينة)...

مرة واحدة أضيفت الكلمة إلى **"أمّيٍّ"** (أي من غير بني إسرائيل) ، في إشعيا 60 : 14 ، צִיּוֹן קְדוֹשׁ יִשְׂרָאֵל ، "الصهيون التابعة لقدوس إسرائيل" ؛ أي **حرمٌ** بالنسبة له] اهـ.

فهذا اعتراف واضح من علماء العهد القديم بأن قدوس إسرائيل المنتظر هو "أمي" ، أي من غير بني إسرائيل ، واعتراف بأن صهيون هي الحرم المقدس لهذا النبي الأمي ، كما دلت النصوص على ذلك كله.

ثم يقول قاموس الكتاب المقدس : [صهيون اسم عبري معناه على الأرجح "حصن"]. اهـ

فإذا كان معنى صهيون عند كُتّاب هذا القاموس هو على الأرجح : حصن ، فهذا المعنى هو ما يتضمنه معنى الحرم ، لأن الحرم حصن ، يتحصن به من يريد الأمان ، وهو ما أشار إليه جيسينيوس.

فكما أن القدس (اورشليم) حصن وحرم ، فكذلك مكة حصن وحرم ، وهو الوصف الذي تتضمنه "صهيون" .

ويؤيد هذا ما ذكره أبو نعيم في (دلائل النبوة) عن يوشع عالم اليهود ، قبل بعثة "أحمد" صلى الله عليه وسلم.

من حديث سليمان بن سحيم، ورميح بن عبد الرحمن كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه ، أبي سعيد الخدري، قال:

سمعت أبي ، مالكَ بنَ سنان ، يقول:

[جئت بني عبد الأشهل يوما لأتحدث فيهم، ونحن يومئذ في هدنة من الحرب ،

فسمعت يوشع اليهودي يقول: "أظلّكم خروج نبي يقال له أحمد يخرج من الحرم" ...

قال فرجعت إلى قومي بني خدرة وأنا يومئذ أتعجب مما يقول يوشع

فأسمع رجلا منا يقول: "هذا وحده يقوله ؟ **كل يهود يثرب تقول هذا !** "

فخرجت حتى جئت **يهود بني قريظة،** فتذاكروا النبي]

وهو ما اعترف به معجم جيسينيوس للعهد القديم.

ومثله ما رواه البيهقي في دلائل النبوة في قصة إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه الطويلة المشهورة ، حين كان يبحث عن الدين الحق قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، فتنقل ما بين فارس والعراق والشام ، حتى انتهى به الأمر إلى شيخ من علماء النصارى ، قال له عند بيت المقدس : [يا سلمان ، إن الله تعالى سوف يبعث رسولاً اسمه **أحمد** يخرج **بتهمة** ـ قال : وكان رجلاً أعجمياً لا يحسن أن يقول تهامة ولا محمد ـ علامته أنه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم ، وهذا زمانه الذي يخرج فيه فقد تقارب ، فأما أنا

فشيخ كبير ولا أحسبني أدركه فإن أدركته أنت فصدقه واتبعه . قال: قلت : وإن أمرني بترك دينك وما أنت عليه ؟ قال : وإنت أمرك ، فإن **الحق** فيما يجيء به ، **ورضا** الرحمن فيما قال] اهـ

"هو ذا عبدي "**أحمد**" (**αγαπητος** μου) مختاري ، **رضا** نفسي . أضع روحي عليه فيعلن **الحق** للأميين"

وفي رواية أخرى أنه قال له : [ولكنه أظلك زمان نبي يبعث من **الحرم** ، وذكر له من صفته إلى أن قال : فإن استطعت أن تخلُص إلى تلك البلاد فافعل ، فإنه قد أظلك زمانه .

قال سلمان : فلما واريناه ، أقمت حتى مر رجال من تجار العرب من كلبٍ ، فقلت لهم : تحملوني معكم حتى تقدموا بي **أرض العرب** ، وأعطيكم غنيمتي هذه وبقراتي ؟ قالوا نعم ..] إلى نهاية القصة ، وهي مبسوطة في دلائل النبوة للبيهقي .

والشاهد هنا أن الراهب الذي تنبأ لسلمان رضي الله عنه باقتراب ظهور نبي آخر الزمان ، قد ذكره له باسمه ونعته ومكان بعثته ، وذكر أنه رضا الرحمن وأنه يأتي بالحق ، وأنه يخرج من الحرم ، وهو صهيون بالعبرية أي الحصن أو الحرم ، كما مر ، تماماً كما في نبوءة اشعياء :

" قلت لصهيون من قبل : ارقبيهم (انظري إليهم) ، وأنا سأبعث في أورشليم "مبشراً"

نظرت إليهم فإذا هم ليس بينهم من يعظهم حتى إذا سألتهم لا ينطقون بكلمة (أي بسبب قيام الحجة عليهم).

انظري ، إنهم لا يساوون شيئاً ، هباءٌ ، أعمالهم كالريح ، وأصنامهم ضلال ، هو ذا عبدي "**أحمد**" (**αγαπητος** μου) مختاري ، **رضا** نفسي (רצתה נפשי). أضع روحي عليه فيعلن **الحق** للأميين (الوثنيين) ..."

ولننظر ماذا يقول العهد القديم عن مدينة الله الآمنة صهيون التي يعمرها العرب ويجتمعون إليها ويخدمونها ويأتيها رزقها رغداً من كل مكان ويُجبى إليها ثمرات كل شيء ، وعن صهيون البيت المعظم:

"طوفوا بصهيون ودوروا حولها ، عدوا مناراتها" [مزمور 48 : 12]

وقال: **"تنفتح أبوابك دائما ولا توصد ليل نهار" [اشعياء 60]**

بينما روى ابن أبي شيبة في مصنفه ، باب مسألة في الصلاة بعد العصر ، قال : حدثنا ابن عيينة عن أبي الزبير عن عبد الله بن باباه عن عن جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم :

{يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، لا تَمْنَعُوا أَحَدًا طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ أَيَّةَ سَاعَةٍ شَاءَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ}

وأخرجه أحمد والنسائي والترمذي وقال : حديث حسن صحيح

وهو ما يحصل إلى اليوم ، حيث إن أبواب الحرم لا تغلق أبداً ، ولا يتوقف الطواف في ساعة من نهار أو ليل.

فهل بعد الحق إلا الضلال ؟

وقد روى الطبراني في قصة أمية بن أبي الصلت الذي كان يرجو أن ينال شرف هذه النبوة المنتظرة والتي تنبأ بها الرهبان قبل أن يُبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال الطبراني : حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا عبد الله بن شبيب الربعي، حدثنا محمد بن مسلمة بن هشام المخزومي، حدثنا إسماعيل بن الطريح بن إسماعيل الثقفي، حدثني أبي، عن أبيه، عن مروان بن الحكم، عن معاوية بن أبي سفيان، عن أبيه ــ أبي سفيان ــ ، ثم ساق كلامه ، وفيه من كلام أمية لأبي سفيان:

[ثم قلت ـ أي أمية بن أبي الصلت ـ : أخبرني عن هذا النبي الذي يُنتظر.

قال ــ أي الراهب الذي سأله أمية ـ : هو رجل من العرب.

قلت : قد علمتُ أنه من العرب، فمن أي العرب هو؟

قال: **من أهل بيت تحجه العرب**

قلت: **و فينا بيت تحجه العرب**] اهـ .

"تكتظ أرضك بكثرة الإبل ... جميع قطعان **قيدار** تجتمع إليك ، وكباش نبايوت تخدمك ، تقدم قرابين مقبولة على مذبحي، وأمجد **بيتي** البهي"

وأخيراً ، نأتي لنرَى وصفاً لصهيون هذه التي وعدها الله بأحمد المبعوث في الأميين الوثنيين ، وصفاً يفصل في المسألة بين الحق والضلال :

[ما أحب مساكنك يا ربنا القدير !

تذوب نفسي شوقا إلى ديار الرب. قلبي وجسمي يرنمان للإله الحي .

العصفور يجد له بيتا ، واليمامة عشا لتضع أفراخها عند مذابحك يا ربنا القدير، يا ملكي وإلهي .

هنيئا للمقيمين في بيتك، هم على الدوام يهللون لك .

هنيئا للذين عزتهم بك، وبقلوبهم يتوجهون إليك. (في ترجمة الحياة : **حج بيتك** في قلوبهم) . عابرين في وادي "**بكه**" يجعلونه ينبوعاً. أيضاً البركات تحل بـمورة ، يسعون من قوة إلى قوة.
يُرَون أمام الله في صهيون (الحرم غير ذي الزرع) ... لأن يوماً واحداً في ديارك خير من ألف (أو آلاف) اخترت الوقوف على العتبة في بيت الهي على السكن في خيام الكفار] [مزمور 84]

وكما في ترجمة الحياة الانجليزية (النسخة العالمية الحديثة):

Blessed are those whose strength is in you, who have set their hearts on pilgrimage. As they pass through the Valley of "Baca", they make it a place of springs; the autumn rains (Morah) also cover it with pools. They go from strength to strength, till each appears before God in Zion... Better is one day in your courts than a thousand elsewhere; I would rather be a doorkeeper in the house of my God than dwell in the tents of the wicked.

بكه وبيت الله وصهيون (الحرم غير ذي الزرع) والحج والينبوع ، ومورة ، والسعي من قوة إلى قوة ، والفضل بألف مرة أو آلاف عن غيره ، والتهليل والتسبيح الدائمان للعاكفين في البيت ، والآمان حتى للحيوان.

قال تعالى : { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي **بِبَكَّةَ** مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ **حِجُّ الْبَيْتِ** مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ * قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ * قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [آل عمران / 96 – 99]

وقال تعالى : { إِنَّ الصَّفَا وَ**الْمَرْوَةَ** مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ} [البقرة / 158 – 159]

وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: [قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه- يريد: إلى مكة معتمرين- فقال المشركون: إنه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب (المدينة) فأمرهم أن

يرملوا الأشواط الثلاثة، وأن يمشوا ما بين الركنين، ولم يمنعهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم]

وفي لفظ قال: {**فأرُوهم من أنفسكم قوة**}

فشرع التفاوت في الطواف والسعي بين قوة وقوة ، فيشتد في بعضهما ويخفَّف في بعض.

"يسعون من قوة إلى قوة"

ילכו מחיל אל חיל (يلكو مـ حيل إل حيل)

وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما: {صلاة في مسجدي هذا أفضل من **ألف** صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام}

"لأن يوماً واحداً في ديارك خير من ألف (أو آلاف) فيما سواها"

وقد جاء في المزمور عن صهيون هذه كما مر :

"العصفور يجد له بيتا ، واليمامة عشا لتضع أفراخها عند مذابحك يا ربنا القدير"

فالحيوان أيضاً في مأمن من التعرض له بالأذى في تلك البقاع الحصينة المحرمة ، فيضع عشه ويسكن بيته بأمان .

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ}

فمن قتل صيداً في مكة والحرم الذي يتضمنها فعليه جزاء مثل ما قتل من مشابهه في الهيئة من الأنعام ، فمن قتل حمامة ـ مثلاً ـ فعليه شاة يذبحها في مكة ، أو إطعام مساكين بثمن الشاة ، أو أن يصوم عن كل مُدٍّ من الطعام يوماً ، وهو جزاء مَن قتلَ الصيد ، وليس القتل فقط محرماً ، بل حتى تنفير ذلك الصيد من طيور وغيرها ، أو حتى ترويعه والتعرض له ، إلا أن يكون من الفواسق.

قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المار آنفاً الذي رواه البخاري في صحيحه في باب "لا ينفر صيد الحرم":

{إن الله حرّم مكة فلم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي وإنما أُحلت لي ساعةً من نهار ؛ لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرُها ولا يُنفر صيدها ولا تُلتقط لقطتها إلا لمُعرِّف} الحديث

ولا يزال إلى يومنا هذا العصفور في مأمن واليمامة ، والطيور تطير وتمشي وتعيش في أرض الحرم ولا منفر ، تطير في مأمن وتمشي بجانب الناس ، وكأن الله قد فطرها على أن ليس خوف في هذا المكان ، فسبحان الله المبدع في خلقه !

وبعد كل هذا من وصف صهيون ، بلدِ النبي المنتظر وحرمِه ، المخدومةِ من العرب ويحج إليها بنو إسماعيل ، يطوف بها الناس ، التي تأتيها الإبل محملة بالخيرات من اليمن والشام ، البلد الآمن الذي لا تقوم فيه حروب ولا قتال ، البلد المتعلق بحج الناس بوادي بكه ، البلد التي بشرها الله بأحمد المبعوث في الأميين ليخرج الوثنيين من ضلالهم وتفرح العرب لخروجه ، فينشر بنو إسماعيل حمد الله وشريعته ، هذا النبيِّ الأمي الذي هو من غير بني إسرائيل ، المبعوث في قوم لم يبعث إليهم أحد من قبل ، يخرجهم من عبادة الأوثان إلى توحيد الله عز وجل ، هذا النبي المحارب المسلم زعيم الإسلام ، الذي يؤدب هو وأتباعه الشعوب وينتقمون لله ، وينصره الله بالريح على أعداءه المتحزبين عليه ، ويبقى كلام الله الملقن إياه هذا النبيُّ في فمه وفم أتباعه إلى ما شاء الله ــ فهل يبقى بعد ذلك كله للقساوسة أي شك أو تشكيك في أن "أحمد" هو مصطفى الله ومختاره ــ صلى الله عليه وسلم ؟

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَاللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ * قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}

قال تعالى : {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ** الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ** قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [الأعراف]

[قلت لصهيون (الجافة غير ذات الزرع) من قبل : ارقبيهم (انظري إليهم) ، وأنا سأبعث في أورشليم "مبشراً"

نظرت إليهم فإذا هم ليس بينهم من يعظهم حتى إذا سألتهم لا ينطقون بكلمة (أي بسبب قيام الحجة عليهم).

انظري ، إنهم لا يساوون شيئاً وأعمالهم هباء ، وأصنامهم ضلال .

هو ذا عبدي "أحمد" (αγαπητος μου) مختاري الذي سرت به نفسي. أضع روحي عليه فيعلن الحق للأميين (الوثنيين) ، لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته ، قصبةً مرضوضةً لا يقصف ، وفتيلةً خامدةً لا يطفئ. لا يكل ولا تثبط له همة حتى يرسخ العدل في الأرض، وتنتظر الجزائر شريعته . هذا ما يقوله الله ، الرب خالق السماوات وباسطها، وناشر الأرض وما يستخر ج منها. الواهب أهلها نسمة، والمنعم بالروح على السائرين عليها . أنا هو الرب قد دعوتك بالبر. أمسكت بيدك وحافظت عليك وجعلتك عهدا للشعب ونورا للأميين ، لتفتح عيون العمي ، وتطلق سراح المأسورين في السجن ، وتحرر الجالسين في ظلمة الحبس . أنا هو الرب وهذا اسمي. **لا أعطي مجدي لآخر، ولا حمدي للمنحوتات**. ها هي النبوات السالفة تتحقق، وأخرى جديدة أعلن عنها وأنبيء بها قبل أن تحدث

رنموا للرب ترنيمة جديدة ، سبحوه من أقاصي الأرض أيها المسافرون في عباب البحر وكل ما فيه ويا سكان الجزائر . لتهتف الصحراء ومدنها ، الديار التي يسكنها بنو قيدار. ليتغن بفرح أهل سلع وليهتفوا من قمم الجبال . وليمجدوا الرب ويذيعوا حمده في الجزائر .

يبرز الرب كجبار، يستثير حميته كما يستثيرها المحارب ، ويطلق صرخة حرب داوية، يظهر جبروته أمام أعدائه .

لكم اعتصمت بالصمت ، ولزمت السكينة ولجمت نفسي. أما الآن فأنا أصيح وأزفر كامرأة تقاسي من المخاض .

أخرب الجبال والتلال، وأيبس كل عشبها، وأحول الأنهار إلى قفر وأجفف البحيرات ،

وأقود العمي في سبيل لم يعرفوها من قبل ، وأهديهم في مسالك يجهلونها ، وأحيل الظلام أمامهم إلى نور، والأماكن الوعرة إلى أرض ممهدة. هذه الأمور أصنعها ولن أتخلى عنهم .

أما المتوكلون على الأصنام، القائلون للأوثان: «أنتم آلهتنا» فإنهم يدبرون مجللين بالخزي .

اسمعوا أيها الصم، انظروا أيها العمي لتبصروا .

من هو أعمى سوى عبدي؟ ومن هو أصم كرسولي الذي أرسلته؟ من هو أعمى **كالمسلم** ؟ ومن هو كفيف كعبد الله ؟

تشهد أمورا كثيرة ولا تلاحظها، وأذناك مفتوحتان ولكن لا تسمع شيئا .

قد سر الرب من أجل بره أن يعظم شريعته ويمجدها]

ووالله من عرف سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أدنى معرفة ، علم أن هذا النص لا يتكلم عن غيره ، صلى الله عليه وسلم ، ولا خلاف بين اليهود والنصارى على أن هذا النص يتكلم عن النبي الخاتم المنتظر ، وإن

كانوا اختلفوا في تحديد هويته ، وخسروه وقد ظهر قبل أكثرَ من أربعمائة وألف عام ، وتبعه وكسبه من قال:"لا إله إلا الله ، أحمد رسول الله" مؤمناً بها من قلبه ، واتبعه حق الاتباع ، ومات على ذلك .

قال أبو الشيخ الأصبهاني: حدثنا أبو يحيى الرازي، حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا علي بن مسهر، عن داود، عن الشعبي قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

[كنت آتي اليهود عند دراستهم التوراة

فأعجب من موافقة التوراة للقرآن، وموافقة القرآن للتوراة ،

فقالوا: يا عمر ما أحد أحب إلينا منك لأنك تغشانا ،

قلت :إنما أجيء لأعجب من تصديق كتاب الله بعضه بعضا ،

فبينا أنا عندهم ذات يوم إذ مر رسول الله

فقالوا: هذا صاحبك،

فقلت :أنشدكم الله وما أنزل عليكم من الكتاب، أتعلمون أنه رسول الله؟

فقال سيدهم: قد نشدكم الله فأخبروه .

فقالوا: أنت سيدنا فأخبره .

فقال :إنا نعلم أنه رسول الله .

قلت: فإني أهلككم إن كنتم تعلمون أنه رسول الله ، لِم لم تتبعوه؟

قالوا: إن لنا عدوا من الملائكة، وسلماً من الملائكة،

عدونا جبريل، وهو ملك الفظاظة والغلظة، وسلمنا ميكائيل وهو ملك الرأفة واللين.

قلت: فإني أشهد ما يحل لجبريل أن يعادي سلم ميكائيل، ولا لميكائيل أن يعادي سلم جبريل، ولا أن يسالم عدوه.

ثم قمت، فاستقبلني رسول الله فقال : "ألا أُقرئك آيات نزلت علي قبلُ ؟"

فتلا : {قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ * وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ * أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ * وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }

فقلت ـ أي قال عمر ـ : والذي بعثك بالحق ما جئت إلا لأخبرك بقول اليهود!] اهـ

فوالله حُق لك أبا حفصٍ أن تَعجب من موافقة القرآن للتوراة وموافقة التوراة للقرآن ، فوالله إننا لنعجب اليوم من ذلك في كثير من المواضع ! رضي الله عنك وعن الخلفاء الراشدين وعن الصحابة أجمعين ، وصلى الله على نبي الأميين وبشير العالمين "أحمد" أفضل الصلاة وسام عليه أتم التسليم ، والحمد لله رب العالمين .

كتبه :

الفقير حقاً إلى الله ..

عبدالله بن عيسى آل عبدالجبار

Alfaqeer974@yahoo.com